بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة الإسلاميـة – غزة
عمــــادة الدراســات العليـا
كليـــــة أصــول الـــدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

العقيدة القتالية عند اليهود
وموقف الإسلام منها

إعداد الطالب
أسعد ماجد أسعد مشتهى

إشراف الدكتور
خالد حسين عبد الرحيم حمدان

قُدِّم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أُهدي هذا البحث

إلى أرواح الشهداء، الذين روَّوا بدمائهم الزكية ثرى فلسطين الحبيبة...

إلى الذين حملوا لواء الدفاع عن الدين، ونذروا أموالهم ونفوسهم وأوقاتهم في سبيل الله...

إلى والديَّ الكريمين الَّذَين بذلا الغالي والنفيس وضحَّيا بأوقاتهما وأموالهما في سبيل إسعادي وإلحاقي بركب المتعلمين، آمِلَين في ذلك رضا الله تعالى، فجزاهما الله عني خير الجزاء، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل سعيهما هذا مشكوراً...

إلى جَدي وجَدتي أمدَّ الله في عمرهما مزيداً، فلا تزال دعواتهم لي ليلاً ونهاراً تملأ قلبي سعادة وطمأنينة...

إلى زوجتي العزيزة وابني العزيز أدامهم الله لي خير معين على طريق الدعوة إلى الله...

إلى إخواني وأخواتي الأعزاء أدامهم الله لي سنداً وعوناً ...

إلى عمي وعائلته الكريمة، سائلاً الله تعالى لهم السعادة في الدارين الدنيا والآخرة...

إلى كل من كان لي عوناً على مواصلة المسيرة التعليمية، والتمس لي الأعذار طيلة انشغالي في هذه الدراسة...

إلى كل هؤلاء أهدي بحثي هذا...



شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(إبراهيم: من الآية٧)، من هذا المنطلق كان لزاماً عليَّ أن أتقدم بالشكر الجزيل والحمد والثناء وعظيم الامتنان لله سبحانه وتعالى أن وفقني ويسَّر لي كتابة هذا البحث وذلَّل لي كثيراً من صعابه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور/ **خالد حسين حمدان** حفظه الله لِمَا تفضل بالإشراف عليَّ ، ولِمَا أسداه لي من توجيه وإرشاد ولطائف زادت من البحث متانةً وجمالاً، ولقد أسعدني بوافر اهتمامه وسعة صدره ودقة ملاحظاته، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر كذلك إلى كلٍّ من الأستاذ الدكتور: **أحمد يوسف أبو حلبية** والدكتور: **يحيى علي الدجني**، لتفضلهما بقَبول مناقشة هذه الرسالة ليثرياها بتوجيهاتهما السديدة النافعة، وحتى تخرج إلى النور بالشكل المطلوب.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: من الآية١٤)، فإنني أتقدم بالشكر إلى والديَّ الكريمين لِما كان لهما الفضل بعد الله تعالى في مواصلتي للمسيرة التعليمية.

كما وأتقدم بالشكر إلى الجامعة الإسلامية والعاملين فيها؛ ولاسيما العاملين في المكتبة المركزية؛ لما يبذلونه من جهد في سبيل الحفاظ على الجو الدراسي المريح للطلاب.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى زملائي في فترة دراستي النظرية الذين أَثْروا بمناقشاتهم كثيراً من القضايا التي طُرحت خلال المساقات الدراسية، وكان لهم الأَثَر الطيب في نفسي.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر إلى كل من شجعني وأفادني خلال إعدادي لهذا البحث أو خلال دراستي، فإن لم أذكره هنا باسمه فحسبه أن الله يذكره.

الباحث

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وصلى اللهم على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة والتسليم.

لقد هدفت هذه الدراسة إلى كشف حقائق حروب اليهود مع غيرهم قديماً وحديثاً من جهة معتقداتهم الدينية من حيث الدوافع والأبعاد الدينية للقتال، وبما يحملون من عقائد فاسدة وخصائص نفسية قبل القتال وأثناءه وبعده دفاعاً أو هجوماً، وبيان ذلك كله من خلال مصادرهم وتاريخهم وبما شهد عليهم الإسلام في مصادره كذلك، ومن خلال ربط عقيدتهم بالواقع المعاصر ومدى توافقها مع تلك المعتقدات والتشريعات، كما وهدفت هذه الدراسة إلى الدفاع عن الإسلام -في ظل اتساع الهجمة الشرسة عليه بما يفترونه ظلماً وبهتاناً- وذلك من خلال بيان وجهه المشرق، فهو الذي لا يدانيه دين في سماحته ورحمته وعدله.

وقد قسَّم الباحث هذه الدارسة إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة فيها أهم ما توصل إليه من نتائج ثم أهم التوصيات، حيث بيَّن الباحث ابتداءً من خلال التمهيد مفهوم عنوان الرسالة " العقيدة القتالية عن اليهود، وموقف الإسلام منها" ، وقد فَرَّق الباحث بين كل من " العقيدة العسكرية" و"العقيدة الجهادية" و"العقيدة القتالية" في ضوء ما توصل إليه من بحث واستنباط.

أما في الفصل الأول فقد بيَّن الباحث موقف الفرق اليهودية قديماً وحديثاً من القتال، وأهم مصادر عقيدتهم القتالية، رابطاً كذلك العلاقة بين اليهودية والصهيونية، إذ من غير الممكن ربط عقيدتهم بالواقع دون التَّعرف على الصهيونية ومدى ارتباطها باليهودية.

وفي الفصل الثاني كشف الباحث عن دوافع القتال الدينية والأبعاد الإستراتيجية من قتالهم، حيث تبيَّن أن فكرة أرض الميعاد وبناء هيكل سليمان الثالث وتمهيد ظهور مسيحهم المُخَلِّص؛ كانت أبرز تلك الدوافع الدينية للقتال، حيث فَصَّل الباحث القول في ذلك وفَنَّد تلك المعتقدات من خلال بيان موقف الإسلام منها.

أما في الفصل الثالث فقد تبيَّنت خصائصهم النفسية التي بينتها مصادر فكرهم وشهد عليها القرآن الكريم والسنة النبوية وأحداث التاريخ القديم والحديث، فقد برزت خصائص نفسية قبل شروعهم في القتال وأثناء القتال وبعد القتال، سواء في حال هجومهم أو دفاعهم، ثم عَقَّب الباحث بموقف الإسلام من كل تلك الخصائص.

وفي الفصل الرابع والأخير تحدث الباحث عن أهم الأحكام الشرعية اليهودية المتعلقة بالقتال، فقد بيَّن موقف اليهود من جثث قتلاهم بعد المعارك، وموقفهم من القتال في أعيادهم الدينية، وموقفهم من التجنيد الإجباري وتجنيد المرأة، وقد بيَّن الباحث موقف الإسلام من كل هذه الأحكام.

وفي الخاتمة سجَّل الباحث أهم النتائج التي توصل إليها ثم أهم التوصيات التي خرج بها من هذا البحث.

ABSTRACT

Praise be to Allah and praise much good and blessed as our Lord loves and God's blessing and peace be upon Mohamed and all of his family.

The aim of this study was to uncover facts wars of the Jews with others past and present. From their religious beliefs in terms of their motivations and religious dimensions of the fight, and what they had of corruption beliefs and their psychological characteristics before, during and after their fight in defense or attack.

Explaining that all through their sources and history, including the witness of Islam in its sources as well, and by linking their faith in the contemporary reality and their compatibility with those beliefs and legislation.

This study also aimed to defend Islam - on the light of the widening vicious attack on Islam including injustice and calumny from Jews- that through the brightness of Islam. Islam is a religion of eminence, mercy and justice.

The researcher divided this study into introduction, four chapters and conclusion. The conclusion contains the most important results and recommendations.

Through the introduction, the researcher showed the concept of the name of the research " The combatant beliefs of the Jews and the Islam situation of that."

The researcher differentiated between the "Military Ideology ", " Jihadist Ideology and Combatant Ideology" through out my research and study.

In the first chapter, the researcher showed the situation of Jewish groups past and present of the fight. Moreover, the most important sources of their combatant beliefs. The researcher showed the relationship between Judaism and Zionism. It is not possible to link their faith with reality without identifying how it related to Zionism and Judaism

In the second chapter the researcher revealed the motivations of religious fight and strategic dimensions of the fight. The researcher found that the idea of the Promised Land and building the Temple of Suleiman III and the appearance of Messiah the Savior were the most motivations of the

fight. The researcher showed widely and refuted those beliefs through explaining the Islam situation of that.

In the third chapter the researcher identified their psychological characteristics by the sources of their thought, witnessed by the Holy Quran and the Sunnah and the events of ancient and modern history. It has emerged psychological characteristics before they start to fight during the fight and after the fight, both in case of attack or defense. Then, the researcher showed the situation of Islam from all those characteristics.

In the fourth and last chapter the researcher talked about the most important Jewish legitimate provisions of the combat. The researcher showed the situation of the Jews from their dead bodies after battles, and their situation of the fight in their religious festivals, and their situation of the forced recruitment and the women recruitment. The researcher showed the Islam's situation on each of those provisions.

In conclusion, the researcher wrote down the most important results and recommendations that came out of this research.



مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنـا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فقد قال تعالى:﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ...**﴾ (المائدة:٨٢)، لقد شهد التاريخ في الماضي والحاضر على تلك العداوة التي يكتنفها اليهود للدين الإسلامي؛ بل للأمم كلها من غير الجنس اليهودي، فهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه- تعالى الله عمَّا يقولون علواً كبيراً-، فلا حُرمة لغيرهم ولا مكانة لسواهم حسب زعمهم، ليس هذا فحسب؛ فقد افتروا على الله أكبر من ذلك، قال تعالى:﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ...**﴾(المائدة: ٦٤)، ونَسبوا إلى الأنبياء الصفات الدنيئة التي لا يَقبلها إنسان عاقل، كما أنهم تطاولوا على ملائكة الله، وأنكروا اليوم الآخر والبعث والثواب والعقاب، هذه هي طباعهم وعقيدتهم التي عُرفوا بها والتي يدينون بها لغير الله تعالى.

وبما أنَّ هذه العقائد دُوّن جُلها آثر الباحث بأن يكتب في عقيدتهم القتالية، فقد جمع الباحث شتات ما كُتب عنهم من جهة المعتقد لا العدة والعتاد، ومبيناً أهم الدوافع والأبعاد الدينية للقتال عندهم، وكذلك خصائصهم النفسية تجاه غيرهم قبل المعارك وأثناءها وبعدها من خلال مصادرهم وفتاوى حاخاماتهم، وقد بيَّن الباحث أهم الأحكام الشرعية المتعلقة بالقتال عندهم، وفي كل محطة من تلك المحطات كان يعرض الباحث موقف الإسلام بإيجاز، إذ إنَّ ما دُوِّن في الكتب الإسلامية يُغني عن التكرار في هذه الرسالة.

وقد بذل الباحث قصارى جهده على ربط عقيدتهم بالواقع، ومدي توافقها مع تطبيقهم لها، مع العلم أن الباحث قد ركَّز على المعتقدات اليهودية لليهود الذين يعيشون في فلسطين المحتلة وعلى رأسهم اليهودية الأرثوذكسية والتي تمثل التجمع الأكبر في دولة الاحتلال، وتعتبر الأكثرية في العالم، والتي تتمتع بالدعم السياسي والحكومي.

<u>أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:</u>

١ - أهمية الموضوع:

أ. بيان مَدى التوافق بين العقيدة والواقع في مفهوم القتال عند اليهود.

ب. بيان الدوافع الدينية للقتال عند اليهود.

ج. التعرف على الخصائص النفسية لليهود في جميع مراحل القتال.
د. بيان الأحكام الشرعية لقضايا مهمة تتعلق بالقتال عند اليهود مثل: القتال في الأعياد، موقفهم من جُثث موتاهم، وموقفهم من تجنيد النساء والتجنيد الإجباري...

٢ - أسباب اختياره:

أ. كشف المعتقدات اليهودية المحرَّفة، والتي تُبين مدى العداوة للإسلام والمسلمين، وخاصة في واقعنا الحالي نحن الفلسطينيين، حيث الاحتلال الصهيوني الجاثم على أرضنا، وقتلنا بدافع توراتي محرف وتلمودي مخترع، فمن الضروري أن نفهم كيف يفكرون؟ وكيف ينظرون إلينا؟.
ب. بيان الوجه المشرق للدين الإسلامي الذي لا يدانيه دين آخر، والذي يُبيِّن رحمته بالأطفال والشيوخ والنساء، وسماحته والتزامه بالعهود والمواثيق في جميع الأحوال خاصة أثناء القتال.
ج. المساهمة في الدفاع عن الإسلام أمام الهجمة المتسعة يوماً بعد يوم، والتي تحاول تشويه صورة الإسلام العظيم بما يفترونه زوراً وبهتاناً.

<u>ثانياً: الدراسات السابقة:</u>

بعد البحث على شبكة الإنترنت وفي المكتبات، وسؤال ذوي الاختصاص، تبين للباحث أنه لا يوجد بحث بهذا العنوان تحديداً، وما وجده هو عناوين قريبة:

أولاً: كتاب "شريعة الحرب عند اليهود" وهو أقرب هذه العناوين من تأليف الدكتور حسن ظاظا والسيد محمد عاشور، وهو كتاب عبارة عن تسعة عشر باباً تحدث فيها عن قواعد التنظيم العسكري، والتمويل والتموين، وفنون الحرب مثل: الجاسوسية – الكمين – الحصار – والتحصينات ...، وكذلك طرق النقل العسكري مستنداً في كثير من الأبواب على نصوص من كتبهم.

ثانياً: وَجد الباحث مقالاً بعنوان "العقيدة القتالية عند اليهود" ضمن سلسلة مقالات بعنوان "خريف غزة العاصف" كتبها د. أكرم حجازي ، في ١٤ فبراير ٢٠٠٩م، منتدى الحدث وقضايا الأمة الإسلامية على شبكة أنصار المجاهدين، تناول فيها بعض الصفات النفسية لليهود في قتالهم.

ومع أهمية الدراسات السابقة فإن هذه الرسالة تميزت بالآتي:

١ - ربطت العقيدة القتالية اليهودية بالواقع الحالي في دولة الاحتلال.
٢ - بيَّنت مدى التوافق بين العقيدة والواقع عندهم.
٣ - طرحت قضايا ملامسة للواقع اليومي المُشاهد خاصة للشعب الفلسطيني.
٤ - بيَّنت أهم الدوافع الدينية الإستراتيجية للقتال عند اليهود، وأحكام شرعية مهمة تتعلق بالقتال عندهم.

ثالثاً: منهج البحث:

لقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

رابعاً: طريقة البحث:

١. عَزو الآيات إلى مَواضعها بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وسأثبتها في متن الدراسة.
٢. لقد اتَّبع الباحث في توثيق نصوص العهد القديم الآتي: ذكر "السِّفْر" ثم "رقم الإصحاح" ثم "رقم الفقرة"، كالتالي : سِفْر كذا (رقم الإصحاح/ رقم الفقرة).
٣. تخريج الأحاديث من مصادرها المعتمدة ونقل الحكم عليها، وذلك إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما.
٤. عندما يقتبس الباحث النص حرفياً فإنه يضعه بين علامتي تنصيص، في حين إذا تم اقتباسه بالمعنى؛ فإن الباحث يشير إليه في الهامش بلفظ: "انظر" بدون علامات التنصيص، وإذا تم اختصاره فإنَّ الباحث يُشير إليه في نهاية التوثيق للنص بلفظ: "بتصرف".
٥. إذا كان الاقتباس من المرجع أو المصدر لأول مرة فإن الباحث يكتب جميع المعلومات عنه ويوثقها في الحاشية، وإن استخدمه بعد ذلك يكتب اسم المرجع والمؤلف ورقم الصفحة فقط.
٦. توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان في الحاشية.
٧. الترجمة للأعلام المغمورين المذكورين في متن الرسالة.
٨. استخدم الباحث بعض الرموز للدلالة على معانٍ كما يلي: "ج" الجزء أو المجلد، "ص" الصفحة، "ط" ويُقصَد بها طبعة المصدر أو المرجع.
٩. ذيَّل الباحث البحث بفهارس توضيحية كالآتي:

أولاً: فهرس للآيات القرآنية، وقد قمت بترتيبها وفق ترتيب الآيات القرآنية.
ثانياً: فهرس للأحاديث النبوية، حيث قمت بأخذ أطراف الأحاديث وترتيبها هجائياً.
ثالثاً: فهرس لنصوص الكتاب المقدس: حيث قمت بأخذ أطراف النصوص وترتيبها هجائياً.
رابعاً: فهرس للأعلام المترجم لهم، حيث تم ترتيبه هجائياً كذلك.
خامساً: فهرس للموضوعات.

خامساً: خطة البحث:

وقد جعل الباحث البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة : وتشتمل على أهمية البحث وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وطريقته، وخطة البحث.

التمهيد :

أولاً: التَّعريف بالعقيدة القتالية عند اليهود.

ثانياً: الفَرق بين القتال والجهاد.

الفصل الأول : **اليهودية فِرقها ومصادر عقيدتها القتالية** :

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول: التعريف بالفِرق اليهودية قديماً وحديثاً وموقفها من القتال.
- المبحث الثاني: مصادر العقيدة القتالية لدى اليهود.
- المبحث الثالث: العلاقة بين اليهودية والصهيونية.

الفصل الثاني : **الدوافع والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود، وموقف الإسلام منها**:

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: الدوافع والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود.
- المبحث الثاني: موقف الإسلام من الدوافع والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود.

الفصل الثالث: **الخصائص النفسية لليهود من خلال عقيدتهم القتالية،وموقف الإسلام منها** :

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول: الخصائص النفسية لليهود قبل القتال، وموقف الإسلام منها.
- المبحث الثاني: الخصائص النفسية لليهود أثناء القتال، وموقف الإسلام منها.
- المبحث الثالث: الخصائص النفسية لليهود بعد القتال، وموقف الإسلام منها.

الفصل الرابع : **أحكام مهمة في حروب اليهود من خلال عقيدتهم، وموقف الإسلام منها**:

وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول: الموت واليوم الآخر عند اليهود، وموقفهم من جُثث قَتلاهم.
- المبحث الثاني: موقف اليهود من القتال في أعيادهم الدينية.
- المبحث الثالث: التجنيد الإجباري، وتجنيد المرأة عند اليهود.
- المبحث الرابع: موقف الإسلام من أحكام اليهود في حروبهم.

* **الخاتمة**:

وفيها أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث، ثم أهم التوصيات التي تخدم غرض البحث.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: من الآية٨٨)

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث

التمهيد

ويشتمل على :

أولاً : التعريف بالعقيدة القتالية عند اليهود.

ثانياً : الفَرق بين القتال والجهاد.



أولاً : التعريف بالعقيدة القتالية عند اليهود:

لقد ظهرت مؤخراً العديد من المصطلحات تزامناً مع استمرارية الإعمار في هذا الكون، فتارة يُقال العقيدة الاقتصادية، وتارة أخري يُقال العقيدة السياسية، وتارة نسمع بالعقيدة العسكرية وغيرها...، إلى أن أصبحت كلمة العقيدة مرتبطة بالعديد من المفردات؛ وليس ببعيد عنها مصطلح العقيدة القتالية.

لذا كان لابد - قبل التعريف بالعقيدة القتالية عند اليهود- من الوقوف على بعض المصطلحات حتى يتضح المقصود من العقيدة القتالية في هذه الدارسة. فما هي العقيدة بمفردها؟ وما هي العقيدة القتالية، وما الفَرق بينها وبين العقيدة العسكرية؟

أما العقيدة بمفردها من حيث اللغة فترجع إلى مادة "عَقَدَ" ويظهر أن "القوة والمتانة" بمفاهيمهما المتعددة تربط بين مشتقات هذه الكلمة، فنقول:" عُقدة الحبل" لأنها تصل الحبل بعضه ببعض في صورة قوية، ونقول:"عُقدة النكاح" لأنه يفترض فيه القوة والمتانة، وأن لا ينفك لأمرٍ تافه، ونقول:" أهل العَقد" : أي أصحاب الرأي القوي، والقول السديد الفصل، وهكذا في باقي اشتقاقات الكلمة...[(١)]، وعليه فالعقيدة : "هي ما يعتقده الإنسان، ويكمن في أعماق نفسه وقلبه، جازماً به، وحازماً أمره عليه"، ولكن عندما تُطلق كلمة "العقيدة" دون قيود فإن مفهومها الطبيعي هو العقيدة الإسلامية بجميع مدلولاتها، وكذلك إذا أُطلقت "العقيدة الإسلامية" فهي عقيدة أهل السنة والجماعة.

أما فيما يتعلق بالعقيدة القتالية والعقيدة العسكرية، فمن خلال الاستقراء للمؤلفات التي أُلِّفَت في هذين المصطلحين؛ فإن الباحث لم يجد من يُفرق أو يقارن بين هذين المصطلحين، كما أنه "لا يوجد مفهوم موحد للعقيدة العسكرية على المستوى العالمي، فالمفهوم الغربي يختلف عنها في المفهوم الشرقي" [(٢)]

ومع ذلك فإن هناك فروقاً - كما يرى الباحث - بين إطلاق العقيدة القتالية، وكذلك إطلاق العقيدة العسكرية.

وقبل التطرق للفروق لابد من الإشارة إلى أن أصل مصطلح العقيدة العسكرية غربي تمت ترجمته إلى العربية من المصطلح (Military Doctrine)، وقد التزم العسكريون العرب

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا ،تحقيق عبد السلام هارون ، (ج٤ ، ص٨٦)، دار الفكر، بيروت– لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، انظر: لسان العرب: لابن منظور،(ج٤/٣٠٣٠ وما بعدها ، دار المعارف، دون تاريخ طبعة.

(٢) العقيدة العسكرية – دراسة مقارنة: محمود أبو البشير، ص٢٦، وهي عبارة عن رسالة دكتوراة غير منشورة – جمهورية مصر العربية.

بترجمة المصطلح إلى "العقيدة العسكرية" – وهذه الترجمة غير دقيقة – فمن خلال استعراض القواميس العربية والإنجليزية فإن أقرب الترجمات لها هي "تعاليم أو مذاهب" وتعني أموراً أخرى كذلك، ولكن لا يوجد ما يجعلها عقيدة، فالترجمة الدقيقة هو "المذهب العسكري" أو "التعليمات العسكرية" أو "المبادئ والقواعد العسكرية"، فالتعريف الدقيق السليم للعقيدة العسكرية وتحديد مفهومها يجب أن يتطابق مع المصطلح اللغوي لكلمة العقيدة بمعناها المجرد كما يفهمها العقل العربي ويستعملها اللسان العربي لا لبس فيها ولا غموض"[(١)]

لذا يمكن القول أن الفرق بين المصطلحين يتمثل في الآتي :

- مصطلح "العقيدة العسكرية حديث النشأة: ظهر مع نشوب الصراع المسلح"[(٢)]، فكلمة "عسكرية" هي عَلَم على العصر الحديث ارتبطت بمجال أدوات الحرب الحديثة والمتنوعة، كما أنه ومن خلال الفهم للترجمة الصحيحة للمصطلح، ومن حيث مفرداته فإن المصطلح يُوحي إلى الجانب العملياتي في ميدان القتال -كما سيأتي-.

- بينما مفهوم "العقيدة القتالية" يميل إلى المعتقد الداخلي – وفق فهم العقل العربي لمفردات المصطلح " العقيدة تحديداً"–، كما أن هذا المصطلح أقرب في نسبته لذوي الأديان والمعتقدات والأفكار.

- كما وجد الباحث أن الكُتَّاب والمؤلفين عندما يطلقون العقيدة القتالية منسوبة إلى اليهود تحديداً؛ فإنهم يقصدون بذلك الجوانب الإعتقادية والخصائص النفسية لهم...[(٣)]

يتضح مما سبق أن جوهر التفريق بينهما هو أن " العقيدة العسكرية" هي الجوانب العملية في القتال ومنبعها " العقيدة القتالية " التي تمثل الجوانب الاعتقادية في القتال، وعلى ذلك فالعقيدة القتالية هي جزء من العقيدة العسكرية.

وبعد التوضيح السابق يجتهد الباحث هنا في وضع تعريف يوضح مقصده من هذه الدراسة فالعقيدة القتالية -على إطلاقها–" هي مجموعة من المبادئ والأسس والمعتقدات في القتال، مستمدة من المصادر الشرعية الخاصة بتلك الديانات أو الأفكار سواء كانت تحمل الحق

---

(١) انظر: العقيدة العسكرية: محمود أبو البشير، ص٥-١٢.

(٢) انظر: المرجع السابق ، ص١.

(٣) انظر: العقيدة العسكرية القتالية الإسرائيلية أسس ومفاهيم: عادل زعرب، مركز الشرق العربي، نشر بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٠١ م ،(-http://www.asharqalarabi.org.uk/mu-sa٢/b-mushacat٤٦٨١.htm)، انظر : العقيدة القتالية عند اليهود: د. أكرم حجازي " ضمن سلسلة مقالات بعنوان "خريف غزة العاصف"، نشر في ١٤/٢/ ٢٠٠٩م، منتدى الحدث وقضايا الأمة الإسلامية على شبكة أنصار المجاهدين.(https://as-ansar.org/vb/showthread.php?t=١١٢٥).

أو الباطل أو بمعنى أكثر دقة هي القتال وفق ما جاءت به تلك الأديان أو الأفكار من معتقدات وأسس وتعاليم.

أما العقيدة العسكرية، فقد جاءت العديد من التعاريف في توضيح مفهومها، ولكن أنسب تعريف يتناسب مع مقصد التفريق بين العقيدتين "القتالية والعسكرية"؛ أنها : "هي السياسة العسكرية المرسومة، التي تعبر عن وجهات النظر الرسمية للدولة في أمور الصراع المسلح، ويشمل كل ما يتعلق بطبيعة الحرب وغايتها – من وجهة نظرها - وطرق إدارتها، والأسس الجوهرية لإعداد القوات المسلحة"[(١)]

ولقد بات من السهولة الآن تحديد المعنى المقصود من المصطلح بعد أن وَضحت الفُروق بين "العقيدة العسكرية و العقيدة القتالية"، لذا يُمكن للباحث القول أن - العقيدة القتالية عند اليهود - هي : (**تلك المعتقدات -المستمدة من المصادر اليهودية- في القتال من حيث دوافعهم الدينية وأحكامهم الشرعية)**، وهذا هو مقصود هذه الدارسة...

ثانيا : الفَرق بين القتال والجهاد:

لقد ورد في بعض المقالات[(٢)] مصطلح "العقيدة الجهادية"، وربما لم يستخدم هذا المصطلح كثيراً، وعلى كلٍّ فقد بات من الضروري توضيح الفَرق بين القتال والجهاد، وإيجاد الفروق كذلك بين العقيدة القتالية والعقيدة الجهادية.

أولاً: مفهوم القتال:

- القتال لغة: هو من الفعل قَتَلَ، قال ابن منظور: والقتل معروف: قَتَلَهُ يَقتُله قِتالاً، وقَتَّلهُ: إذا أماته بضربٍ أو حجرٍ أو سُمٍّ أو علةٍ، ومَقَاتِل الإنسان: المواضع التي إذا أصيبت منه قَتَلَتْه: يقال مَقتل الرجل بين فكيه...[(٣)]

- القتال اصطلاحاً: "هو الصَّد عن الشيء بما يؤدي إلى القتل".[(٤)]

---

(١) العسكرية الإسلامية وقادتها العظام: جمال الخلفات، ص٨٧، مكتبة المنار - الأردن، ط٢، ١٤٠٣هـ.

(٢) انظر: العقيدة الجهادية لدى المسلمين وأثرها ومكانتها: رضوان عبد الحكم، شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي، نشر في٢٧-٧-٢٠٠٧م،(http://www.muslm.net/vb/showthread.php?٢٤٢٢٧٤)

(٣) انظر: لسان العرب: لابن منظور،(ج٥ / ٣٥٢٨).

(٤) أحكام القرآن: محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) (٤٢٨/٢)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،ط٣،١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م.

ثانياً: مفهوم الجهاد:

- الجهاد لغة: هو من مادة (جَهَدَ)،: الجيم والهاء والدال أصله المشقة، ثم يُحمل على ما يُقاربه، وقد جاء لمادة (جَهَدَ) في اللغة معانٍ عدة، منها: المشقة، والطاقة، والمبالغة واستفراغ الوسع، والطلب، والقتال. [1]

- الجهاد اصطلاحاً: جاءت معانٍ عدة للجهاد كذلك كلها اتفقت على معنى القتال في سبيل الله، كما أنه إذا أُطلق الجهاد فهو القتال في سبيل الله، وتعريفه في الشرع – عند غالب الفقهاء – قتالُ المسلمِ الكافرَ، بعد دعوته إلى الإسلام أو الجزية، وإبائه[2]، وقد ذَكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعريفاً جمع فيه كل أنواع الجهاد، حيث قال:"وذلك أن الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان"[3]، فهذا التعريف يشمل كل أنواع الجهاد التي يقوم بها المسلم، كاجتهاده في قتال الكفار لإعلاء كلمة الله، واجتهاده في طاعة الله بامتثال أمره واجتناب نهيه في نفسه، واجتهاده في دعوة غيره – مسلماً كان أو كافراً - إلى طاعة الله.

يتضح من كل ما سبق أن الفرق بين القتال والجهاد هو أن الجهاد يأتي بمعنى القتال، وقد يأتي بمعان أخرى لا تتضمن معنى القتل، فهو إذاً أعمّ من القتال، ويقول القرضاوي: "نستطيع القول بلغة علماء المنطق : بين الجهاد والقتال عموم وخصوص مطلق، فكل قتال جهاد إذا توفرت فيه النية المشروعة، وليس كل جهاد قتالاً"[4].

ويتضح كذلك أن مصطلح "العقيدة القتالية" يحمل نفس مدلول "العقيدة الجهادية" من حيث مفهوم القتال؛ غير أن "العقيدة الجهادية" تحمل طابع الحق، وهي كذلك عَلَمٌ على المسلمين دون غيرهم، لما ورد من آيات نَصَّت على كلمة "الجهاد"، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (العنكبوت:٦٩)، وقال تعالى : ﴿**لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً**

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، (٤٨٦/١) ،مادة (جَهَدَ).

(٢) انظر: الأم: للامام الشافعى رحمه الله ٢٢٧/٤، ٢٩٩ ،دار الغد العربى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، الفقه الإسلامى وأدلته : وهبة الزحيلى ٥٨٤٦/٨ ، دار الفكر -دمشق، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(٣) مجموعة الفتاوى:شيخ الإسلام بن تيمية الحراني، (ج١٠/١١٤)،دار الوفاء (المنصورة – مصر) ، ط٣ ،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٤) فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة:د. يوسف القرضاوي، (٤٢/١)، مكتبة وهبة-القاهرة، ط١،٢٠٠٩م.

عَظِيماً﴾ (النساء:٩٥)، كما دلَّت على ذلك الأحاديث الكثيرة والتي منها قول الرسول ﷺ من حديث أبي هريرة ﷺ: " إن في الجنة مائةَ درجة، أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سَألتُم الله فاسألوه الفِرْدَوس، فإنه أوسطُ الجنة وأعلى الجنة، وفوقَه عرش الرحمن، ومنه تَفَجَّرُ أنهار الجنة".[1]

من خلال ما سبق يُمكن للباحث القول أنَّ العقيدة الجهادية هي: القتال في سبيل الله وفق العقيدة الإسلامية، بكل ما يملك الإنسان المسلم من مال ونفس وعتاد، بتوجه صادق وهدف واضح.

أما الاختلاف الجوهري بين مصطلح العقيدة القتالية والعقيدة الجهادية هو أن الأخيرة تحمل طابع الحق، أما العقيدة القتالية فربما تحمل الحق وربما تحمل الباطل.

لذا استحق عنوان الدارسة أن يكون " العقيدة القتالية عند اليهود"، وليس العقيدة العسكرية وليس العقيدة الجهادية.

mmmm

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله.. حديث رقم (٢٧٩٠)، (ج٤/ص١٦)، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.



الفصل الأوَّل

اليهوديَّة : فِرقها، ومصادر عقيدتها القتالية

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالفِرق اليهودية قديماً وحديثاً، وموقفها من القتال.
المبحث الثاني: مصادر العقيدة القتالية لدى اليهود.
المبحث الثالث: العلاقة بين اليهودية والصهيونية.

توطئة:

ليس عجيباً أن ترى يهود اليوم يتصدرون الحروب مع غيرهم، ويستولون على الأراضي ويدمِّرون ويقتلون، فلا عَجب في ذلك كلّه؛ فعقيدتهم تزخر بذلك في توراتهم المحرفة وتلمودهم المخترع، "وعندما تُقبل على قراءة العهد القديم[1] تكاد تكون أسفاره تشبه فصول ملحمة طويلة دامية، تتضمن أخباراً مجملة حيناً ومفصلة أحياناً أخرى عن صِدام بالقوة بين الأفراد أو بين جُموع البشر"[2]، وما الفِرق اليهودية قديماً وحديثاً إلا ونَهلت من هذه المصادر وتشبعت منها إلى أن صِيغت الشخصية اليهودية حتى اليوم بهذه الصبغة الحربية والعدائية لغيرهم، ففي هذا الفصل –بإذن الله تعالى– سيقف الباحث على الفِرق اليهودية وبيان موقفها من القتال، وأهم مصادرها. وقبل أن يبدأ الباحث ببيان موقف الفِرق والتعرُّف عليها لابد من الوقوف وقفة سريعة للتعرُّف على الديانة اليهودية؛ إذ إن المقصود هو التعرُّف على تلك الفِرق وموقفها من القتال لا السرد التاريخي.

أولاً : اليهودية في اللغة والاصطلاح:

١ - اليهودية في اللغة:

اختُلف في كلمة "يهود" هل هي عربية مشتقة أم غير عربية؟، فقد قال البعض: "إنها عربية مشتقة من "الهَوْد" أي التوبة والرجوع، منهم ابن فارس حيث يقول: " فأمَّا اليَهود فمِن هاد يَهُودُ، إذا تاب هَوْداً. وسُمُّوا به لأنَّهم تابُوا عن عبادة العِجل"[3]، ولكنَّ الحقيقة إرجاع كلمة يهودي إلى هُدنا غير صحيح -أي غير مشتقة-؛ لأن لفظة "يهودي" لم تُستعمل في عهد موسى عليه السلام، بل لم تذكر الأسفار الأولى من العهد القديم هذا المصطلح، وإنَّما ذُكر في سفر الملوك[4]؛ أي بعد موسى عليه السلام[5]، وعلى الأرجح فإن كلمة يهودي ترجع إلى "يهوذا" الابن الرابع من أبناء يعقوب عليه السلام، إذ أوصى يعقوب عليه السلام أبناءه ليطيعوا أخاهم "يهوذا"، فبعد وفاة يعقوب عليه السلام لم يُذعن

---

(١) يُطلق العهد القديم على مجموعة المكتوبات التي يُقدسها اليهود ويعتبرونها وحياً سماوياً، وينقسم العهد القديم إلى أربعة اقسام: التوراة "الأسفار الخمسة" ، الأسفار التاريخية ، وأسفار الأنبياء ، وأسفار الأناشيد ، انظر: المبحث الثاني لهذا الفصل.

(٢) شريعة الحرب عند اليهود:د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور،ص١٦،دار الإتحاد العربي،ط١، ١٩٧٦.

(٣) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (٦/١٧- ١٨).

(٤) سفر الملوك (٦/١٦).

(٥) دراسات في الأديان: د.عماد الشنطي، ص ٢٩، دار المنارة، ط٢، ١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م،بتصرف.



البعض وأسس "يهوذا" لأبنائه مملكة "يهوذا"، وعندما نطق العرب "يهوذا" أبدلوا الذال بالدال، ثُمَّ اتسع مدلول هذا المصطلح ليشمل كل من اعتنق اليهودية.(١)

٢ - اليهودية في الاصطلاح:

"هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام، وقد ورد تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السلام"(٢) ، واليوم هم " فئة ضالة منحرفة ذو طبيعة دموية تحكمهم قوانين دينية وضعية تُنسب إلى شريعة موسى عليه السلام وهو منها براء...، وقد حادوا عن الحق واتبعوا الشهوات وعبدوا آلهة من دون الله عناداً وهوى من أنفسهم، وقد أشار الله تعالى إليهم في كتابه العزيز بـ"المغضوب عليهم"(٣)، ويُلاحظ أن القرآن الكريم يُسمِّيهم حيناً بـ"بني إسرائيل"- ذرية يعقوب عليه السلام- ولم يُسمِّهم باليهود إلا في معرض الذم، كقول الله عز وجل ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (المائدة:٦٤)(٤)

وقال تعالى:﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ (التوبة: ٣٠)

ويقول تعالى:﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ (المائدة:١٨)

وعلى أيَّة حال فلفظ "اليهود" أشمل من "بني إسرائيل"؛ لأنه يُطلق-اليهود- على كل الذين اعتنقوا الديانة اليهودية من بني إسرائيل أو غيرهم، في حين أن لفظ "بني إسرائيل" وهم ذرية يعقوب عليه السلام قد يكون منهم من يتهوَّد أو يتنصَّر أو يُسلِم...(٥)

---

(١) دراسات في الأديان: د.عماد الشنطي، ص٢٩، نقلاً عن: مفصل العرب:د.أحمد سوسة ص٦١٥، تاريخ اليهود: للمقريزي،ص١٩-٢٠، وبنو إسرائيل في القرآن:د.محمد طنطاوي،ص١٣.... بتصرف.

(٢) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: د.سعود بن عبد العزيز الخلف،ص٣٦، أضواء السلف الرياض ط١، ١٤٢٨هـ - ١٩٩٧م.

(٣) فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود: أحمد سالم رحال، ص٢١، دار البداية – عمان ، ط(١) ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٤) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: د.سعود بن عبد العزيز الخلف،ص٣٦، بتصرف.

(٥) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة -عرض عقدي وتاريخي ميسر: ناصر القفاري، ناصر العقل، ص١٩,١٨، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض – السعودية، ط(١)١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، بتصرف.

ثانياً: لمحة تاريخية موجزة عن اليهودية:

من المعلوم أن "إسرائيل" هو يعقوب عليه السلام بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، هو الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل، وبنو إسرائيل هم أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام الاثنا عشر المعروفون بالأسباط، وهم أجداد بني إسرائيل الذين تفرع عنهم قبائلهم[(١)]، منهم يوسف عليه السلام، وقد حدثت قصة يوسف مع إخوته في أرض كنعان، ويوسف حينها عُيّن أميناً على خزائن مصر، وجاء إليه إخوته وأبوه من فلسطين وكانت هذه الهجرة حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وكان حينها يحكم مصر "الهكسوس" الغرباء عن مصر وحينها تغلب "أحمس" على الهكسوس وبدأ الاضطهاد لبني إسرائيل لما رأوا منهم تواطئاً مع الهكسوس وسلب للأموال وغرور، وجاهر رمسيس الثاني -فرعون- بعداوته، وقد أخبر القرآن الكريم بذلك قال تعالى : ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾ (البقرة:٤٩) [(٢)]

ثمَّ بعث الله تعالى لبني إسرائيل موسى عليه السلام داعياً إياهم إلى التوحيد وأن يدخلوا الأرض المقدسة؛ حتى يتخلصوا من هذا الاضطهاد وخرج موسى عليه السلام ومعه ستمائة ألف رجل من مصر، فعلم بذلك فرعون فلحق بهم ونجَّا الله تعالى موسى وقومه وأهلك فرعون ومن معه، وذلك في العاشر من محرم، ولم يشكرْ بنو إسرائيل اللهَ تعالى على هذه النعمة وقاموا بإيذاء موسى، وذلك كثَورتِهم عليه في أرض سيناء وهو متجه بهم إلى فلسطين، وطلبوا من موسى أن يعبدوا أصناماً، وقاموا بعبادة العِجل، ورفضوا دخول الأرض المقدسة فكان التيه على بني إسرائيل وفي تلك الفترة مات هارون عليه السلام، وبعد التيه تولى قيادة بني إسرائيل يوشع بن نون، فدخل بقومه الأرض المقدسة، ولما مات انتشرت الفوضى في بني إسرائيل، وتولى قيادتهم الزعماء ورجال الحرب، فسميت هذه الفترة عهد القضاة "١١٥٧-١٠٢٠ق. م "، ثم جاء النبي صموئيل وهو آخر القضاة "١٠٢٠-١٠٠٠ق.م"، ونجح في توحيد الأسباط في الشمال والجنوب وعين شاؤول ملكا عليهم فبايعوه.[(٣)]

مر بنو إسرائيل بعد ذلك بعهد الملوك الأول والثاني؛ فأما العهد الأول "١٠٩٥-٩٧٥ق.م" تولى قيادتهم طالوت وداود وسليمان عليهم السلام، وقد شارك داود في الحرب على

---

(١) تفسير القرآن العظيم:لابن كثير،تحقيق: سامي بن محمد سلامة (٤٤٩/١)، دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط٢،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ،بتصرف.

(٢) دراسات في الأديان: د.عماد الشنطي ص ١١- ١٣، نقلاً عن بنو إسرائيل في القرآن :د.محمد طنطاوي، ص١٤-٢٠، بتصرف.

(٣) انظر: دراسات في الأديان: د. سعود الخلف، ص٤٠-٤٤.

الوثنيين والذي كان يقودهم "جالوت" ، فقتل داود جالوت وانتصر بنو إسرائيل، وقد عمَّ الأمن في تلك الفترة على بني إسرائيل.(١)

ولما توفي سليمان "٩٧٥ق.م" انقسمت بنو إسرائيل إلى مملكتين "عهد الملوك الثاني":

- مملكه الشمال "٩٧٥-٧٢١ق.م"، وكانت بقيادة يربعام، وعاصمتها شَكيم –نابلس حالياً-، واستمرت مائتين وخمسين سنة، ثم سقطت على يد سِيرجون، وقد كان سقوطها قبل مملكة يهوذا. (٢)

- مملكه يهوذا "٩٧٥-٥٨٦ق.م"، وكانت بقيادة رحبعام، وعاصمتها أورشاليم –القدس حالياً-، واستمرت أربعه قرون، ثم سقطت على يد بختنصر ملك بابل على فلسطين، وأزال مملكه بني إسرائيل، وأَسَر الكثير منهم في بابل فيما يعرف بـ"السبي البابلي"، إلى أن تغلب قورش -ملك الفرس- على البابليين " ٥٣٨ق.م" وأطلق سراحهم، وسمح لهم بالعودة إلى فلسطين، وفي سنة ١٣٥م حاول اليهود القيام بثورة ضد هادريان -إمبراطور الرومان- فدمرهم وشتتهم(٣)، ومازال اليهود يطوفون في البلاد على مدار التاريخ حتى استطاعوا تكوين دولة لهم على أرض فلسطين بعد احتلالها من خلال الصهيونية حتى وقتنا الحاضر.

mmmm

(١) انظر: دراسات في الأديان:د. سعود الخلف ص٤٥.

(٢) انظر: مقارنة الأديان، اليهودية: د.أحمد شلبي، ص٨٢-٨٤، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: د/مانع بن حماد الجهني (٤٩٥/١)، نشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض – السعودية ، ط(٤) ١٤٢٠هـ.

(٣) انظر: المراجع السابقة، الصفحات نفسها.



المبحث الأول

التعريف بالفِرق اليهودية قديماً وحديثاً، وموقفها من القتال

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الفِرق اليهودية قديماً، وموقفها من القتال.

المطلب الثاني : الفِرق اليهودية الحديثة، وموقفها من القتال.



المطلب الأول

الفِرق اليهودية قديماً، وموقفها من القتال

لقد تعددت وكثرت الفِرق اليهودية على مرِّ التاريخ، واختلفت هذه الفِرق في مبادئها وأُسس حياتها ونظرتها إلى الغيب، فالفِرق اليهودية كثيرة(١) تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول ،وأهم موضوع يدور حوله اختلاف هذه الفِرق هو الاعتراف بأسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى وأسفار التلمود أو إنكار بعض هذه الأصول ورفض الأخذ بما جاء فيها من أحكام وتعاليم (٢)، وهي في الواقع ليس كالاختلافات التي توجد بين الفِرق المختلفة في الديانات الأخرى، ومن ثم فإن كلمة "فِرقة" لا تحمل في اليهودية الدلالة نفسها التي تحملها في سياق ديني آخر، فلا يمكن على سبيل المثال تصوّر مسلم يرفض النطق بالشهادتين ويُعترف به مسلماً، أما داخل اليهودية فيمكن ألا يؤمن اليهودي بالإله والغيب واليوم الآخر ويُعتبر مع هذا يهودياً، وهذا يرجع إلى طبيعة اليهودية بوصفها تركيباً يضم عناصر عديدة متناقضة متعايشة دون تمازج أو انصهار، ولذا تجد كل فِرقة جديدة داخل هذا التركيب من الآراء والحجج والسوابق ما يضفي شرعية على موقفها مهما يكن تطرفه.(٣)

وقد انقرض معظم فِرقهم ولم يبقَ منها في الوقت الحاضر إلا القليل. وترجع أهم فِرقهم الباقية والمنقرضة إلى خمس فِرق وهي : الفريسيون - الصدوقيون - السامريون - الحسديون- القراؤون(٤)، وهي التي تُمثل الفِرق القديمة، لذا سيقتصر الباحث على هذه الفِرق كونها أهم الفِرق على مدار تاريخ اليهودية، وسيتم التعرُّف على كل فِرقة من حيث: أهم معتقداتها، وتواجدها في العصر الحديث، وموقفها من القتال.

---

(١) انقسم اليهود كذلك من الناحية السياسية إلى عدة فِرق ودويلات، ومن الناحية القبلية إلى عدة قبائل وعشائر وبطون، انظر:اليهود واليهودية: د.علي عبدالواحد وافي ص٩٠، دار نهضة مصر.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٩٠، انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري(ج٥،ص ٣١٧)، دار الشروق، ط(١)، ١٩٩٩م.

(٣) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية:د.عبد الوهاب المسيري، (ج٥، ص٣١٧).

(٤) اليهود واليهودية: د.علي عبد الواحد وافي، ص٩٠، بتصرف.



أولاً : الفِريسيوُن :

١ - التعريف بهم :

"كلمة الفريسيين من اللغة الآرامية ومعناها "المنعزل""[١]، وقيل إنّ هذه التسمية مأخوذة من الكلمة العبرية" فروشيم أو بيروشيم" وتعني المتميزين بعلوم الشريعة وإحاطتهم بالتوراة.[٢]

"وتمثل هذه الفِرقة القاعدة الصلبة اليهودية، وعليها يعتمد جمهور اليهود، وهم متعصِّبون أشدَّ حدود التَّعصب، يقاومون كل تطور، ويتمسكون بحرفية النص ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً"[٣].

ولقد ظلت "اليهودية التلمودية- وهي شكل العقيدة اليهودية السائد بين معظم الجماعات اليهودية في العالم-، القائمة على مبادئ وفكر الفريسيين، مسيطرة على حياة جُل الجماعات اليهودية منذ دمار ما سُمي الهيكل الثاني عام ٧٠م، وحتى ظهور حركة التنوير وعمليات التحرير في أعقاب عصر الإحياء الأوروبي، وانبثاق حركة الإصلاح اليهودية في بداية القرن التاسع عشر، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر أصبحت "اليهودية التلمودية" تعرف باسم "اليهودية الأرثوذكسية"، وأضحى روادها يشكلون دعاة "التيار الأرثوذكسي"، الذي أمسى يشكل أحد التيارات الرئيسية في الديانة اليهودية في العصر الحديث.[٤]

٢ - أهم معتقدات فِرقة الفريسين :

- **التوراة والتلمود** : يعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة خُلقت منذ الأزل، وكانت مدونة على ألواح مقدسة ثم أُوحِيَ بها إلى موسى عليه السلام، وعلى هذا فتدوينها بعده هو في الحقيقة إعادة تدوين[٥]، "ويرى الفريسيون أن التوراة ليست هي كل الكتب المقدسة التي يُعتمد عليها، وإنما هناك بجانب التوراة روايات شفوية ومجموعة من القواعد والوصايا والشروح والتفاسير، والتي تعتبر توراة شفوية، وقد تناقلها الحاخامون من جيل إلى جيل، وربما دوَّنوها أحياناً خوفاً عليها من الضياع، وتلك الروايات الشفوية هي التي دونت فيما يسمى **التلمود**".[٦] يقول الكاتب محمد الشرقاوي:"تُجمع المصادر على أن أحبار فِرقة الفريسيين اليهودية هم الذين وضعوا التلمود"[٧]

---

(١) قاموس الكتاب المقدس: تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاصيين ومن اللاهوتيين، ص١٢٥٤، دار مكتبة العائلة، مطبعة الحرية، بيروت-لبنان، ط١٤ ،٢٠٠١م.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية:د.عبد الوهاب المسيري (ج٥، ص٣١٧)، بتصرف.

(٣) اليهودية منذ البدايات، د.عبد المجيد همو، ص٥٤.

(٤) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي: صلاح الزرو،ص٨٦، (رابطة الجامعيين: الخليل)، ط١، ١٩٩٠م.

(٥) انظر: اليهودية منذ البدايات:د.عبد المجيد همو،ص٥٥ ، مقارنة الأديان،اليهودية:د. أحمد شلبي ص٢١٨.

(٦) المرجع السابق،(٢١٨،٢١٩)،نقلا عن:from bapylin to bethlehem: laurace brawen,p:٨٤-٨٥

(٧) الكنز المرصود في فضائح التلمود:د.محمد عبد الله الشرقاوي ص٣٢-٣٣ ، بيروت- دار عمران، القاهرة- مكتبة الزهراء ، ط١، ١٩٩٣م.

- **عالَم الغيب** : يعتقد الفريسيون في البعث، وقيامة الأموات والملائكة، والعالم الآخر، وآمن الفريسيون بوحدانية الخالق، وبالماشيَّح " المسيح المخلص"، وبخلود الروح في الحياة الآخرة، والثواب والعقاب وحرية الإرادة التي لا تتعارض مع معرفة الخالق المسبقة بأفعال الإنسان، ولكن كل ذلك ليس على النحو الذي يقرره الإسلام.[١]

وقد اعتبَرت نفسها الممثلة للشريعة اليهودية والمدافعة عن الطقوس الدينية وتنفيذها[٢]، وكان لفِرقة الفريسيين تأثير واسع ومستمر على تطور الفكر اليهودي.[٣]

٣- حال فِرقة الفريسيين اليوم:

لا يوجد اليوم فِرقة يهودية بهذا الاسم، واليهودية الأرثوذكسية حالياً – وهي الأغلبية اليهودية في فلسطين المحتلة- تمثل الامتداد لهم، فهي تؤمن بالتلمود إيمان الفريسيين به[٤].

"وقد انتهى أمر هذه الطائفة سنة ٧٠م بعد هدم هيكل سليمان"[٥]، "وبينما انقرضت الفِرق الأخرى بعد تدمير أورشليم والهدم الثاني للهيكل فإن تراث الفريسيين ظل مستمراً".[٦]

٤- موقف الفريسيين من القتال :

يقول الدكتور حسن ظاظا "وتميل هذه الطائفة إلى شنِّ الحروب ضد الفِرق اليهودية الأخرى وضد الحكام الأجانب، والعمل على إيقاع الفتن بين هؤلاء الحكام...، وقد اعتُبرت طائفة الفريسيين النواة الأولى للصهيونية؛ إذ كانت تَغرس في عوام الشعب بذور الحقد للشعوب الأخرى وتوجيهه إلى احتقار تلك الشعوب والأجناس والأديان غير اليهودية جهاراً وسراً أحياناً أخرى".[٧]

وبالنظر إلى موقفهم من عيسى عليه السلام فالأناجيل المسيحية تذكر أن الفريسيين كانوا ألدَّ أعداء المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وأنهم هم الذين حاولوا أن يُظهروه بمظهر الدَّاعي إلى شقِّ عصا الطاعة على قيصر ملك الرومان آنذاك.[٨]

---

(١) انظر: مقارنة الأديان، اليهودية: د. أحمد شلبي ص٢١٨ نقلا عن كتاب: from bapylin to bethlehem: laurace brawen , p:٨٤-٨٥.

(٢) انظر: شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا ، د.السيد محمد عاشور، ص٣٧.

(٣) انظر: اليهودية عرض تاريخي ، والحركات الحديثة في اليهودية: د. عرفان عبد الحميد فتاح ص ١٠٢، دار البياق ودار عمار ، ط(١) ،١٤١٧هـ- ١٩٧٧م.

(٤) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود:د.محمد عبد الله الشرقاوي ص٣٣.

(٥) شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، ص٣٨، بتصرف.

(٦) اليهودية عرض تاريخي ، والحركات الحديثة في اليهودية: د. عرفان عبد الحميد فتاح ص ١٠٢، بتصرف.

(٧) انظر: المرجع السابق، ص٣٨.

(٨) اليهودية منذ البدايات: د.عبد المجيد همو، ص٩٢، بتصرف.



وقد ورد في الإنجيل:" الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، فإنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الأبرار وتقولون: لو عشنا زمن آبائنا لما شاركناهم في سفك دماء الأنبياء، فبهذا تشهدون على أنفسكم بأنكم أبناء قاتلي الأنبياء، أيها الحيات أولاَد الأفاعي كيف تفلتون من عقاب جهنم"[١]، فهذا دليل واضح على سماتهم وموقفهم من الآخر والحقد الدفين وقتل الأنبياء. وقد وقف الفريسيون في وجه أي دعوة إصلاحية وحاربوها، وكانوا السبب في أكثر من كارثة لليهود.[٢]

ثانياً : الصَّدُوقيُّون:

١ - التعريف بهم :

يرى الإمام ابن حزم : أن هذه الفِرقة تنسب إلى رجل يسمى "صَدُوق" وهو الكاهن الأعظم الذي كان في زمن سليمان عليه السلام.[٣]

وكانت هذه الفِرقة صغيرة نسبياً، ولكنها مؤلفة من المثقفين، جُلهم أغنياء، وقد كان لهم علاقة حميمة مع المسيح عيسى عليه السلام لمحاولة كسبه لصفهم وجره لعقيدتهم، فلما رفض ناصبوه العداء ولم يكونوا أقل عداوة له من الفريسيين، وتأتي هذه الفِرقة بعد فِرقة الفريسيين من حيث الأهمية، وإن كانت على النقيض منها.[٤]

٢ - أهم معتقداتهم:

فِرقة الصدوقين تؤمن بما جاء في الكتاب المقدس ولا تؤمن بالتلمود وتعاليمه؛ لأنه أُلِّف بعد وجود هذه الفِرقة من قبل فقهاء الفريسيين، ولذلك فهم لا يتفقون مع الصهيونية التي تتخذ التلمود دستوراً لها، ولا يرون القدسية المطلقة للتوراة، ويرفضون الأخذ بالأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى عليه السلام [٥]، كما أنهم لا يؤمنون بالبعث والآخرة والحساب والجنة والنار ويرون أن الدنيا هي دار العمل ودار الجزاء، وأن النفس تموت مع الجسد، وقد كان الصدوقيون يرون أن الخالق لا يكترث بأعمال البشر، وأن الإنسان هو سبب ما يحل به من خير وشر، ولذا فقد قالوا بحرية الإرادة الإنسانية الكاملة، وكانوا يدافعون أيضاً عن الشعائر الخاصة بالهيكل،

---

(١) إنجيل متَّى (٢٣ / ٢٥ – ٢٨).

(٢) للمزيد حول هذا الموضوع، انظر: اليهودية منذ البدايات:د.عبد المجيد همو ص٥٦ وما بعدها.

(٣) انظر: الفَصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري، (ج١،٨٢)، بيروت- دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٧٥م، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود بن عبد العزيز الخلف ص ١٤٥.

(٤) انظر: مقارنة الأديان، اليهودية: د. أحمد شلبي ، ص٢٢٣، نقلا عن كتاب:: from bapylin to bethlehem: laurace brawen , p:٨٤-٨٥.

(٥) انظر: شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، ص ٤٠.

ويرون أن فيها الكفاية، وأنه لا توجد حاجة إلى ديانة أو عقيدة دينية مجردة، ولا حاجة إلى إقامة الصلاة أو دراسة التوراة باعتبار أن ذلك شكل من أشكال العبادة.(١)

٣ - واقع تواجد فِرقة الصدوقيين اليوم:

هذه الفِرقة لا توجد اليوم، وقد انقرضت واختفت تماماً بعد الهدم الثاني للهيكل "٧٠م" نظراً لارتباطها العضوي به.(٢)

٤ - موقفهم من القتال :

لا تميل فِرقة الصدوقيين إلى الحرب، وكانت تميل إلى مهادنة الحكام الأجانب، ولها عقائدها الخاصة في المعيشة؛ عيشة الحياة المترفة(٣).

ثالثاً : السامريُّون:

١ - التعريف بهم :

تُعد فِرقة السامرية من أقدم الفِرق الدينية اليهودية، ويُسمِّى السامريون أنفسهم " شومريم" بمعنى "حراس الشريعة"(٤)، "وهم ينتسبون إلى مدينة السامرة في فلسطين والتي تعتبر حالياً مدينة نابلس في الضفة المحتلة، وينسبون أنفسهم إلى هارون أخي موسى عليهما السلام وينتخبون كاهناً أعظماً يسمونه "الكاهن اللاوي" أي المنحدر من سبط لاوي أو "ليفي" الذي انحدر منه موسى وهارون، وغالبا ما يلقبونه بـ"الحبر الكبير""(٥)

وتنظر إليهم المصادر التقليدية اليهودية على أنهم خُلطاء لا ينتمون للدم اليهودي النقي، وذلك لاختلاطهم بعد السبي الآشوري(٦)بالأقوام الذين تم تهجيرهم بالقوة إلى شمال فلسطين.(٧) وهناك نوع من المغالاة في التصور اليهودي لهم يصل إلى حد عدم اعتبارهم يهوداً ومنع الزواج منهم، والنظر إليهم على أنهم وثنيون، فاليهود لا يعترفون بها كفِرقة يهودية (٨).

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (ج٥،ص٣٢٤)،بتصرف.

(٢) انظر: المرجع السابق، (ج٥،ص٣٢٤).

(٣) انظر: شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور ، ص٤٠.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٢١٩.

(٥) دراسات في الأديان: د.عماد الشنطي ،ص١٢١، نقلا عن الفكر الديني اليهودي:د.حسن ظاظا، أباطيل التوراة والإنجيل : د. محمد على البار.

(٦) وهو الذي وَضع نهاية لمملكة إسرائيل الشمالية حيث اختلطت بالشعوب التي طَبَّق عليها الآشوريون سياستهم الخاصة بالإحلال والإبدال في مستعمراتهم. انظر: تاريخ الديانة اليهودية، د. محمد خليفة حسن أحمد، ص٢١٩، دار قباء، ط(١)،١٩٩٨م.

(٧) انظر: المرجع السابق، ص٢١٩.

(٨) انظر: المرجع السابق، ص٢٢٠.



وتعتبر السامرية أول فِرقة ثارت ضد اليهودية التي خالفت موسى(١)،وهم كذلك ليسوا صهاينة؛ ولا يقدسون جبل صهيون بل يعتبرونه قاعدة كفر، بسبب كفرهم بداود وسليمان عليهما السلام حيث يكتسب جبل صهيون قدسية كون داود عليه السلام اختاره قلعة للدفاع عن مملكته، وكذلك سليمان عليه السلام جعله مقدمة لملكه(٢)، يرى السامريون أن الصهيونية فِرقة استعمارية لا تتَّبع ما جاء في التوراة، وأن ما تدَّعيه من حق الاستيلاء على فلسطين إنما هو مغالطة لم يرد في أسفار موسى ما يثبت دخوله فلسطين، وما دام لم يدخلها فليس من حق الصهيونية المطالبة بها(٣)، كما ويعتبرون نابلس أنها مدينة القدس.(٤)

٢ - أهم معتقدات فِرقة السامريين:

لا يعترفون بالتوراة التي بأيدي اليهود، ولهم توراة خاصة بهم مدونة باللغة العبرية ولكن بأحرف عربية، تشتمل على الأسفار الخمسة، وبعضهم يزيد سفر يوشع بن نون، كما ويرفضون بقية العهد القديم والتلمود.(٥)

يقدسون جبل "جرزيم" المجاور لنابلس، وهو القبلة التي يتوجهون له، ولا يعترفون بأنبياء بني إسرائيل ولا يقرون إلا بنبوة موسى وهارون ويوشع، ويؤمنون بالبعث.(٦)

أما بخصوص طقوس عباداتهم: فإنهم لا يأكلون من طعام غيرهم حسب عقيدتهم التي تُملي عليهم عمل طعامهم بأنفسهم، وعند حلول عيد الفصح فهم ينحرون ذبائحهم بأنفسهم ويطعمون أبناء الطائفة السامرية فقط، لا يُزاولون أي عمل يوم السبت، حتى أن الطبخ والتدخين وأعمال المنزل محرَّمة عليهم ذكوراً وإناثاً، ويتفرغون فيه للصلاة والعبادة.(٧)

---

(١) انظر: اليهودية منذ البدايات:د.عبد المجيد همو ، ص٣٤.

(٢) انظر: دراسات في الأديان: د.عماد الشنطي، ص ١٢٠ ، انظر: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه: د.حسن ظاظا ،ص ٢٤٧، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١م.

(٣) انظر: شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور ، ص ٣٧.

(٤) انظر: اليهود واليهودية: د.علي عبد الواحد وافي ص٩٧.

(٥) انظر: شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور ، ص ٣٦، انظر: تاريخ الديانة اليهودية ، د. محمد خليفة حسن أحمد ، ص٢٢١،٢٢٠ ، انظر: اليهودية تاريخ وعقيدة:د.كامل سعفان ص٢٠٩ ، دار الإعتصام ،انظر: اليهودية منذ البدايات: د.عبد المجيد همو ص ٤١

(٦) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه: د.حسن ظاظا ص٢٤٨ ، نقلا عن كتاب: السامريون: الآب مرمورة، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية: د. عرفان عبد الحميد فتاح ، ص ١١٤.

(٧) انظر: اليهودية منذ البدايات: د. عبد المجيد همو ، ص٤٤.



٣ - واقع تواجد السامريين اليوم:

هم موجودون في السامرة المعروفة اليوم بمدينة نابلس، وينتمي إليها بضع مئات من اليهود.[١]

٤ - موقفهم من القتال :

من خلال ما يؤمنون به من مصادر عقديَّة، وكفرهم بالتلمود يتضح أن هذه الفِرقة لا تميل إلى شن الحروب على غيرهم، كما أنها لا تؤمن بالحرب ولا بالصهيونية، "فالصهيونية في نظرهم الكفر لأنها -أي الصهيوينة- تطلب إرجاع هيكل سليمان وجبل صهيون، وهذان مطلبان لا يتفقان وما جاء في أسفار موسى حسب توراتهم"[٢].

رابعاً : القرَّاؤون :

١ - التعريف بهم:

اسم القرائين نسبة إلى "مقرا" بمعنى الكتاب أو المكتوب، وهي الكلمة التي كانت تُطلق عند اليهود على أسفار العهد القديم وحدها، وقد أُطلق على فِرقتهم "العنانيين" نسبة إلى مُنشئها "عنان بن داود"، وقد نشأت هذه الفِرقة في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور.[٣]

وقد شكَّلت فِرقة القرائين امتداداً للحركات التي سبقتها في التمرد على سلطة التلمود[٤]، ويشير محرر دائرة المعارف اليهودية العامة إلى أن أسباب ظهور هذه الحركة هو ظهور الخلافات بين اليهود بسبب التلمود، الذي اعتبره بعضهم بدعة في الدين، وكذلك تأثُّر اليهود الشرقيين بالنصر السياسي المدهش الذي أحرزه الإسلام في القرن السابع، والذي أقام إمبراطورية عالمية في بضع سنين.[٥]

٢ - أهم معتقداتهم :

أهم مبدأ تقوم عليه فِرقة القرائين هو ما أطلقه مؤسسها "عنان بن داود" وهو العودة إلى التوراة والتقيد بنصها، ونبذ التلمود[٦]، وقد أَلغى جميع التشريعات التي قررها الربانيون مستندين

---

(١) دراسات في الأديان: د.عماد الشنطي ، ص١٢٠، بتصرف.

(٢) شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا، د.السيد محمد عاشور، ص ٣٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٠٣ ، انظر: اليهودية عرض تاريخي: د.عرفان فتاح ، ص٩٤.

(٤) انظر: الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة العبرية: ترجمة أنس الغندور، ص٩٤، مكتب النافذة-الجيزة، ط١، ٢٠٠٦م.

(٥) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة: د.كامل سعفان ، ص٢٠٨.

(٦) انظر: الفرق اليهودية منذ البدايات:د.عبد المجيد همو ، ص ١١٤، اليهودية عرض تاريخي: د. عرفان فتاح ،ص٩٦، مقارنة الأديان: د.أحمد شلبي ، ص ٢٢٣.

في تقريرها إلى التلمود، وأدخل -على كثير من تشريعاتهم التي استمدوها من فهمهم لنصوص العهد القديم - تعديلات استمدوها من اجتهاده الخاص ومن فهمه لنصوص ذاك العهد.[١]

ويميل القراؤون في مسائل القدر إلى القول بالاختيار الإنساني وحرية الإرادة، ويعتقدون كذلك بتناسخ الأرواح، ويرى المعارضون لهم أن عقائدهم مركبة، فهي مزيج من اليهودية والمسيحية والإسلام.[٢]

٣- واقع تواجد فِرقة القرائيين اليوم:

لقد تواجد القراؤون في العصر الحديث في عدة أماكن متفرقة فقد كانت في القاهرة بمصر حتى ١٩٤٨م، وفي أورشليم حيث كانت مبتغى للحجاج منهم، أما في أوروبا كان لهم وجود في النمسا وبولندا وعدة دول أخرى، ولكن هاجر معظمهم إلى فلسطين المحتلة - حيث التجمع الأكبر لليهود- في الفترة ما بين ١٩٥٠ – ١٩٦٠م، ويتركز معظم القرائين الموجودين في العالم في فلسطين المحتلة، وهم يُعدون أقلية بالنسبة ليهود فلسطين، وكذلك يوجد عدد منهم في ولاية كاليفورنيا، وعدد منهم في دولة الاحتلال قرب تل الربيع، وكذلك لهم وجود في مصر وتركيا.[٣]

٤- موقفهم من القتال :

وهذه الفِرقة لا تؤمن بالتلمود، ولذا فهم ضد الصهيونية، بل وقفت هذه الطائفة موقف المعادين للصهيونية[٤]، فهي فِرقة لا تميل إلى القتال.

خامسًا : الحسيديُّون:

لقد أُطلقت لفظة الحسيديَّة لتدل على جماعات يهودية ظهرت في فترات مختلفة من تاريخ اليهود، لذا ففِرقة الحسيديَّة توجد قديماً وحديثاً، ويرى البعض أن فِرقة الحسيديَّة الأولى تُمثل أصلاً لفِرقة الحسيديَّة المعاصرة، بينما يرى البعض الآخر أنه يوجد فَرق بينهما ولا يوجد رابط كذلك بينهما رغم الاشتراك في التسمية[٥]،ومع ذلك فقد وَجد الباحث من يفرِّق بينهما، حيث يقول صاحب كتاب "تاريخ الديانة اليهودية" :" يُطلق على القديمة الحسيديُّون وعلى المعاصرة الحسيديم، وأيَّاً كان الأمر فإن التشابه بينهما في الاسم يجعلنا لا نقطع بعدم وجود تأثير بعضهما

---

(١) انظر: اليهود واليهودية: د.علي عبد الواحد وافي ، ص ١٠٤.

(٢) اليهودية عرض تاريخي:د.عرفان فتاح ص ٩٧،٩٨، بتصرف.

(٣) مفهوم العلم الإلهي عند اليهود وموقف الإسلام منه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، للطالبة : مريم التيجاني ، ص٩٢، إشراف الدكتورة أحلام حمدان، جامعة أم القرى ٢٠٠٧م، نقلا عن كتاب: الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة العبرية، ترجمة نبيل الغندور، حيث إن الباحث لم يستطع الحصول على الكتاب، بتصرف.

(٤) انظر: شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور ، ص ٤١.

(٥) انظر: تاريخ الديانة اليهودية: د.محمد خليفة حسن (ص٢٢١ ، ٢٢٢)، دار قباء ، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

ببعض وحتى لو انحصر التشابه بالاسم فقط(1)، وعلى أي حال فالفِرقتان وُجدتا في تاريخ الماضي والحاضر، لذا سيقتصر الباحث في هذا المطلب على الحسيدية القديمة، وسيتم التطرُّق للحسيدية الحديثة بشكل موجز في المطلب الثاني ضمن فِرقة الأرثوذكسية حيث تعد الحسيدية المعاصرة أحد تياراتها.

١- التَّعريف بهم :

ظهرت هذه الفِرقة حوالي القرن الثاني قبل الميلاد، وتختلف عن بقية اليهود اختلافاً جوهرياً في عقائدها وعباداتها ونظامها وتقاليدها(2)، وقد عُرف عن الحسيديين التزامهم الشديد بالوصايا العشر(3) وصلاتهم الدائمة، وتمسكهم الشديد بطقوس السبت.(4)

٢ - أهم معتقداتهم:

هذه الفِرقة تخالف في معظم ما تذهب إليه تعاليم العهد القديم والتلمود، على الرغم من أنها تعتبر نفسها ويعتبرها المؤرخون من فِرق اليهود، والحقيقة أنه لا يربطها إلا رابطة الجنس، لأن أفرادها كانوا من بني إسرائيل (5)، "وقد كانوا يعيشون حياة أقرب إلى الرهبنة ويكرهون الزواج، ويميلون إلى الاشتراكية، ويباشرون الزراعة والحرف المختلفة، ويهتمون بالغسل اليومي حرصاً على الطهارة، وينكرون التفرقة العنصرية، ويُحرِّمون نظام الرق ويدعون إلى سلام دائم" (6)، كما وتمتاز عن بقية الفِرق -في العبادات- بأنها تُحرِّم الأضحية والقرابين، مع أن الأضحية والقرابين كانت تعتبر عند الفِرق الأخرى من أهم العبادات.(7)

---

(1) انظر: تاريخ الديانة اليهودية: د.محمد خليفة حسن، ص٢٢١، مفهوم العلم الإلهي عند اليهود وموقف الإسلام منه ، ص١٠٤، مريم التيجاني.

(2) انظر: اليهود واليهودية: د.علي وافي ، ص ٩٨.

(3) تُعتبر الوصايا العشر أحد أهم الوصايا التي يقدسها اليهود، وقد جاءت في العهد القديم: وتنص على:" لا يكن لك آلهة أخرى غيري، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً..،لا تُقسم باسم الرب باطلاً، لأن الرب لا يُبرئ من نطق باسمه باطلاً، وتذكَّر يوم السبت وإجعله مقدساً، أكرم أباك وأمك، لا تقتل ، لا تسرق ، لاتزنِ، لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته زوجة جارك"، وقد وردت هذه الوصايا في سفر التثنية (٥/ ٧-٢١) ، مع الإشارة إلى أن هذه الوصايا أحكام خاصة باليهود أنفسهم لا يلتزم فيها اليهودي مع غيره، فهي في نفس الوقت تحمل روح العنصرية للآخرين من غير اليهود.

(4) انظر: تاريخ الديانة اليهودية: د. محمد خليفة حسن أحمد ، ص ٢٢١.

(5) انظر: اليهود واليهودية: د.علي وافي ، ص١٠١

(6) اليهود تاريخ وعقيدة:د. كامل سعفان ، ص٢٠٧.

(7) انظر: اليهود واليهودية: د.علي وافي، ص ٩٨، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: د.علي عبدالواحد وافي، ص ٤٩،مكتبة نهضة مصر،ط(١)،١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٣- واقع تواجد فِرقة الحسيديِّين اليوم :

"لم تعمِّر هذه الفِرقة طويلاً، فقد انقرضت في أواخر القرن الأول الميلادي، أي أنها لم تعش إلا نحو قرنين أو ثلاثة قرون"[١]، أما الحسيدية المعاصرة فتوجد حالياً كأحد تيارات اليهودية في فلسطين المحتلة.

٤- موقفها من القتال:

هذه الفِرقة- الحسيدية القديمة-:" تنكر التفرقة العنصرية وتقرر مبدأ المساواة بين الناس في القيمة الإنسانية المشتركة، وتحرص على التعايش السلمي بين جميع الشعوب، فمن مبادئها العمل على إلغاء الحروب، وأن يعيش العالم في سلام دائم".[٢]

(١) اليهود واليهودية:د.علي وافي ، ص ١٠٢.

(٢) المرجع السابق، ص٩٨،٩٩.



المطلب الثاني

الفِرق اليهودية حديثاً، وموقفها من القتال

يمكن القول إجمالاً بأن الحركات الحديثة في اليهودية جاءت كنتيجة مباشرة أو غير مباشرة لحركة التنوير التي ميَّزت الجو الثقافي في القرن الثامن عشر الميلادي، ومَثلت جهد الإنسان الغربي من أجل تحكيم العقل وقوانينه وأحكامه في الجوانب المختلفة من حياة الإنسان.(١)

وتمثلت الفِرق الحديثة بالفِرق الثلاثة "الأرثوذكسية، والإصلاحية، والمحافظة" فهذه الفِرق تمثل يهود العالم في العصر الحديث، والتي سيتناول الباحث الحديث عنها وبيان موقفها من القتال.

ومن الجدير بالذكر أن اليهود ينقسمون من ناحية قومية في دولة الاحتلال منذ الإعلان عنها كدولة إلى مجموعتين تضم كل منها عدد من القوميات المختلفة :

أ. السفارديم "اليهود الشرقيين": وهم الذين عاشوا في أقطار العالم الإسلامي، ويُعتبر يهود العالم العربي سفارديم، ولغة هذه الطائفة في الغالب العربية أو الفارسية أو التركية.(٢)

ب. الأشكناز "اليهود الغربيين" : وهم الذين عاشوا في أراضي أوروبا الشرقية والغربية منذ فترة ما بعد الإمبراطورية الرومانية وفي القرون الوسطى، ويشكلون في الكيان الصهيوني المجموعة الأكثر عدداً ونفوذاً وسلطة، ويقدرون حوالي ٩٠% من يهود العالم، ويُعزي لليهود الأشكناز تأسيس الحركة الصهيونية ومؤسساتها، وهم ما زالوا يشكلون قادة الحركة حتى الآن في الكيان الصهيوني وخارجه.(٣)

كما أن المجتمع "الإسرائيلي" انقسم منذ إنشائه وحتى وقتنا الحاضر من حيث النظرة إلى الدين إلى ثلاثة أقسام :

١- علمانيون: وهم لا يلقون بالاً للتعاليم الدينية، ونسبة ضئيلة منهم ملحدون.

٢- تقليديون "وهم النسبة الأكبر" : لا يوجد تعريف شامل لهم بسبب اختلافهم في أسلوب حياتهم وهم بصورة عامة ملتزمون ببعض الطقوس الدينية، ويحترمون بعض العادات والتقاليد اليهودية.

٣- المتدينون: ويتميز هؤلاء بالتزامهم بالطقوس اليهودية وتقديس يوم السبت، وتغطية الرأس طوال الوقت...(٤)

---

(١) انظر: اليهودية عرض تاريخي: د.عرفان فتاح ،ص ١٤٩.

(٢) انظر: شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور،ص٣٩.

(٣) انظر: موسوعة تاريخ اليهود: محمود شاكر، ص ٢٩٠، دار أسامة للنشر، الأردن – عمان، ط١،٢٠٠٢م.

(٤) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي: صلاح الزرو ، ص ٢٠٣.

أما من الناحية الدينية – وهذا ما يعني الباحث - فإن اليهود ينقسمون في العصر الحديث إلى ثلاثة أقسام، وهم كالتالي على التفصيل:

أولاً : اليهودية الإصلاحية:

١ - التعريف بها:

لقد نشأت اليهودية الإصلاحية بداية في ألمانيا، منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وانتشرت في أوروبا ثم أصبح المركز الرئيس لها في أمريكا، وهي تسمى أيضاً "اليهودية الليبرالية" و"اليهودية التقدمية"، وهذه المصطلحات ليست مترادفة تماماً، إذ يُستخدم أحياناً مصطلح "اليهودية الليبرالية" للإشارة إلى اليهودية الإصلاحية التي حاولت أن تحتفظ بشيء من التراث، كما اُستخدم المصطلح نفسه للإشارة إلى حركة دينية أسسها كلود مونتفيوري في إنجلترا عام ١٩٠١م، وكانت متطرفة في محاولاتها الإصلاحية، أما مصطلح "اليهودية التقدمية" فهو مصطلح عام يشير إلى التيارات الإصلاحية كافة. [١]

وقد كان ظهور هذه الحركة استجابة للحقوق التي منحتها الثورة الفرنسية، والفرصة التي سمحت لاشتراك اليهود في المجتمع الأوروبي، وقد رأى أصحاب هذه الحركة أن على اليهود أن يُدخلوا بعض الإصلاحات على الديانة اليهودية، وتغيير بعض العادات والتقاليد اليهودية لمواجهة التحديات التي يفرضها العصر الذي يعيشه اليهود، ومجابهة التغيير الذي يطرأ على المجتمع عامة [٢]

٢ - أهم معتقداتها :

يتبين أنه من معالم دعوة الإصلاح إنكار التوراة والتلمود كمصادر للتشريع، وإن كان الدعاة يؤمنون بأنهما نتاج العبقرية اليهودية الدينية[٣]، ولقد عدَّ الإصلاحيون فكرة التوراة - بالنسبة لهم - مجرد نصوص أَوحى الإله بها للعبرانيين الأوائل؛ لذا يجب احترامها كرؤى عميقة، ولكنها يجب أن تتكيّف مع العصور المختلفة، فثَمَّة فَرق بين الوحي والإلهام، إذ إن الإلهام ليس خالصاً أو صافياً، فالبشر يصيغونه بعاداتهم ولغتهم فيختلط بعناصر تاريخية دنيوية، لكل هذا يجب على اليهودي أن يحاول فهم وتفسير هذا الوحي، أو الإلهام من آونة إلى أخرى، وأن ينفذ منه ما هو ممكن في لحظته التاريخية، وبهذا يصبح للقانون الإلهي "الشريعة" السلطة والحق، طالما كانت أوضاع الحياة التي جاء لمعالجتها مثمرة، وعندما تتغير الأوضاع، يجب أن

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية:د.عبد الوهاب المسيري (ج٥، ص٣٧٠)، بتصرف.

(٢) انظر: تاريخ الديانة اليهودية: د. محمد خليفة حسن أحمد ، ص٢٤١.

(٣) اليهود تاريخ وعقيدة:د.كامل سعفان ، ص ٢١٠، بتصرف.

يُنسخ القانون، حتى وإن كان الإله صاحبه ومشرّعه، أي أن الشريعة فقدت سلطتها الإلزامية المطلقة، وأصبحت روح العصر النقطة المرجعية والركيزة النهائية.(١)

كما قام الإصلاحيون بإلغاء الصلوات التي لها طابع قومي يهودي، وجعلوا لغة الصلاة الألمانية لا العبرية، وأدخلوا الموسيقى والأناشيد الجماعية، كما سمحوا باختلاط الجنسين في الصلاة(٢)، وأما موقفهم من العالم الأخر؛ فقد قالوا أن روح الإنسان خالدة، ولم يعترفوا بالبعث الجسدي ورفضوا الجنة والنار.(٣)

يتضح مما سبق أن ما تهدف إليه اليهودية الإصلاحية هو نزع القداسة عن كثير من المعتقدات الدينية اليهودية، ووضعها في إطار تاريخي وتُراثي.

٣ - واقع تواجد اليهودية الإصلاحية اليوم :

تُعتبر أمريكا المركز الرئيسي لها حالياً، ولها انتشار واسع في أوروبا، أما عن وجودها في فلسطين المحتلة؛ فقد كان لها وجود في فلسطين عام ١٩٣٦م في حيفا وتل الربيع والقدس، وفي عام ١٩٣٩م أُسسّت مدرسة اليوباباك في حيفا، وهي أول مدرسة دينية غير أرثوذكسية في فلسطين، ويعد معبدها الذي أسس عام ١٩٥٨م أقدم المعابد الإصلاحية في فلسطين، وفي عام ١٩٦٣م أَسست كلية الاتحاد العبري فرعاً لها في القدس، وقد تم توسيعها عام ١٩٨٧م، ثم أصبحت المقر الرئيسي للاتحاد العالمي لليهودية الإصلاحية، ويوجد قسم بالكلية لإعداد الإسرائيليين ليصبحوا حاخامين إصلاحيين، ولا يزيد عدد اليهود الإصلاحيين في فلسطين المحتلة عن عشرين ألفاً. (٤)

٤ - موقفهم من القتال :

يقول د. المسيري : " يوجد إذن جانبان في اليهودية: واحد إنساني يقبل الآخر ويحاول التعايش معه وهو جانب أقل ما يوصف به أنه كان هامشياً، وجانب آخر غير إنساني عدواني يرفض الآخر تماماً. ولكن في القرن التاسع عشر ظهرت حركة الاستنارة اليهودية واليهودية **الإصلاحية** التي أكدت الجانب الإنساني وعمقته وحذفت من الصلوات اليهودية أية إشارات لإعادة بناء الهيكل وللعودة وللأرض المقدسة، وأكدت أن اليهودية ليست انتماءً اثنياً أو عرقياً أو حتى حضارياً وإنما هي انتماء ديني، شأنها في هذا شأن الإسلام والمسيحية. هذا على عكس

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (ج٥، ص٣٧٢).

(٢) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة:د.كامل سعفان، ص ٢١١.

(٣) تاريخ الديانة اليهودية:د. محمد خليفة حسن أحمد ،ص ٢٤٤، بتصرف.

(٤) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (ج٥، ص٣٨٣).



الصهيونية التي عمقت الجانب العدواني الرافض للآخر، وطرحت تصوراً مؤداه أن اليهود شعب مثل كل الشعوب وأن من حقه أن "يعود" إلى وطنه."(١)

أما فيما يتعلق بعملية العودة إلى صهيون لتحقيق الخلاص؛ فلقد أقر الإصلاحيون أن اليهود طائفة دينية ليس لديهم أي طموحات قومية، ومن ثم لم يعترفوا بفكرة العودة إلى صهيون وتأسيس الدولة اليهودية(٢)، "وفى النهاية فإن حركة الإصلاح اليهودي تعتبر نفسها "جماعة دينية" ترفض مفهوم "الدولة اليهودية"".(٣)

يتضح مما سبق بالإضافة إلى إنكار التوراة والتلمود كمصادر للتشريع وأنهما نتاج عبقرية يهودية دينية أن هذه الفِرقة لا تميل إلى القتال وشن الحروب في مبادئها وفكرها ورغم ذلك فإنهم حالياً يُعدون من المتحمسين للصهيونية، وقد تخلت اليهودية الإصلاحية بالتدرج من رؤيتها الليبرالية، وأخذت في تعديل رؤيتها بشكل يتناسب مع الرؤية الصهيونية، وبالفعل بدأ الإصلاحيون في العودة إلى فكرة القومية اليهودية الصهيونية، وإلى فكرة الأرض المقدسة.(٤)

لذا يمكن القول بالرغم من أن مبادئ وفكر اليهودية الإصلاحية لا تؤيد القتال وشن الحروب إلا أنهم اليوم يساندون الصهيونية؛ فهم بذلك يؤيدون ما تقوم به الصهيونية من قتال وحروب.

ثانياً : اليهودية المحافظة:

وهي فِرقة حديثة نشأت في أمريكا، أواخر القرن التاسع عشر كمحاولة من جانب اليهودية للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث.(٥)

"ويرى المحافظون بأن الغاية من إيجاد الملة المحافظة ليسَ خلق ملة جديدة ولا انفصال عن الملل الأخرى، بل على العكس، غايتها التوفيق بين النزعتين: الإصلاحية والأرثوذكسية"(٦)، "كما وتعتبر هذه الحركة مرحلة وسط بين الحركتين الأرثوذكسية والإصلاحية، فهي تقبل كل

---

(١) الإنسانية والعدوانية في العقيدة اليهودية: د.عبد الوهاب المسيري،صحيفة الاتحاد الإماراتية: ٢٠٠٥/٢/٥م.

(٢) انظر: إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي: حامد ربيع ، ص١٣٢-١٣٤، (القاهرة: دار الفكر العربي)، ١٩٧٨م.

(٣) اليهودية الإصلاحية وعلاقتها بإسرائيل: الدكتورة: هبة النادي، منتديات مركاز،٢-٨-٢٠٠٩م، (http://forum.merkaz.net/t٥٣٣٦١.html)

(٤) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية:د.عبد الوهاب المسيري (ج٥، ص٣٧٣).

(٥) انظر: المرجع السابق، (ج٥، ص٣٩٠).

(٦) المرجع السابق، (ج٥، ص٣٩٠).



المفاهيم الدينية التقليدية، وتحاول فهمهما فهماً معاصراً، فهي لذلك تخلط بين القديم والحديث في محاولة التوفيق بينهما".[1]

"وتعتبر اليهودية المحافظة ردة فعل لليهودية الإصلاحية أكثر من كونها رد فعل لليهودية الأرثوذكسية، وترى أن هدفها الأساسي هو الحفاظ على استمرارية التراث اليهودي، باعتباره الجوهر، أما ما عدا ذلك من العبادات والعقائد فهو يظهر بشكل عضوي وتلقائي متجدد".[2]

٢ - أهم معتقداتهم :

من أهم ما تهدف إليه هذه الحركة هو تأكيد الولاء للتوراة والطاعة لوصاياها ومضمونها التاريخي، والتأكيد على الحياة الدينية داخل المنزل اليهودي، ويعتبرون التلمود نتاج ثقافي ولا يؤمنون بعودة المسيح، ويدعون إلى تطبيق قوانين السبت، والمحافظة على القوانين الخاصة بتحريم بعض أنواع المأكولات، والاحتفاظ باللغة العبرية كلُغة صلاة فإن كان من اليهود مَن لا يفهمون العبرية يجب أن يُسمح لهم باستعمال اللغة التي يفهمونها، وبطبيعة الحال فإن اللغة الإنجليزية أكثر اللغات انتشاراً في أمريكا.[3]

ويرون أنه يجب تربية النساء اليهوديات تربية دينية، وإشراكهن في أعمال الكنيس، وتربية الأولاد التربية الدينية والاجتهاد في دراسة التاريخ والقوانين والتوراة، وكذلك يجب إشراكهن في الطقوس على قدم المساواة بالرجال، وفي الآونة الأخيرة أخذ المحافظون في التساهل في كثير من الشعائر الدينية، فقد عيَّنوا مؤخراً امرأة في وظيفة حاخام، في حين أخذ الإصلاحيون في التشدد بشأن بعض الشعائر الدينية.[4]

٣ - واقع تواجد اليهودية المحافظة اليوم :

"لقد تزايد عدد اليهود المحافظين في أنحاء العالم، وخصوصاً في أمريكا اللاتينية، ولكنها مع هذا تظل أساساً حركة أمريكية، ويبلغ عددهم الآن ٣٣% من كل يهود الولايات المتحدة مقابل ٣٠% إصلاحيون، و٩% أرثوذكس، و٢٦% لا علاقة لهم بأية فِرقة دينية يهودية، ومعظم اليهود المحافظين يأتون من بين صفوف اليهود الأمريكيين الذين أَتوا من خلفيات دينية أرثوذكسية، وحسب تعبير أحد الدارسين فإن المسافة الزمنية بين اليهودية المحافظة واليهودية الإصلاحية عشرة أعوام، ثم تلحق الأولى بالثانية".[5]

---

(١) تاريخ الديانة اليهودية: د. محمد خليفة حسن أحمد ، ص٢٤٦.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري، (ج٥، ص٣٩٠).

(٣) انظر: تاريخ الديانة اليهودية: د. محمد خليفة حسن أحمد ، ص٢٤٨،٢٤٧.

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري، (ج٥، ص٣٩١)، بتصرف.

(٥) المرجع السابق ،(ج٥، ص٣٩١) بتصرف.



٤ - موقفها من القتال :

"تعتبر اليهودية المحافظة أكثر التيارات الدينية قرباً من الفكرة الصهيونية، وتعاطفاً مع الحركة الصهيونية، ويعود هذا لتشجيعهم لليهود على العودة إلى صهيون، وإيمانها بضرورة قيام دولة يهودية فيها"[١]، فإيمانهم بالتوراة والتمسك بتعاليمها، وكذلك التلمود على أنه نتاج ثقافي، فهي في عقيدتها لا تُمانع من شنِّ الحروب على الآخرين، وفق عقائد التوراة والتلمود وما يدعوان إليه، وإن سولومون رابوبورت – أحد رواد علم اليهودية المحافظة- عارض اليهودية الإصلاحية لتجاهلها التلمود[٢]، إذ إن التلمود يحمل من العنصرية والعداء لغير الجنس اليهودي ما لا يحمله كتاب آخر.

ثالثاً : اليهودية الأرثوذكسية:

أما هذه الفِرقة فسيتحدث الباحث عنها بشكل أوسع قليلاً وذلك لأنها أقوى فِرقة يهودية موجودة في فلسطين المحتلة، فهي التي تسيطر على الحياة الدينية هناك، وهم يتمتعون بالدعم السياسي والحكومي للدولة، فدولة الاحتلال لا تعترف بأيّة ملَّة سوى المِلَّة الأرثوذكسية، وقد حققت اليهودية الأرثوذكسية في فلسطين نجاحاً كبيراً، بحيث غدت تضم أكبر تجمع أرثوذكسي في العالم.[٣]

وسيعتمد الباحث على مصادر هذه الفِرقة للاستدلال على عقيدة اليهود القتالية كونها تؤمن بالتوراة والتلمود، وهي المسيطرة في فلسطين المحتلة داخل دولة الاحتلال، وتميل في عقيدتها القتالية إلى شنَّ الحروب على الآخرين فهي وريثة الفريسية قديماً.

١ - التعريف بها :

"مصطلح "أرثوذكس" مصطلح مسيحي يعني "الاعتقاد الصحيح"، وقد استخدم لأول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام ١٧٩٥م، للإشارة إلى اليهود المتمسّكين بالشريعة"[٤]، "وقد شاع استخدام مصطلح الأرثوذكسية الجديدة بعد ظهور الحركة الإصلاحية في غرب أوروبا، وكان استخدام هذا الاسم تعبيراً عن المعارضة من جانب اليهود الأرثوذكس للتغيرات التي أدخلها الإصلاحيون على العقيدة اليهودية".[٥]

---

(١) المتدينون في المجتمع الإسرائيلي: صلاح الزرو ، ص ١٤١.

(٢) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (ج٥، ص٣٩٤).

(٣) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي: صلاح الزرو ، ص ٩٤.

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: المسيري، (ج٥، ص٣٨٤).

(٥) تاريخ الديانة اليهودية: د. محمد خليفة حسن أحمد، ص٢٣٩.



وتُعد اليهوديَّة الأرثوذكسية الطائفة الأصل في الحركات والمذاهب اليهودية الدينية في العصر الحديث، وهي الأقوى تشريعاً، وهي امتدادٌ للحركات القوية عبر التاريخ اليهودي، وهي الطائفة الوحيدة التي تمثل اليهود المتدينين في فلسطين بشكل خاص، وتعتبر الأرثوذكسية هي السائدة بين الصهاينة المتدينين بشكل عام، وتعبر عنها السلطة الدينية الصهيونية التي يمثلها الحاخام الأكبر في الكيان الصهيوني، ولليهودية الأرثوذكسية تمثيل كبير في برلمان دولة الاحتلال "الكنيست"، وهذا يعني أن لها دوراً مهماً في رسم السياسات اليهودية، وفضلاً عن ذلك فإنها تشكل لسان الميزان في أي حكومة "إسرائيلية"، فلها دور كبير في إنجاح وإسقاط الحكومات، وبالتالي يكون لها القدرة على فرض رؤيتها وسياستها على دولة الاحتلال، وعندما يقال "يهودي إسرائيلي متدين" فهذا يعني أرثوذكسي، بالرغم من وجود جيوب صغيرة لتيارات يهودية أخرى، ويُصنِّف ٤٠% من الإسرائيليين أنفسهم بأنهم "أرثوذكس"، أما البقية فترَى نفسها في حِلٍّ من أي تيار ديني، وخصوصاً أن نسبة كبيرة منها هم من العلمانيين الذين لا يولون الدين أهمية كبيرة ، وقد التقت "الأرثوذكسية الدينية" مع "الصهيونية العلمانية" في فكرة المحافظة على اليهود كجماعة منفصلة ومتميزة، ونتج عن هذا الالتقاء هجرة أرثوذكسية واسعة إلى فلسطين المحتلة، وذلك أن الصهيونية قد نَشطت في العمل داخل الأرثوذكسية، ووجدت فيها مجالاً خصباً لدعوتها أكثر من غيرها من التيارات الأخرى بسبب نظرتها إلى اليهودية باعتبارها ديناً وقومية[١]

أما عن علاقتها بالإصلاحية " فعلي الرغم من الانتشار الواسع لليهود الإصلاحيين في أوربا وأمريكا إلا أنه يوجد صراع بين كل من الحركة الأرثوذكسية والحركة الإصلاحية داخل دولة الاحتلال، متمثلاً في اتِّهام اليهودية الأرثوذكسية للإصلاحية بالكفر، وأنها خطر يهدد الدين القويم في دولة الاحتلال، وأن خطرهم أكبر من خطر العرب أنفسهم، فهم يُحرمون حتى الآن من التعبد والصلاة مع أتباعها من المتدينين".[٢]

٢ - تيارات الأرثوذكسية وأحزابها السياسية[٣] :

يُمكن القول إن هناك ثلاثة اتجاهات داخل الأرثوذكسية اليهودية:

---

(١) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي: صلاح الزرو ، ص ٩٤، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: المسيري، (ج٥، ص٣٨٤).

(٢) اليهودية الإصلاحية وعلاقتها بإسرائيل: الدكتورة: هبة النادي، مقال ومرجع سابق.

(٣) للمزيد حول الأحزاب الدينية اليهودية، انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي: صلاح الزرو: ص٢٧٩-٤٠٨.

أ. **الأرثوذكسية الصهيونية**: وهذا الاتجاه يُبدي استعداده للاعتراف بشرعية الصهيونية، ولديه أسانيد دينية على ذلك، وقد لقِي كل الدعم والمساندة من الحركة الصهيونية وعُرف باسم "الصهيونية الدينية" وقد مثلته في البداية حركة "المزراحي" ثم بعد ذلك حزب "المفدال"[(١)] - وهو الحزب الأنشط في مجال الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية- كما يُمثل هذا الاتجاه حركة غوش إيمونيم وحركة كاخ ومعسكر الوسط الديني "ميماد".[(٢)]

ب. **الأرثوذكسية الحريدية**[(٣)]**الحسيدية**: قامت الحركة الحسيدية على أفكار ورؤى "إسرائيل اليعيزر"[(٤)]، ويمثل هذا التوجه حركة "حباد" و"الطائفة الحريدية" وحزب "ناطوري كارتا" أو"حراس المدينة"، ويرفضون الاعتراف بدولة الاحتلال أو المشاركة في أية نشاطات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية فيها.[(٥)]

ج. **الأرثوذكسية الحريدية اللتوانية**: برغم عداواته للصهيونية وعدم اعترافه بدولة إسرائيل يتأرجح بين السعي لوحدة الشعب اليهودي، وبين الخشية من توجيه الأمور إلى غير صالح الأرثوذكسية وتعاليمها، ويمثل هذا الاتجاه حراس التوراة السفادريم "شاس"، وعلم التوراة "ديغل هتوراه" و"أجودات إسرائيل".

"ولا تزال الخلافات مستمرة في العصر الحديث، ويوجد داخل دولة الاحتلال صراع بين اليهود الأرثوذكس الذين يشجعون الاستيطان على أسس دينية، وأولئك الذين يعارضونه على أسس دينية أيضاً".[(٦)]

---

(١) وقد تولى حزب المفدال وزارة الشؤون الدينية في المجتمع "الإسرائيلي" مدة ٣٥ عاماً ، ومهمة هذه الوزارة هو المزج بين القومية والدين والتوفيق بين التوراة والدولة.انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي: صلاح الزرو ، ص ٢١١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٩٣.

(٣) حريديم: "هي جمع لكلمة حريدي، وتعني "التقي"، وهم الذين يرنون في تفكيرهم ومعتقداتهم إلى الأصول الفكرية اليهودية القديمة، باعتبارها الأنقى في فهمهم".**من هم اليهود الحريديم؟**الكاتب والباحث احمد محمود القاسم ،الأحد ٢٠١٠/٥/٩م. http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=١٧٢٠٣

(٤) وقد كان من المتبحرين في الطرق الصوفية، وقد اشتهر بوصفاته العلاجية للمرضى، والتي كان عمادها السحر، والتعاويذ، والأحجبة، انظر: الدين والسياسة في إسرائيل – دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية ص٢١١ ، ٢١٢، عبد الفتاح ماضي ،(القاهرة: مكتبة مدبولي)، ط١، ١٩٩٩م.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٢١١.

(٦) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري، (ج٥،ص٣١٨).

٣ - أهم معتقداتهم :

- تعتمد اليهودية الأرثوذكسية في عقيدتها وفكرها على التوراة بشكل عام، وأنها كلام الإله كتبها حرفاً وأُوحى بها إلى موسى، وعلى التلمود بشكل خاص، وتجعله في مكانة أسمى من التــوراة، كما وتعتمد على أقوال وفتاوى حاخامات الأرثوذكس في تسيير الحياة الدينية لليهود.(١)

- اليهودية الأرثوذكسية تؤمن بمجيء المسيح، وأنه سيظهر ويحطم الأمم العاصية ويهزم الملوك الذين يهاجمون صهيون، ويقاتل يأجوج ومأجوج، وينتصر رب إسرائيل، وتؤمن به جميع الأمــم وتخضع لحكمه، ويقام المعبد في القدس، ويقيم فيه رب إبراهيم، وعندئذ يسود السلام والعدل بين الأمم وتختفي الحروب ويزول الفقر والمرض.(٢)

- ويعتقدون أن اليهود هم شعب الله المختار، الذي يجب أن يعيش منعزلاً عن بقية الشعوب مــن أجل تحقيق رسالته، ويعتقدون أن "المسيح المنتظر أو المخلِّص" الذي هو من سلالة النبــي داود، سيعود لبناء "مملكة إسرائيل" من جديد، ولقد كان تدمير الهيكل المزعوم حسب اعتقاداتهم عقابــاً لليهود، ولن يُعاد بناؤه على يد المسيح إلا عندما يَغفر الله لهم، ولكنّ الحاخام "إسحاق كوك" الذي ظهر في الثلاثينات من القرن الماضي اختلف مع الحاخامات الأرثــوذكس، حيــث أَفتــى بــأن استيطان أرض فلسطين هو الذي يساعد على قدوم المسيح المخلص وليس العكــس، وانخــرط هؤلاء في الكيان الصهيوني ومؤسساته، ويخدمون حالياً في جيش الاحتلال. (٣)

٤ - واقع تواجد اليهودية الأرثوذكسية اليوم :

"لهذه الطائفة وجود فعلي وسياسي كبير في فلسطين -كما سبق- ، كما ولهم وجود فــي أمريكا، ويُلاحَظ أن عدد اليهود الأرثوذكس في الولايات المتحدة ضئيل للغاية، إذ لا يزيد علــى ٩% من يهود أمريكا حسب ما جاء في الكتاب اليهودي الأمريكي السنوي لعام ١٩٩٢م، ولهــم كذلك وجود في أوروبا".(٤)

٥ - موقف الأرثوذكسية من القتال :

إن إيمانهم بالتلمود والتوراة وتعاليمهم وتوافقهم مع الصهيونية في فكرها؛ فإن هذه الفِرقة أكثر الفِرق ميلاً إلى شنِّ الحروب على الآخرين، وهذا ما سيتضح من خلال المبحث الثالث مــن هذا الفصل.

mmmm

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري ، (٣٨٥/٥).

(٢) التطرف الإسرائيلي،جذوره وحصاده: طاهر شاش، ص٢٠، القاهرة- دار الشروق، ط١٩٩٧،١م، بتصرف.

(٣) انظر: الدين والسياسة في إسرائيل: عبد الفتاح ماضي، ص٢٠٩.

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (ج٥،ص٣٨٤).



المبحث الثاني

مصادر العقيدة القتالية لدى اليهود

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: العهـــد القـــديم .

المطلب الثاني: التلمــود.

المطلب الثالث: بُروتوكولات حكماء صهيون.

إنَّ مصادر الفكر اليهودي – لاسيما المقدسة منها- لا تقتصر على تعاليم دينية وحسب؛ بل إنَّ ما تحويه هذه المصادر يشمل على كل التراث اليهودي سواء الثقافي أو الديني أو الاجتماعي...، ومن هنا تكمن أهمية تلك المصادر للشعب اليهودي.

ويمكن القول أن الكتب المقدسة عند اليهود تنقسم على وجه الإجمال إلى قسمين هما:

الأول: مصادر قديمة: وتشتمل على العهد القديم "التوراة وما يتبعها من أسفار"، والتلمود، ويمكن للباحث القول أنها من المصادر العلنية للفكر اليهودي.

الثاني: مصادر حديثة: وتمثلها "بُروتوكولات حكماء صهيون"، وتعتبر من المصادر السرية.

المطلب الأول

العهد القديم

يُطلق العهد القديم على مجموعة المكتوبات التي يقدسها اليهود ويعتبرونها وحياً سماوياً، ويُراد بكلمة العهد "الميثاق"، وكأن هذه المكتوبات تُمثل ميثاقاً أخذه الله عليهم، وكلمة "القديم" للتمييز عن "العهد الجديد"، وهو التراث المقدس للنصارى من الأناجيل الأربعة وملحقاتها.(١)

وقد تُطلق التوراة على جميع العهد القديم من باب إطلاق الجزء على الكل، أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى(٢).

ومن الجدير بالذكر أن العهد القديم يندرج تحت ما يسمّى بـ "الكتاب المقدس" الذي يُقدسه النصارى، حيث ينقسم هذا الكتاب إلى قسمين "العهد القديم والعهد الجديد"، فاليهود لا يؤمنون إلا بالعهد القديم فقط، ويكفرون بالعهد الجديد لكفرهم بالمسيح عليه الصلاة والسلام وقولهم بأنهم قتلوه وصلبوه، أما النصارى فهم يؤمنون بكل ما في الكتاب المقدس، وهم من قاموا بهذا التقسيم والتسمية ويبذل النصارى جهوداً جبارة في سبيل ترجمته بمختلف اللغات واللهجات ونشره وتوزيعه في جميع أنحاء العالم.(٣)

وقد وضع اليهود والنصارى مصطلحات خاصة بكتبهم المقدسة لديهم ليَسهُل عليهم الوقوف والرجوع إلى نصوصها، ومن تلك المصطلحات:

---

(١) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: د. سعد الدين السيد صالح ، ص ١٢٩، دار الصفا – القاهرة ،ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٢) انظر: مقارنة الأديان، اليهودية: د. أحمد شلبي ، ص٢٣٠.

(٣) انظر: الأسفار المقدسة عن اليهود وأثرها في انحرافهم: د.محمود قدح، (ص٣٣٠ ، ٣٣١)، نشر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عدد١١١.



"**السِّفر**: ويعني "الكتاب أو الباب"، وجَمعُه أسفار، وله عنوان أو مسمى، فيقال مثلاً : سفر الخروج، **الإصحاح** : ويعني "الفَصْل"، حيث إن السِّفر يشتمل على عدّة إصحاحات، ولكل إصحاح رقم، فيقال مثلاً : الإصحاح الأول، الإصحاح الثاني، وهكذا، **الفقـرة**: وتعني "العبارة أو النص"، فالإصحاح الواحد يحتوي على عدّة فقرات أو نصوص مرقّمة".(١)

- تقسيمات العهد القديم :

ينقسم العهد القديم إلى أربعة أقسام :

١- التوراة أو" الأسفار الخمسة". (٢)

٢- الأسفار التاريخية.

٣- أسفار الأناشيد.

٤- أسفار الأنبياء.

أولاً : التوراة (الأسفار الخمسة):

التوراة في اصطلاح المسلمين: هي الكتاب السماوي الذي تنزل على موسى ﷺ نوراً وهدى لبني إسرائيل، وألقاه إليه مكتوباً بالألواح، والذي لا يشك فيه مؤمن، وقد ورد ذكره في كتاب الله، وبهذا فإنه والقرآن قد خرجاً من مشكاة واحدة، ولكن- وبنص القرآن الكريم – قد حرَّفه علماؤهم وحاخاماتهم وبدلوه، ولم يَعد له وجود -كما أُنزل- بين يدي البشر.(٣)

والتوراة "معناها البُشرى أو التشريع، وتطلق على الأسفار الخمسة الأولى"(٤)، ويسمونها "توراة" أو " بنتاتوك " نسبة إلى "بنتا" وهي كلمة يونانية تعني خمسة أي الأسفار الخمسة.(٥)

"وتُغطِّي هذه الأسفار الخمسة فترة من التاريخ تبدأ من بدء الخليقة، وتنتهي بوفاة موسى ﷺ على جبل " نبو" في شرق الأردن حوالي سنة ١٣٠٠ ق.م".(٦)

---

(١) الأسفار المقدسة عن اليهود وأثرها في انحرافهم: د.محمود قدح ، ص٣٣١.

(٢) ويطلق عليها كذلك البانتاتيك " بنتاتوك " وكذلك "كتب موسى"، انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام:د.على عبد الواحد وافي، ص١٤، و" بنتاتوك " نسبة الى بنتا و هي كلمة يونانية تعني خمسة أي الأسفار الخمسة ، انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: د.سعود الخلف، ص٦٥.

(٣) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: د.سعود الخلف، ص٦٦، انظر: دراسات في الاديان:د.عماد الدين الشنطي، ص ٣٣، ٣٤.

(٤) اليهودية تاريخ وعقيدة:د.كامل سعفان، ص١٣٧.

(٥) انظر: دراسات في الاديان:د.عماد الدين الشنطي،ص٣٣.

(٦) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه: د.حسن ظاظا، ص ١٣.

والأسفار الخمسة (التوراة) هي[1] :

(١) سفر التكوين: ويتحدث عن خلق السموات والأرض والأنبياء إلى موت يوسف عليه السلام، ويقع هذا السِّفر في "٥٠" إصحاحاً.

(٢) سفر الخروج: ويتحدث عن قصة بني إسرائيل وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام، ويقع هذا السِّفر في "٤٠" إصحاحاً.

(٣) سفر الّلاويين: نسبة إلى "بني لاوي" بن يعقوب المكلفون بحفظ الشريعة، وفي السِّفر أمور تتعلق بهم، ويقع هذا السِّفر في "٢٧" إصحاحاً.

(٤) سفر العدد:يتحدث عن بني إسرائيل في التِّيه وقصة العجل،ويقع هذا السِّفر في"٣٦"إصحاحاً.

(٥) سفر التَّثنية: أي تكرار الشريعة ودُعى هذا السفر هكذا لأن موسى عليه السلام أَعاد على الشعب فيه الكثير من تاريخهم ومن الوصايا والشرائع التي أعطاها لهم الرب سابقاً، وينتهي بذكر موت موسى عليه السلام، ويقع هذا السِّفر في "٣٤" إصحاحاً.

وأسماء هذه الأسفار الخمسة مأخوذة عن نسخة التوراة باللغة اليونانية، أما في النسخة العبرية للتوراة المعتمدة عند اليهود فإن هذه الأسفار تسمّى بالكلمات التي في بداية كل سفر منها كالآتي : سفر التكوين، يسمى "براشيت" أي [في البدء]، وسفر الخروج يسمى "الـه شـموت" أي [وهذه أسماء]، وسفر اللاويين يُسمى "ويقرا" أي [ودعا]، وسفر العدد يسمى "بمـدبر" أي [في البرية]، وسفر التثنية يسمى "اله هدبريم" أي [هذا هو الكلام][2].

أما فيما يتعلق بمدى صحة هذه التوراة، يكفي الإشارة هنا إلى ما أثبته القرآن الكريم من تحريف بالآيات الواضحات البيِّنات، وقد ثبت كذلك التناقض الواضح بين أسفاره الخمسة "التوراة"، وبين الأسفار الخمسة وبقيَّة الأسفار، وكذلك التناقض بين النسخ المختلفة (العبرية – اليونانية – السامرية)[3]، وسيشير الباحث إلى هذا التحريف لاحقاً.[4]

ثانياً : الأسفار التاريخية:

وهي اثنا عشر سفراً، تَعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين، وبعد استقرارهم في فلسطين، وتُفَصِّل تاريخ قُضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة في شؤونهم.[5]

---

(١) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه: د.حسن ظاظا، ص٣٣-٣٤.

(٢) الأسفار المقدسة عن اليهود وأثرها في انحرافهم: د.محمود قدح ، ص٣٣٤، بتصرف.

(٣) للمزيد: انظر: الفصل الثاني من هذه الدراسة، دارسات في الأديان: د.عماد الدين الشنطي، ص ٣٦-٤٧.

(٤) انظر: الفصل الثاني من هذه الرسالة، ص ٩٠.

(٥) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام:د.على عبد الواحد وافي ، ص١٥ ، دارسات في الأديان: د.عماد الدين الشنطي، ص ٣٥.

ثالثاً: أسفار الأناشيد:

"وتسمى الأسفار الشعريَّة، وهي أناشيد ومعظمها ديني مؤلفة تأليفاً شعريًّا، وعددها خمسة أسفار ".(١)

رابعاً : أسفار الأنبياء:

"وعددها "١٧" سفراً، يَعرض كلّ منها لتاريخ "نبي" من بني إسرائيل الذين أُرسلوا إليهم بعد موسى وهارون عليهما السلام، ما عدا يونس عليه السلام فقد أُرسل إلى أهل نينوى".(٢)

نماذج من القتال في التوراة:

إنّ الباحث ليعجب أشدَّ العجب حين يعلم أن توراة بني إسرائيل الحالية تعد سجلًا دقيقًا ومفصلًا لشرورهم وآثامهم، وخيانتهم للعهد، وقتلهم الأنبياء في أطوار تاريخهم.

ومن هذه النماذج ما يبين مفهوم الإبادة الجماعية وعدم التفرقة بين الضحايا، فقد جاء في سفر حزقيال: "اعبروا في المدينة وراءه واضربوا لا تشفق أعينكم ولا تعفوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك ولا تقربوا من إنسان عليه السمة وابتدئوا من مقدسي فابتدئوا بالرجال الشيوخ الذين أمام البيت، وقال لهم نجّسوا البيت واملأوا الدور قتلى... "(٣)
وكذلك في سفر التثنية : " حين تقترب من مدينة لكي تحاربها.. فلا تستبق منها نسمة"(٤)

ومن خلال نظرتهم للإله، فقد جاء في سفر زكريا : "فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم في يوم حربه يوم القتال، وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق..."(٥)، وهو يأمر بعدم الشفقة على غير اليهود فيقول: "..لا تشفق عيناك عنهم.."(٦)

وهذا الإله لا يكتفي بأمرهم بقتال أعدائهم، بل يخوفهم إن لم يتبعوا أمره، فيقول: " فإن لم تتبعوا أوامري بالقتل، فيكون أني كما نويت أن أصنع بهم أصنع بكم".(٧)

وجاء كذلك في سفر العدد: "فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عَرَفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات".(٨)

---

(١) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام:د.على عبد الواحد وافي ، ص١٦
(٢) المرجع السابق ، ص١٦.
(٣) سفر حزقيال (٩/٤-٧).
(٤) سفر التثنية(٢/١٠).
(٥) سفر زكريا (١٤/٣-٥).
(٦) سفر التثنية (٧/١٦).
(٧) سفر العدد(٣٣/٥٦).
(٨) سفر العدد(٣١/ ١٧-١٨).

وجاء في سفر المكابيين الثاني ما ينسبونه إلى نبي الله موسى ﷺ في قوله: "يا ربـــي، لماذا خلقت شعباً سوى شعبك المختار؟! فقال: لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دمـــاءهم، وتحرقـــوا أخضرهم، وتلوثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم".(١)

وسيتطرق الباحث بالتفصيل لهذه النماذج وسيبين مدى علاقة هـــذه المـــصادر بالعقيـــدة القتالية عند اليهود، وسيتوسع فيها حين الحديث عن خصائصهم النفسية في القتال خلال الفـــصل الثالث من هذه الدراسة.

(١) سفر المكابيين الثاني (١٥/ ٣٤).



المطلب الثاني
التلمود

أولاً : مفهوم التلمود:

التلمود من الناحية اللغوية: كلمة مشتقة من الجذر العبري "لامُد" والذي يعني "الدراسة والتعلّم"، كما في عبارة "تلمود توراة"؛ أي "دراسة الشريعة"(١).

"ويعد التلمود من أهم الكتب الدينية عند اليهود والمصدر الثاني للتشريع اليهودي، وهو يمثل كذلك المصدر الأول للسياسة الصهيونية، وللتلمود أهمية كبيرة، فلا إيمان لليهودي بدون معرفة أحكام التلمود، على أساس أن هذا الكتاب يحوي أهم التعاليم التي يحترمها اليهود، أو يجدون فيها خَلاصَهم".(٢)

والتلمود من الناحية الاصطلاحية يمكن تعريفه بأنه: "الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية الشفوية "، أو بعبارة أكثر تحديداً: "هو الكتاب العقائدي الذي يُفسِّر ويُبسِّط كل معارف الشعب الإسرائيلي وتعاليمه وقوانينه الأخلاقية وآدابه"(٣)

ثانياً : مكونات التلمود:

يتكون التلمود من قسمين رئيسيين هما " المشناة" و " الجماراة ":

- المشناة : وهو الأصل "المتن" بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة، و"مشناة" كلمة عبرية تعني التكرار، لأنه يكرر شريعة موسى المذكورة في الكتب الخمسة مع توضيح وتفسير.(٤)

- الجماراة : "معناه الإكمال، فهي عبارة عمَّا أُضيف إلى هذه المشناة بقصد استكمالها"(٥)، "وقد تكوَّنت من مناقشات علماء اليهود حول محتويات المِشناة، فهي إذاً عبارة عن الشرح والتعليق أو التفسير والحواشي للمِشناة" (٦)، "وهذه التعليقات والتفسيرات أساطير وخرافات وأقوال مروية عن حاخامات اليهود من طائفة الربانيين-الفريسيين- في موضوعات شتى وعصور مختلفة منذ القرن الثالث الميلادي إلى نهاية القرن الخامس الميلادي، وقد كتبت باللغة الآرامية".(٧)

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (ج٥، ص١٢٥).

(٢) اليهودية تاريخ وعقيدة:د.كامل سعفان ص١٩٦.

(٣) انظر: المرجع السابق ص١٤٤، الكنز المرصود في فضائح التلمود: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص١١.

(٤) دراسات في الأديان:للدكتور سعود الخلف،ص٧٦.دراسات في الأديان:د.عماد الشنطي، ص ٤٩، بتصرف.

(٥) المرجع السابق، ص ٤٩.

(٦) التلمود وأثره على الشخصية اليهودية:د.عودة عبد الله ، ص ١٤، ملف وورد، نقلا عن مكتبة المهتدين، الإضافة، نشر في:٩-٥-٢٠١٠م.١٤٥١=http://al-maktabeh.com/ar/play.php?catsmktba

(٧) الأسفار المقدسة عن اليهود وأثرها في انحرافهم: د.محمود قدح، ص٣٥٤.

ويتكون المشناة من ستة مباحث رئيسة تسمى "سيداريم" أي أحكام، وهي كما يلي[١] :

١. **زيرائيم** : خاص بالقوانين الدينية الزراعية، ويتكون من أحدَ عشر سِفراً.
٢. **موئيد** : خاص بمواعيد الأعياد والصيام، ويبحث في تحديد الأوقات التي يجب أن تبدأ وتنتهي عندها الأعياد، ويحتوي على اثني عشر سفراً.
٣. **ناشيم** (المرأة) : خاص بقوانين النساء زواجاً وطلاقاً، وواجباتهن وصلاتهن وكل ما يتعلق بهن، فيه سبعة أسفار، أحدها سِفر "عابوده زاره" أي عبادة الأوثان، وهو يضبط علاقة اليهود بالوثنيين؛ أي بمن عداهم من الأمم.
٤. **نزيكين** :خاص بالأضرار والتعويض عنها؛ أي القوانين المدنية والجنائية، وهو عشرة أسفار.
٥. **كوداشيم** :خاص بالقداسة والمقدَّسات والقرابين وسائر الطقوس الدينية، ويتكون من أحد عشر سفراً.
٦. **توهاروث** : خاص بالطهارات، ويبحث في قوانين الطهارة والنجاسة، ويتكون من اثني عشر سفراً.

وبهذا يكون مجموع أسفار المِشناة ثلاثة وستين سفراً، وكلٌّ سفرٍ من هذه الأسفار مُقسّمٌ بدوره إلى فصول تُدعى "بيراكيم".

إن كلاً من الأجزاء الستة التي تسمى "سيداريم" مقسم إلى كتب وهي بدورها مقسمة إلى فصول حيث يضم التلمود الكامل ٦٣ كتاب في ٥٢٤ فصل.[٢] مع التنبيه أن هذه السيداريم مكونات أساسية أولى للتلمود ولكن تطورت المشروحات فيما بعد لتتضمن الكثير من الفتاوى والقضايا الأخرى.

ثالثاً : أنواع التلمود:

يتنوع التلمود بحسب "الجماراة"، حيث وضعتها مدرستان يهوديتان، إحداها في بابل والأخرى في فلسطين، وبناءً على هذه "الجماراة" سُمي التلمود باسمَين: الأول: التلمود الفلسطيني، والثاني: التلمود البابلي[٣].

١- التلمود الفلسطيني: "وهو عبارة عن شروحات وحواشي أحبار اليهود على "المشناة" في أورشليم - ممن بقي هناك من فلول اليهود أو ممن جاؤوا إليها متسللين- من سنة ٢١٩ق.م إلى سنة ٧٥٩م" [٤]، وينسبُه اليهود خطأً إلى أورشليم "القدس" فيقولون "الأورشليمي" مع أن القدس

(١) انظر: الأسفار المقدسة عن اليهود وأثرها في انحرافهم: د.محمود قدح، ص٣٥٣.
(٢) المرجع السابق، ص٣٥٤، بتصرف.
(٣) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص٢٦.
(٤) الأسفار المقدسة عن اليهود وأثرها في انحرافهم: د.محمود قدح، ص٣٥٤.

خلت من المدارس الدينية بعد عام ٧٠م - أي بعد هدم الهيكل الثاني وفق ما يعتقدون- وانتقل الحاخامات إلى إنشاء مدارسهم في يبنة وصفورية وطبرية[١]، "ولقد أُلِّف التلمود الفلسطيني باللهجة الآرامية، واستغرق تأليفهم لهذه الشروح فترة طويلة جداً، تمتد من القرن الثاني إلى الخامس بعد الميلاد".[٢]

٢- التلمود البابلي: "وهو عبارة عن شروحات وحواشي أحبار اليهود على "المشناة" في بابل "العراق"، حيث استمر تجمع اليهود هناك كجالية أجنبية منذ السبي البابلي، من سنة ٢١٩ ق.م إلى سنة ٥٠٠م"[٣]،ولم تُجمع "جماراة" بابل من قبل شخص واحد أو في زمن واحد، ولكن أنجزها حاخاميون كُثر. [٤]

"والتلمود البابلي هو أكثر تداولاً، وهو الكتاب القياسي عند اليهود، لذا فحين يُستخدم لفظ "التلمود"، مُحلّى بأداة التعريف وعلى إطلاقه، فإن المقصود به هو "التلمود البابلي" دون سواه، وذلك على أساس الميزة والأفضلية والتفوق، ويبلغ حجم التلمود البابلي ثلاثة أضعاف حجم التلمود الفلسطيني".[٥] وهو الذي سيعتمد عليه الباحث - في الاستدلال - خلال هذه الدراسة.

"وقد ترجم التلمود عن اللغتين العبرية والآرامية إلى كثير من لغات العالم قديماً وحديثاً".[٦]

رابعاً : منزلة التلمود عند اليهود:

لقد وقفت اليهودية بشكل عام من التلمود مواقف متناقضة، فمنهم من يُقدسه ويُقدمه على التوراة ويجعله في مرتبة عليا، ومنهم من يراه أنه من اجتهادات الحاخامات أو أنه من وضع الشياطين، وعلى كلّ حال فإن الجمهور اليهودي يعتقد اليوم أن التلمود كتاب مقدس، ويعتبرونه من مصادر التشريع اليهودي وعلى رأسهم الأرثوذكسية والمحافظين من اليهود كما سبق بيانه.

ويمكن القول أن يهود اليوم لا مصدر لهم في العقيدة والفكر والشريعة والسلوك إلا التلمود، فاليهودي اليوم صورة طبق الأصل لتعاليم التلمود في كل شيء[٧]، ومما يدل على هذه المكانة التي حظي بها التلمود، ما جاء فيه :" أولئك الذين يكرسون أنفسهم لقراءة الكتاب المقدس "التوراة" يؤدون فضيلة لا ريب فيها لكنها ليست كبيرة، وأولئك الذين يدرسون "المشناة" يؤدُّون فضيلة سوف ينالون المكافأة عليها، لكن أولئك الذين يأخذون على عاتقهم دراسة "الجماراة"

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (ج٥، ص١٢٥).

(٢) الكنز المرصود في فضائح التلمود: د.محمد عبد الله الشرقاوي ص٢٦.

(٣) الأسفار المقدسة عن اليهود وأثرها في انحرافهم: د.محمود قدح، ص٣٥٥.

(٤) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود: د.محمد عبد الله الشرقاوي، ص٢٦.

(٥) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (ج٥، ص١٢٥-١٢٦).

(٦) اليهود واليهودية: د.علي عبد الواحد وافي ، ص٢٩.

(٧) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: د. سعد الدين السيد صالح ، ص١٥٥، بتصرف.

يؤدون فضيلة سامية جداً"(١)، وجاء في موضع آخر: "من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أكثر ممَّن احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لِمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأنَّ أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى"، ولا يقفون عند هذا الحد، بل يُصرِّحون بأنّ "من يقرأ التوراة بدون المِشناة والجماراة فليس له إله" (٢)

وبعد الحديث عن التوراة والتلمود، يمكن التفريق بينهما بالفروق التالية(٣) :

١- التلمود كتاب مقدس أكثر من التوراة، ومقدم عليها في العصر الحديث.

٢- التلمود يميل إلى العنصرية بشكل أكبر من التوراة- وهذا ما سيتضح جلياً خلال الفصول القادمة-.

٣- حجم التلمود أضعاف حجم التوراة، حيث يقدر حجم التلمود بقرابة ٦٠٠٠ صفحة، بينما التوراة هي جزء من العهد القديم الذي هو بدوره جزء من الكتاب المقدس.

نماذج من القتال في التلمود:

إن التلمود أكثر عنصرية ودموية من العهد القديم، لذا فإن التلمود يزخر بالقتل والدمار وعدم الشفقة والرحمة في الوثني الذي هو كل من ليس يهودياً في نظرهم، فهو يمجد الجنس اليهودي ويُحقِّر مَن دُونِهم إلى درجة الحيوانية والتسخير، فمما ورد في تلمودهم : "من العدل قتل الكافر، ومن يسفك دم كافر يُقدم قرباناً لله "، ويقول كذلك:"فإذا رأيته واقفاً-أي الوثني- في النهر أو مهدداً بخطر فمحظور عليك أن تنقذه منه، لأن الشعوب السبعة التي كانت في ارض كنعان "فلسطين" والواجب على اليهود قتلها لم تُقتل عن آخرها، بل هرب بعض أفرادها واختلطوا بباقي أمم الأرض، ومن المحتمل أن يكون هذا الوثني من نسل هذه الشعوب.(٤)

ومن تلك النصوص: " اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ويُحرم على اليهودي أن يُنجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين".(٥)

وسيتضح الأمر جلياً في الفصل الثالث عند الحديث عن خصائصهم النفسية وكيف ينظرون لغيرهم وكيف يعاملونهم وفق معتقداتهم الفاسدة.

---

(١) الأسفار المقدسة عن اليهود وأثرها في انحرافهم: د.محمود قدح ، ص ٣٥٦ ، ٣٥٧.

(٢) المرجع السابق ،ص٣١ ،٣٢، بتصرف.

(٣) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: د. سعد الدين السيد صالح ، ص١٦٠.

(٤) انظر: اليهودي على حسب التلمود: د. أغسطس روهلنج، القسم الأول: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة الدكتور يوسف نصر الله، ص٦٦.، دار المعارف، ط١، ١٨٩٩م.،

(٥) المرجع السابق، ص٦٦.



المطلب الثالث

بُروتوكولات حكماء صهيون

تعتبر التوراة والتلمود من المصادر القديمة للعقيدة والفكر اليهودي، أما البُروتوكولات فهي المصدر الحديث الذي يعتمد عليه اليهود في العصر الحاضر، ويستمدون منه فكرهم وخططهم.[١] وعلى الرغم من ذلك فإنهم لم يعترفوا بالبُروتوكولات حين اكتشفت رغماً عنهم، فقد أعلنوا أنهم لا يعرفون عنها شيئاً، ولكنَّ الأحداث الجارية وتفاصيل ما جاء في هذه البُروتوكولات يهودية صِرفة، فلم تكن في واقع الأمر أكثر من تفصيل وتحليل لما ورد في التلمود.[٢] ومن هنا فإن البُروتوكولات تقع ضمن دائرة مصادر العقيدة اليهودية، حتى ولو كان اليهود ينكرون صلتهم بها، لأنه لا يستطيع أي عاقل أن يُنكر الصلة الوثيقة بين البُروتوكولات وبين التلمود، وبين البرتوكولات وكثير من نصوص التوراة المحرفة [٣].

أولاً : التعريف بالبُروتوكولات، وكيفية ظهورها :

هي جمع بروتوكول والبروتوكول كلمة من أصل انجليزي معناها: محاضر "مؤتمر"، والمراد بـ"بُروتوكولات حكماء صهيون": وثائق محاضرة ألقاها زعيم صهيوني على مجموعة من الصهاينة ليستأنسوا بها ويسيروا عليها للسيطرة على العالم، وعدد هذه البُروتوكولات "**٢٤**" بروتوكولاً. [٤]

ويلاحظ أن البُروتوكولات الموجودة الآن، ليست هي كل ما وضعه اليهود، وإنما هي جزء من عمل أخطر، وللأسف أن بداية هذا العمل مفقود، ولم يُكتشف حتى الآن...[٥]

والذي يظهر أن هذه الوثائق "البُروتوكولات" عُرضت على زعماء الصهاينة في المؤتمر الذي عقد في مدينة بال بسويسرا سنه (١٨٩٧م)، ولا يعرف لها كاتب معين، **والغرض منها** : هو إطلاع الصهاينة على الخطة التي يَستعبدون بها العالم، ثم كيف يحكمونه إذا سيطروا عليه.[٦]

---

(١) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: د. سعد الدين السيد صالح ، ص١٧٩،١٧٣

(٢) انظر:المرجع السابق،ص١٧٣، وللاطلاع حول المزيد من دلائل نسبتها لليهود، انظر نفس المصدر، ص١٧٨.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٤٧.

(٤) دراسات في الأديان:د.سعود بن عبد العزيز الخلف ،ص ١٠٥،بتصرف.

(٥) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: د. سعد الدين السيد صالح ص١٧٩

(٦) دراسات في الأديان:د.سعود بن عبد العزيز ، ص ١٠٥، بتصرف.



وقد اختلفت الروايات حول كيفية ظهورها، ولعل أرجحها هو أن هذه البُروتوكولات أُكتشفت سنة "١٩٠١م" على يد امرأة فرنسية اطلعت على هذه الوثائق أثناء اجتماعها بزعيم من رؤساء الصهاينة، ثُمَّ فرَّت بها إلى أن طُبعت باللغة الروسية سنة "١٩٠٢م" ثم طبعت عدة طبعات وترجمت لعدة لغات، وقد ترجمت إلى العربية لأول مرة سنة "١٩٥١م" عن طريق الأستاذ محمد خليفة التونسي[١].

ثانياً : **مكونات البُروتوكولات، وأهم مضامينها** : تنقسم البُروتوكولات إلى قسمين كبيرين:

القسم الأول: يبحث في موقف اليهود من العالَم قبل تحقيق هدفهم في السيطرة عليه (مرحلة الحكم السري).

القسم الثاني: يبحث في موقف اليهود من العالَم بعد أن يصبحوا المسيطرون وأصحاب السلطان علي العالم (الحكم الظاهر العلني).[٢]

والبرتوكولات العشر الأولى تتبع القسم الأول تقريبًا، أما باقي البرتوكولات ألـ(١٤) فتتبع القسم الثاني[٣]، وسيذكر الباحث فيما يلي أهم الملامح لكل من هذين القسمين:

أولاً: أهم محتويات القسم الأول من البرتوكولات أي (قبل تكوين الحكومة اليهودية العالمية) ، كالتالي:

١ - تثبيت الاعتقاد بأنّ اليهود هم شعب الله المختار:

ينقسم الناس عند اليهود إلى: يهود و"جوييم أو أمميِّون" -أي كفرة وثنيون-، واليهود يرون أنهم شعب الله المختار، وهم أبناء الله وأحباؤه، لا يَتقبل العبادة إلا منهم، أمَّا "الجوييم" فخلُقوا من طينةٍ شيطانية، والهدف من خلقهم -كما يعتقد اليهود- هو خدمتهم، ولم يُمنحوا الصورة البشرية إلا بالتبعية لهم؛ ليسهل التعامل بين الطائفتين إكرامًا لليهود، فاليهود أصلًا في الإنسانية، والجوييم أتباع فيها، وعلى هذا فمن حق اليهود معاملة الأممين كالبهائم، والآداب التي يتمسك بها اليهود لا يُمكن أن يعاملوا الأممين بها، فلهم أن يسرقوهم، ويقتلوهم، ويهتكوا أعراضهم، ويرتكبوا معهم كل الموبقات ما أمنوا استتار جرائمهم، فهذا ما يؤمنون به، وقد عبَّر القرآن الكريم عن ذلك بقوله على لسانهم : ﴿**قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ**﴾ (آل عمران:٧٥).[٤]

---

(١) انظر: دراسات في الأديان:د.سعود بن عبد العزيز، ص ١٠٥-١٠٨.

(٢) مقارنة الأديان - اليهودية: د. أحمد شلبي ، ص ٢٧٥ ، بتصرف.

(٣) المرجع السابق ،ص ٢٧٥، بتصرف.

(٤) مقارنة الأديان-اليهودية: د. أحمد شلبي ص٢٧٥، انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: د. سعد الدين السيد صالح ص١٨٠، بتصرف.

٢- نشر المذاهب المختلفة:

وترسم البُروتوكولات لليهود أن يهتموا في هذه المرحلة بنشر المذاهب المختلفة، وأن يختلف اتجاههم في مكان عن اتجاههم في مكان آخر، وكذلك فيما يتعلق بالزمان، فهم يعملون على نشر الشيوعية أحياناً والرأسمالية أحياناً، والاشتراكية في بعض الأحيان، ويوقِفون بذلك الكتل العالمية متصارعة، وهم يقولون أحياناً بالحرية والمساواة فيُثيرون المظلومين في وجه الظالمين، ولكنهم سرعان ما يحاربون الحرية والمساواة، ويعلنون أن الطاعة العمياء والتفاوت بين الناس هما أساس القيم البشرية، ويحاربون الحرية مؤكدين أنها تُحوّل الغوغاء إلى حيوانات ضارية، وأنه من الضروري أن تسحق هذه الكلمة ويزول مدلولها تمامًا.(١)

٣- نشر الإباحية، واستعمال المال والنساء:

وهم في هذه المرحلة – أي المرحلة الأولى- ينشرون الإباحية الفوضوية، ويعملون على تقويض الأُسر، وصلات الود، ويدفعون الناس للشهوات والانحلال، والبُعد عن كل القيم الإنسانية، وترسم البُروتوكولات لليهود أن يستعملوا المال والنساء والشهوات ليكونوا أداه في يد اليهود، يُنفذون بسببها ما يطلب منهم، كما تُوصي البُروتوكولات أن يَضع اليهودُ في المراكز الكبيرة شخصيات مرموقة لها أخطاء لا يعرفها إلا اليهود، وفي ظل الخوف من إشاعة هذه الأخطاء ينفذ هؤلاء الأشخاص لليهود ما يشيرون به.(٢)

ويستعمل اليهود المال كأهم وسيلة، ليس للرشوة فحسب -كما سبق القول-، بل لإثارة الثورات الداخلية عن طريقه، فهم يُغرون الحاكم بجمع الأموال لنفسه، والظهور بمظهر البذخ والأبّهة التي تناسب جلال الملوك وأمجادهم، ثُمَّ يدفعون الفقير ليثور ضد الحاكم الذي استحوذ على ثروة البلاد وغلبته الأنانية القاسية.(٣)

٤- السيطرة على دور النشر والصحافة:

وأهم ما تصبو إليه اليهودية في هذه المرحلة هو أن يُسيطر اليهود على الصحافة ودور النشر وجميع وسائل الإعلام، حتى لا يتسرب للرأي العام العالمي إلا ما يريده اليهود.(٤)

"هذه هي مجمل المرحلة الأولى من أهداف البُروتوكولات، وقد تمَّت لليهود بالفعل هذه المرحلة الخفية، فهم المسيطرون على أكبر دولتين في العالم، وهما أمريكا وروسيا"(٥)، وغيرهم

---

(١) انظر: مقارنة الأديان - اليهودية: د. أحمد شلبي ، ص٢٧٦.

(٢) المرجع السابق ، ص٢٧٦، بتصرف.

(٣) انظر: المرجع السابق ،ص ٢٧٧.

(٤) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: د. سعد الدين السيد صالح ، ص ١٨٠، المرجع السابق ص٢٧٧، بتصرف

(٥) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: د. سعد الدين السيد صالح، ص ١٨٢.

من الدول الثانوية كجنوب السودان حالياً التي سارعت لفتح العلاقات على مصراعيها مع الاحتلال الصهيوني.

ثانياً: أمّا أهم محتويات القسم الثاني من البُروتوكولات- أي "بعد تكوين الحكومة اليهودية العالمية"-، فهي كالتالي:

إن الانتقال إلى المرحلة الثانية يكون في حال نجحت المرحلة الأولى، وقد تمثلت المرحلة الثانية في البُروتوكولات بالإعلان عن حكومة عالمية تحكم العالم ويكون مقرها فلسطين، فإذا اكتمل النصر وسقطت كل الحكومات انتقلت العاصمة إلى روما حيث تستقر إلى الأبد ويتعاقب على العرش حكام من ذرية داود، فالسياسة صناعة سرية سامية لا يُحسنها إلا نُخبة من اليهود دُرِّبوا عليها تدريباً تقليدياً، وكُشفت لهم أسرارها التي استنبطها حكماء صهيون من تجارب التاريخ وغيره خلال قرون طويلة، وهم يتناقلونها في الخفاء، وعليها يُربّون ملوكهم ومن يحيط بهم من المستشارين.(١)

نماذج من البُروتوكولات:

- من البروتوكول الأول: "يجب أن يُلاحَظ أن ذوى الطباع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوي الطباع النبيلة، وإذن فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالحكم والإرهاب، لا بالمناقشات الأكاديمية"(٢).

- ومن البروتوكول السابع : " ويجب علينا أن نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة بإعلان الحرب على جانب ما يجاورنا من بلاد تلك الدولة التي تجرؤ على الوقوف في طريقنا، ولكن إذا غدر هؤلاء الجيران فقرَّروا الاتحاد ضدنا، فالواجب علينا أن نُجيب على ذلك بِخَلق حرب عالمية"(٣).

- ومن التاسع عشر :"إن أي ثورة ضدنا ينبغي أن تصير كنباح كلب على فيل، فليس على الفيل إلا أن يقوم بمثل واحد متقن من التدمير حتى تكف الكلاب عن النباح، وتشرع في البصبصة بأذنابها عندما ترى الفيل، ولكي ننزع عن الجُرم السياسي تاج شجاعته سنضعه في مراتب الآخرين بحيث يستوي مع اللصوص والقتلة والأنواع الأخرى من الأشرار المنبوذين المكروهين"(٤).

---

(١) بتصرف: مقارنة الأديان - اليهودية: د. أحمد شلبي ص٢٧٨.

(٢) الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون: محمد خليفة التونسي، ص١١١، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٤، بدون تاريخ طبعة.

(٣) المرجع السابق، ص١٤٠.

(٤) المرجع السابق، ص١٩٣.



إن هذه النماذج بالإضافة لما تحتويه من نصوص لتؤكد مرة أخـــرى أن يهـــود اليـــوم يسيرون وفق ما رسمت لهم هذه البروتوكولات، وإن نسبة كبيـــرة منهـــا قـــد تحقـــق، كمـــا إن المتفحص لهذه البروتوكولات يجدها قد حددت العلاقة بين اليهود وبين الأمم الأخرى، حيث تبين من خلال تلك النماذج أن الحرب والإرهاب من أهم الوسائل المتبعة لتحقيق الأهداف اليهودية.ط

mmmm

المبحث الثالث

العلاقة بين اليهودية والصهيونية

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: الصهيونية أهدافها، وأهم أفكارها.

المطلب الثاني: الاستغلال الصهيوني للدين اليهودي.

المطلب الثالث: أثر اليهودية على الفكر العدواني للصهيونية المعاصرة.

المطلب الرابع : علاقة الصهيونية بالفِرق اليهودية الحديثة.

المطلب الأول

الصهيونية: أهدافها، وأهم أفكارها

أولاً : التعريف بالصهيونية :

هي منظمة يهودية تنفيذية، مهمتها تنفيذ المخططات المرسومة لإعادة مجد بني إسرائيل -اليهود- وبناء هيكل سليمان، ثم إقامة مملكة إسرائيل ثم السيطرة من خلالها على العالم تحت مُلك "مَلك يهوذا" المنتظر [1]، فالصهيونية إطار سياسي يحمل فكرة يهودية تقوم على حق مزعوم بعودة اليهود إلى أرض فلسطين التي يطلقون عليها أرض الميعاد، فالصهيونية تعتبر الواجهة السياسية لليهودية العالمية... والصهيونية قديمة قدم التوراة نفسها وهي التي أججت الروح القومية عند اليهود منذ أيامها الأولى[2]، إلا أن الحركة الصهيونية الحديثة ارتبطت بشخصية اليهودي النمساوي هرتزل الذي يُعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والمعاصر الذي تقوم على أرائه الحركة الصهيونية في العالم، ويُعتبر كتاب هرتزل " دولة اليهود" الذي صدر عام ١٨٩٧م ذا أثرٍ كبير في تشكل الحركة الصهيونية وتطورها.[3]

ولقد كان اليهود في نهاية القرن التاسع عشر مختلفين عن اليهود في سائر الأجيال السابقة، وقد انقسم الجمهور اليهودي خلال فترة قصيرة بين أولئك الذين يحرصون على الشرائع، وأولئك الذين لا يحرصون عليها، ولم تستطع فكرة "العهد بين الله وشعبه المختار" أن تظل راسخة بين أولئك الذين تبخر الأساس الديني في يهوديتهم، وتراجعت سلسلة المفاهيم التي أوجدها "الجِيتو اليهودي"[4]في مواجهة العالم غير اليهودي حينما اتضح أن أبواب هذا العالم

---

(١) انظر: مقارنة الأديان-اليهودية: د. أحمد شلبي ، ص١١٩، الديانة اليهودية وعلاقتها بالماسونية والصهيونية ، مقال نشر على منتديات برق السياسي،نشر في تاريخ ١٦-٢-٢٠١٠م. http://forum.brg٨.com/t١١٩٨٤٨.html.

(٢) العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها: خالد الصلاح،ص١٤٦، دار العلوم العربية ، بيروت – لبنان، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: د.مانع بن حماد الجهني، (ج١ ، ص٥٢٤)، بتصرف.

(٣) انظر: اليهودية بين النظرية والتطبيق: علي خليل، ص١٣٩، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٧م، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: د.مانع بن حماد الجهني، (ج١، ص٥١٨).

(٤) الجيتو: يستَخدم بشكلٍ خاص للإشارة لأحياء اليهود المغلقة في أوروبا، حيث كانت هذه الجيتوهات ذات أسوار عالية، وقد أُقيم أول جيتو يهودي في "روما" عام ١٥١٦، وبدأتْ هذه الأحياء المغْلَقة تُلْغَى بعد الثورة الفرنسيَّة ورحلات نابليون الحربيَّة، وقد أُلغِي الجيتو في روما عام ١٨٧٠م. انظر: معجم المصطلحات الصِّهْيَونية: افرايم ومناجم تلمى ، ص٩٨، دار الجليل للطباعة والنشر، ١٩٨٨م.

مفتوحة على مصراعيها أمام الجماهير المتدفقة إلى أسوار العلمانية والتحديث.[١] ومن ثَم جاءت الأفكار الصهيونية من خلال اليهودية العلمانية، حيث يقول جرشوم شوكن – أحد المحللين في صحيفة هآرتس العبرية – في مَعرِض حديثه عن مدى تحقيق الصهيونية لأهدافها- : " وهكذا جاء مؤسسو الصهيونية من بين الصفوف اليهودية العلمانية المنصهرة التي سعت إلى طرح حل علماني – دولة يهودية– لتلك الطائفة"[٢]، فالصهيونية الحالية تتبنى الكثير من المعتقدات الدينية اليهودية، وتنطلق من منطلقات مصادر الفكر اليهودي كالتلمود والبُروتوكولات، وقد اُعتبرت الصهيونية عند البعض أنها هي اليهودية بحد ذاتها، فيقول صاحب كتاب اليهودية والماسونية "لا يجوز التفريق بين الصهيونية واليهودية قطعاً، فليس فَرق بينهما في الشرع والعقل الصريح الفطري، وما يتخيَّله المَفتُونون والمخدوعون ممن فَرَّق بينهما؛ فهو ناشئ من تضليل الماسونيين والشيوعيين"[٣]

ويرى الباحث أن العلاقة بين الصهيونية واليهودية تختلف باختلاف توجهات الفِرق اليهودية الحديثة، فمن الفِرق ما يجوز أن يُطلق عليها صهيونية كـ" الأرثوذوكسية، بِغَالِب توجهاتها"، ومنها من تُعارض الصهيونية كـ"الإصلاحية"، مع الأخذ بعين الاعتبار أن يهود العالم بمجملهم مُجمعون اليوم على الدعم اللامحدود لدولة الاحتلال[٤].

ثانياً : أهداف الصهيونية، وأهم أفكارها:

لقد تمثلت أهداف الصهيونية في جانبين : جانب سياسي وجانب ديني:

- أما الجانب الديني فيتلخص في الآتي :

إقامة وطن لليهود في أرض الميعاد المزعومة معترفاً به من خلال إثارة الحماس الديني بين أفراد اليهود في جميع أنحاء العالم، لعودتهم إلى تلك الأرض وحث سائر اليهود على التمسك بالتعاليم الدينية والعبادات والشعائر اليهودية والالتزام بأحكام الشريعة اليهودية، وإثارة الروح القتالية بين اليهود، والعصبية الدينية والقومية لهم للتصدي للأديان والأمم والشعوب الأخرى.[٥]

- أما الجانب السياسي فيتلخص فيما يلي:

---

(١) انظر: القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة: د.رشاد عبد الله الشامي ، ص ١٦ ، ١٧ ، صدر في سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت(١٨٦)،١٩٩٤.

(٢) نظرة جديدة على الصهيونية ، نجاح أم فشل ؟، صحيفة هآرتس، ص١٢، القدس، ١٩٨٠/٩/١.

(٣) اليهودية والماسونية: د.عبد الرحمن الدوسري، ص٣٦ ، دار اشبيليا – الرياض، ط٢، ١٤٢٢-٢٠٠١م.

(٤) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي: صلاح الزرو ، ص٨٧.

(٥) انظر: اليهودية بين النظرية والتطبيق: علي خليل،ص١٣٩، الديانة اليهودية وعلاقتها بالماسونية والصهيونية، مقال سابق.

"محاولة تهويد فلسطين -أي جعلها يهودية داخلياً- وذلك بتشجيع اليهود في جميع أنحاء العالم على الهجرة إلى فلسطين وتنظيم هجرتهم وتمويلها، وتأمين وسائل الاستقرار النفسي والوظيفي والسكني، وذلك بإقامة المستوطنات[1] داخل أرض فلسطين، وتوطيد الكيان اليهودي الناشئ في فلسطين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً".[2]

وكذلك من أهدافها "تدويل "الكيان الإسرائيلي" في فلسطين عالمياً، وذلك بانتزاع اعتراف أكثر دول العالم بوجود دولة "إسرائيل" في فلسطين وشرعيتها وضمان تحقيق الحماية الدولية لها، وفرضها على العالم -وعلى المسلمين على وجه الخصوص- ومن أهدافها كذلك متابعة تنفيذ المخططات اليهودية السياسية والاقتصادية، خطوة بخطوة، ووضع الوسائل الكفيلة بالتنفيذ السريع والدقيق لهذه المخططات، ثم التهيئة لها إعلامياً وتمويلها اقتصادياً، ودعمها سياسياً".[3]

ومن أهم المفاهيم التي اتخذتها بعد نشأتها هو إحياء اللغة العبرية فكل من اعتنق فكرة الصهيونية كان عليه أن يبادر بتعلُّم اللغة العبرية دون إبطاء، كما اتخذت الصهيونية فكرة التعصب العنصري والديني وفكرة تقوية الشعور القومي لدى اليهود، وإحياء التاريخ اليهودي، وتقاليد اليهود وعاداتهم، واتخاذ القهر ضمن الوسائل المباحة للوصول إلى غايتهم، وهكذا أصبحت للحركة الصهيونية "أيديولوجية" خاصة بها، وكانت الجامعة العبرية من نتائج هذا الاتجاه، إذ قُصد بها أن تكون المعهد الذي يعمل على إحياء اللغة العبرية ويتبنى الشعور القومي وفكرة التعصب العنصري.[4]

---

(١) وهي عبارة عن مجمعات سكنية حديثة كاملة المرافق تُموِّلها الصهيونية من تبرعات اليهود والدول الموالية لهم في العالم، الديانة اليهودية وعلاقتها بالماسونية والصهيونية ، مقال سابق.

(٢) الديانة اليهودية وعلاقتها بالماسونية والصهيونية، مقال سابق.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:د.مانع بن حماد الجهني(ج١، ٥٢٠-٥٢٤).

(٤) مقارنة الأديان-اليهودية: د. أحمد شلبي ، ص ١٢٢، بتصرف.



المطلب الثاني
الاستغلال الصهيوني للدين اليهودي

"يَرِد في الكتب والتعاليم الدينية اليهودية إشارات متعددة عن "أرض الميعاد"، وجبل صهيون"، و"الأرض المقدسة"، و"المسيح المنتظر" الذي سيأتي آخر الزمان ويقود شعبه إلى أرضه، ويقيم مملكته ويحكم العالم".(١)، كل هذه العقائد والإشارات استغلتها الصهيونية منذ نشأتها للتأثير على يهود العالم، حتى يَسهل ضمهم إلى الصهيونية بما تحمله من أفكار وأهداف.

"ولقد رأى زعماء الصهيونية ضرورة المزاوجة بين " الصهيوينة-اليهودية" لخلق حافز ديني رُوْحي يقف خلف النشاطات التي تقوم بها الحركة، ويساهم في دفع حركة الهجرة إلى فلسطين، وكان واضحاً لقيادة الحركة الصهيونية أن استمالة رجال الدين يُسهِّل على الحركة استخدام العامل الديني كوسيلة لترويج أسطورة "الأمة اليهودية" وإزالة الفوارق بين الصهيونية كحركة سياسية واليهودية كدين تحت شعارات "أرض الميعاد والحق التاريخي وجبل صهيون"(٢)

وبعد أن حققت الحركة الصهيونية هدفها بإقامة دولتها على أرض فلسطين، يقول ديفيد ابن غوريون(٣):" إنه لا يُعد صهيونياً إلا اليهودي الذي يُسارع إلى جبل صهيون، وأنه آن الأوان لانتهاء عصر النفي والتشريد، وأما اليهود الذين لا يشعرون أنهم يعيشون في المنفى سيذوبون تدريجياً في حضارةٍ غير يهودية ولغة غير يهودية"(٤)

"وإذا كانت الصهيونية المعاصرة التي انغرست في فلسطين مع الاستعمار الغربي في الشرق الأوسط، قد أفلحت حتى الآن في التغيير بالرأي العالمي، وإفهام السُذَّج من غير شعب الله المختار –على حد زعمهم– أن هذه الدولة قد قامت على هذه الأرض لتُكَرِّس بها عصر الديمقراطية والتقدم والتكنولوجيا والإخاء، فإن التكوين الحقيقي للفكر الصهيوني الكامن وراء هذا التزويق يرجع إلى أعماق وثنايا تاريخية قديمة عرفها المجتمع اليهودي من خلال الدين، ومن خلال المفاهيم الإعتقادية لديهم..."(٥)، "ومما يؤكد ذلك أن التلمود - المصدر الثاني للتشريع اليهودي وهو الأكثر عنصرية وتطرفاً من التوراة - يُعتبر المصدر الأول للسياسة الصهيونية،

---

(١) اليهودية بين النظرية والتطبيق: علي خليل ، ص ١٤١.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤١، ١٤٢.

(٣) هو أول رئيس لحكومة الاحتلال في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وتولى أربع حكومات متوالية، ويعتبر ابن غوريون هو من أرسى دعائم الدولة العبرية، وطرد العرب من ديارهم. بتصرف: الإرهاب الصهيوني:عقيدة مجتمع وتاريخ دولة: د.مصطفى اللداوي،ص ٣٠٦، دار الهادي ، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٤) مقارنة الأديان-اليهودية: د. أحمد شلبي ص١٢٣

(٥) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه: د.حسن ظاظا ، ص ٦.



وللتلمود أهمية كبيرة فلا إيمان لليهودي بدون معرفة أحكام التلمود- كما سبق بيانه- على أساس أن هذا الكتاب يَحوي أهم التعاليم التي يحترمها اليهود، أو يجدون فيها خلاصهم".(١)

أمَّا ما يختص بوضع دولة الاحتلال حالياً فيحاول الصهاينة أن ينفوا عن كـون حكومـة دولتهم حكومة دينية، في حين أن جميع الظواهر الاجتماعية والثقافية وحتى القضائية منها قائمة على الدين، ففي ذلك تقول الكاتبة الفرنسية مارتين مونو :"إن دولة "إسرائيل" تنفي عن نفسها أنها حكومة دينية، ومع ذلك فإن حياة المُواطَنة فيها مدموغة بالدين"(٢)، علاوةً على مناهج التعليم في المدارس الرسمية لدولة الاحتلال، حيث تدرس التوراة ويدرس الفكر اليهودي، كما توجد مدارس خاصة باليهودية كدين.

لذا ومن خلال ما سبق فإن الصهيونية تُمثل حركة سياسية عنصرية متطرفـة ارتكـزت على الديانة اليهودية واتخذتها مَطيّة لأغراضها.(٣)

---

(١) اليهودية تاريخ وعقيدة:د.كامل سعفان ، ص١٩٦.

(٢) انظر: أبحاث في اليهودية والصهيونية: د.أحمد سوسة ، ص٩٩، دار الأمل إربد – الأردن)، ٢٠٠٣م.

(٣) انظر: العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها: خالد الصلاح ،ص١٥٢.

المطلب الثالث

أثر اليهودية على الفكر العدواني للصهيونية المعاصرة

لقد استلهمت الصهيونية اليوم من التوراة والتلمود والبُروتوكولات سياستهم في القتل والتدمير، ومنها سَنُّوا القوانين التي يتلقاها المسؤولون العسكريون كمصدر وحي، وكشريعة مقدسة؛ فتصبح جرائمهم -بحق الفلسطينيين وغيرهم- شرعيّة وقانونيّة من أجل تحقيق وعد الرب، يقول هرتزل: "إن هدف الحركة الصهيونية هو تنفيذ النص الوارد في الكتاب المقدس بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين"(١)، فهدفهم هذا يُجبرهم على استباحة احتلال الأراضي، وطرد أهلها وقتلهم لإخراجهم منها بدافع ديني.

كما أن المصادر التي استَقوا منها عقيدتهم الصهيونية لَتُبين أن الصهيونية أكثر الاتجاهات اليهودية ميلا للقتال وشن الحروب على الآخرين، "فأوامر الرّبّ الإلهِ وتعاليمهِ لبني إسرائيل بتدمير المُدُن غير اليهوديّة في السّابق أعادت وتُعيدُ إنتاجَ نفسِها على أيدي حكومات دولة الاحتلال المُتَعاقِبة".(٢)

وبناءً على ذلكَ يُمكن القول أن الأعمال الإرهابيّة لحكومات دولة الاحتلال المُتَعاقِبة بحقّ الفلسطينييّن وأشقّائِهم العرب - بدءاً بالمجازِر والمذابحِ وإعدام الأسرى وقتل الأطفال والنّساء، انتهاءً بتدميرِ البيوت والمخيّمات والقرى والمدن، فمجازِر دير ياسين وكفر قاسِم والأسرى المِصريّين ، وصبرا وشاتيلا وقانا، والحرم الإبراهيميّ، ومُخيّم جنين، وحيّ القصبة، ومُخيّمِ رَفح وحيّ البرازيل وتلّ السّلطان، وليس أخيراً الحرب المدمرة على قطاع غزة "٢٠٠٨/٢٠٠٩م"، وغيرِها من المجازر- إلاَّ شواهد واقِعيّة لتلك الأفكار المنصوص عليها في التّوراة اليهوديّة وباقي نصوص العهد القديم(٣)، "فتلك المصادر من شأنها أن تصنع هذه الطبيعة العدوانية، التي لا تبالي في سبيل تحقيق أهدافها بما تَسفك من دماء، وما تَنتهك من حُرمات، وما تُخرِّب من ديار، وما تُهدر من أموال، واعتبار الناس كأنما هم أدوات لخدمة دولتهم".(٤)

---

(١) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين: محمد آل عمر ،ص٢١٣، مكتبة الملك فهد،ط١٤٢٤،١-٢٠٠٣م، نقلا عن كتاب:إسرائيل... وعقيدة الأرض الموعودة:إيكار السقاف،ص٢١.

(٢) مثلّث الشَّرّ في الميثولوجيا اليهوديّة جزء٣ بقلم: الدكتور سامي الشيخ محمد-سوريا، نشر على موقع دنيا الوطن، نشر:٢٠٠٤/٨/٢١م.http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/٢٠٠٤/٠٧/٠٢/٦٩١٤.html

(٣) لمزيد من تفصيل الكلام في هذه المجازر قديماً وحديثاً، انظر: كتاب يا مسلمون اليهود قادمون:محمد عبد العزيز منصور، ص٣٢ وما بعدها ، دار الاعتصام ، واقرأ كتاب : المجازر اليهودية والإرهاب اليهودي، عبد المجيد همو، جميع موضوعاته.

(٤) القدس قضية كل مسلم: د. يوسف القرضاوي، ص٤٤، تم تحميل الكتاب من خلال موقع www.ikhwanonline.com، تم إضافته للموقع: ٢٠٠٤/٥/٨م.

وبالنظر إلى المجتمع اليهودي اليوم؛ نجد أنه "مازال يُؤصّل العداء تجاه الآخر لاسيما العرب والمسلمين، ويدعو للتمسك بمبادئ التوراة والتلمود، فقد وجّه الحاخام الأكبر في جيش الاحتلال الصهيوني كلمة أمام تلاميذ المرحلة الإعدادية في مدرسة دينية بإحدى المستوطنات، حذر خلالها من أن جنود الاحتلال الذين يُظهرون الرأفة بالعدو في مراحل القتال ستحل عليهم اللعنة، ونقلت صحيفة هآرتس عن الحاخام الأكبر الجنرال أشيجاي رونتزكي قوله أمام الطلبة: "إن أفضل المقاتلين في صفوف قوات الاحتلال الصهيونية هم الأفراد المتدينون".[١]

وقد قام العالم السيكولوجي "جورج تامارين" بإجراء بحث في جامعة تل أبيب عام ١٩٦٦م حول ردود فعل الطلبة على "سفر يوشع" وفظائع أريحا وغيرها من الأماكن، وقدم ثلاثة أسئلة إلى ١٠٦٦ طالباً من الصف الرابع حتى الصف الثامن، منها: هل تعتقدون أن يوشع[٢] قد فعل الصواب؟ فكانت النتيجة أن ٦٠ % أجابوا بأن يوشع قد فعل الصواب، فهذا أمر يكاد لا يصدق! ولكنهم اليهود الذين يتربون على سفر "يوشع" الذي سبق ذكر أبشع المجازر التي ارتكبها – وفق ما ذَكرَت نصوصهم- بحق أعدائه دون رحمة لطفل أو امرأة أو شيخ كبير، وقد كان ابن غوريون يقول: "إني اعتبر "يوشع" هو بطل التوراة إنه لم يكن مجرد قائد عسكري بل كان المرشد؛ لأنه توصَّل إلى توحيد قبائل إسرائيل.[٣]

أضف إلى ذلك فتوى حاخامات مستوطنات الضفة المحتلة وقطاع غزة بإباحة قتل الأبرياء من النساء والأطفال في فلسطين ولبنان، فقد أفتوا :"أن الذي يترحَّم على أطفال غزة

---

(١) من عقيدة اليهود: الرأفة مع الأعداء تجلب "اللعنة" : نُشر على منتديات التذكرة بتاريخ: ٢٠٠٩/٢/١٥م. http://tazkra.١٢٣.st/t٥٩٣-topic

(٢) يوشع في الإسلام: هو نبي من الأنبياء حُبست له الشمس كرامة له: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بُضْعَ امرأةٍ، وهو يريد أن يبني بها ولما يبنِ بها، ولا أحدٌ بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها، ولا آخرُ اشترى غنماً أو خَلِفَات وهو ينتظر وِلادَها، فغزا، فَدَنَا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك. فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا؛ فَحُبِسَتْ حتى فتح الله عليهم..." أخرجة البخاري كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم، حديث رقم (٢٩٥٦)، والنبي المذكور في هذا الحديث هو يوشع بن نون عليه السلام كما بينه شُرَّاح هذا الحديث، يقول ابن تيمية :" يوشع كان محتاجاً إلى ذلك؛ لأن القتال كان محرماً عليهم بعد غروب الشمس؛ لأجل ما حرم الله عليهم من العمل ليلة السبت، فخاف يوشع عليه السلام".منهاج السنة النبوية:شيخ الإسلام بن تيمية (١١٥/٨)،مؤسسة قرطبة، ط١.

(٣) انظر: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، رشاد عبد الله الشامي،ص ١٥١، عالم المعرفة- الكويت ، ١٩٨٦م.



ولبنان فإنه يقسو بشكل مباشر على أطفال "إسرائيل"، وبيَّنوا في فتواهم أن دافعهم لهذه الفتوى الوقت العصيب الذي يمر به الكيان الصهيوني، وأنهم استندوا في فتواهم على التوراة"(١)

والتاريخ حافل لا يتَّسع المقام هنا لذكر شواهده، فالواقع المعاصر شاهد في بلادنا فلسطين، فقصف ملاعب الأطفال والمنازل واستهداف المصانع والمؤسسات التعليمية لخير دليل على حقدهم وعنصريتهم ودمويتهم، فهذا ما يَستقونه من مصادر عقيدتهم وفكرهم...

المطلب الرابع

علاقة الصهيونية بالفِرق اليهودية الحديثة

إن الحركة الصهيونية قد هيمنت علي معظم المؤسسات اليهودية في العالم، ومنها كثير من الجمعيات اليهودية الأرثوذكسية والإصلاحية التي يوجد بينها وبين الصهيونية تَناقُض من ناحية العقيدة، والمعروف أن الحركة الصهيونية لاقت مقاومة شديدة عند ظهورها من أغلبية أعضاء الجماعات اليهودية في العالم، ولكن فيما بعد فإن اليهود في العصر الحديث يُجمعون على دعم اليهود في دولة الاحتلال والتي قامت على الفكر الصهيوني.(٢)

أولاً: علاقة اليهودية الإصلاحية بالصهيونية:

وقد رفضت اليهودية الإصلاحية الحركة الصهيونية في بادئ الأمر، وقد عَقد الإصلاحيون عدداً من المؤتمرات للتعبير عن رفضهم للصهيونية، وقد ظلت هذه العداوة قائمة زمناً طويلاً في الولايات المتحدة، ولكن اليهود في الغرب جزء لا يتجزأ من المصالح الاقتصادية والسياسية لبلادهم، ومن محيطها التاريخي والحضاري، وهذه البلاد في مجموعها تشجع المشروع الصهيوني، ولذا لم يكن من الممكن أن تستمر الفكرة أو العقيدة الإصلاحية في مقاومة الواقع الغربي الممالئ للصهيونية.(٣)

ولقد تزايد النفوذ الصهيوني داخل معسكر اليهودية الإصلاحية إلى درجة أن الاتحاد العالمي لليهودية الإصلاحية عَقد مؤتمره السنوي الخامس عشر في مدينة القدس للمرة الأولى عام ١٩٦٨م.

---

(١) الحرب المقدسة: علي الريس، ص١١، تم تحميل الكتاب من موقع الدعوة الإسلامية، تاريخ النشر: ٢٤/٠٤/٢٠٠٨م.http://www.eld٣wah.net/play-٣٥٩٦.html

(٢) المتدينون في المجتمع الإسرائيلي: صلاح الزرو، ص ٨٧، موسوعة اليهود واليهودية والصهيوينة: د.عبد الوهاب المسيري ،(ج٦ ، ص ٣٩٦)، بتصرف.

(٣) المرجع السابق،(ج٥ ، ص٣٨٢)، بتصرف.



لقد تخلت اليهودية الإصلاحية بالتدرج من رؤيتها الخاصة بها، وأخذت في تعديل رؤيتها بشكل يتناسب مع الرؤية الصهيونية، وبالفعل بدأ الإصلاحيون في العودة إلى فكرة القومية اليهودية الصهيونية، وإلى فكرة الأرض المقدسة.

"وبدأت اليهودية الإصلاحية، ابتداء من منتصف السبعينات من القرن العشرين تُساهم بشكل واضح في الحركة الصهيونية، حيث أصبحت مُمَثلة فيها من خلال جمعية "أراز" -جمعية الصهاينة الإصلاحيين في أمريكا-، وقد انضم الاتحاد العالمي لليهودية الإصلاحية إلى المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٧٦م".(١)

ثانياً : العلاقة بين اليهودية المحافظة والصهيونية :

"لقد ارتبطت اليهودية المحافظة بالصهيونية منذ البداية، حيث تُعتبر اليهودية المحافظة أكثر التيارات الدينية قرباً من الفكرة الصهيونية، وتعاطفاً مع الحركة الصهيونية، ويعود هذا لتشجيع المحافظية لليهود على العودة إلى صهيون وإيمانها بضرورة قيام دولة يهودية فيها".(٢)

ولعل ذلك الالتقاء الواضح بين اليهودية المحافظة والصهيونية واضح تماماً في موقف زكريا فرانكل(٣) وابن غوريون مما يُسمَّى "التراث اليهودي". ففرانكل يرى أن الدين اليهودي هو التعبير الديني عن روح الأمة اليهودية، وهو بمنزلة إجماعها الشعبي العام، ولذا يجب ألا تُثار مسألة ما إذا كان القانون من أصل سماوي أو أرضي، فما دام القانون يُعبِّر عن هذا الإجماع الشعبي العام فيجب أن يبقى ساري المفعول، ويشبه هذا الموقف في كثير من الوجوه، موقف ابن غوريون من أسطورة العهد الذي قَطعه الإله على نفسه بمنح اليهود أرض كنعان، فبالنسبة لابن غوريون لا يَهُم إن كانت هذه الواقعة حقيقةً إلهية أم لا، وقد بدأت اليهودية المحافظة تلعب دوراً تنظيمياً نشيطاً داخل الحركة الصهيونية، وقد أصدرت الجمعية الأمريكية للحاخامات قراراً للمعابد اليهودية المحافظة بالانضمام إلى المنظمة الصهيونية العالمية بشكل جماعي، ويُلاحَظ أن اليهودية المحافظة بدأت تُحقِّق نجاحاً ملحوظاً في دولة الاحتلال في الوقت الحاضر.(٤)

ثالثاً : علاقة اليهودية الأرثوذكسية بالصهيونية :

"لقد كانت الفِرق الأرثوذكسية معادية للصهيونية في بادئ الأمر، ولكن هذه الأرثوذكسية تمت صهينتها على يد بعض الحاخامات الأرثوذكس، وتَستمدُّ اليهودية الأرثوذكسية العالمية قوتها

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري ،(ج٦ ، ص ٣٩٨).

(٢) المتدينون في المجتمع الإسرائيلي: صلاح الزرو ، ص ١٤١.

(٣) عالِم ديني يهودي، حاول أن يمزج القيم اليهودية التقليدية بالمعرفة الغربية وأن يطوِّر اليهودية دون إخلال بما تصور أنه جوهرها التقليدي وروحها الأساسية كما عبرت عنها عبر التاريخ. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري ،(ج٥ ، ص ٣٩٤).

(٤) المرجع السابق،(ج٥ ، ص٣٩٨-٣٩٩)، بتصرف.



من قوة اليهودية الأرثوذكسية في دولة الاحتلال ومؤسساتها، فهم الفريق الوحيد المُعترَف به في الدولة الصهيونية، ومعظم اليهود الأرثوذكس أعضاء في جمعية "أجودات إسرائيل"، أو في حركة "مزراحي"، والأُولى لا تُؤيد الصهيونية وغير مُمثَّلة في المنظمة الصهيونية العالمية، ومع هذا فلها أحزابها في دولة الاحتلال وممثلوها في الكنيست، أما حركة "المزراحي" فقد ساهمت منذ البداية في النشاط الصهيوني"(١)، "وقد التقت "الأرثوذكسية الدينية" مع "الصهيونية العلمانية" في فكرة المحافظة على اليهود كجماعة منفصلة ومتميزة، ونتج عن هذا الالتقاء هجرة أرثوذكسية واسعة إلى فلسطين المحتلة، وذلك أن الصهيونية قد نشطت في العمل داخل الأرثوذكسية، ووجدت فيها مجالاً خصباً لدعوتها أكثر من غيرها من التيارات الأخرى بسبب نظرتها إلى اليهودية باعتبارها ديناً وقومية".(٢)

في نهاية هذا المبحث لابد أن نشير إشارة سريعة إلى أن هناك مصطلح "الماسونية"، حيث تعتبر الماسونية :" منظمة سرية هدَّامة مُحكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد وتتستر تحت شعارات خداعة "حرية –مساواة- إخاء- إنسانية"(٣)

أما عن علاقتها بالصهيونية: فالصهيونية قرينة الماسونية إلا أن الصهيونية يهودية بحتة في شكلها وأسلوبها ومضمونها وأشخاصها، في حين أن الماسونية يهودية مُبطَّنة تُظهر شعارات إنسانية عامة، وقد ينطوي تحت لوائها غير اليهود من المخدوعين والنفعيين، وكما أن الصهيونية حركة دينية سياسية مُعلَنة تخدم اليهود بطريق مباشر، فإن الماسونية حركة علمانية إلحادية سرية تخدم اليهود بطريق غير مباشر، فهي القوة الخفية التي تُهيِّئ الظروف والأوضاع لليهود.(٤)

mmmm

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري ، (ج٥ ، ص٣٨٨-٣٨٩).

(٢) المتدينون في المجتمع الإسرائيلي: صلاح الزرو ، ص ٩٤.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: د.مانع بن حماد الجهني (ج١ ، ٥١٠)، وللمزيد حولها، انظر: المرجع نفسه.

(٤) للاطلاع على المزيد من هذه العلاقة، انظر: كتاب: اليهودية والماسونية: د.عبد الرحمن الدوسري.

الفصل الثاني

الدوافع والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود، وموقف الإسلام منها

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الدوافع والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود.

المبحث الثاني: موقف الإسلام من الدوافع والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود.



المبحث الأول

الدوافع والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق الوعد المزعوم بأرض الميعاد، وإقامة دولة "إسرائيل" الكبرى.

المطلب الثاني: بناء هيكل سليمان الثالث.

المطلب الثالث: التَّمهيد لظهور المسيح المُخَلِّص.



مازال اليهود منذ السبي البابلي[١] وهم يتقدَّمون نحو تحقيق أهدافهم التي رَسمتها لهم عُقول حاخاماتهم تارةً بالتحريف وتارةً بالتأليف، إلى أن تبلورت صورة المستقبل لأمَّةِ اليهود، فبَذلوا كل جهد للوصول إلى تلك الصورة، فهم إن حققَّوا شيئاً من أهدافهم اليوم إلا أنهم يسعون بكل ما أُوتوا من قوة وبشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة لاستكمال أهدافهم.

أما على صعيد دوافعهم الدينية من القتال؛ فهي تسير وفق أهدافهم الدينية، يقول الدكتور عبد العزيز كامل:"منزلة الأرض المقدسة والهيكل في الوجدان اليهودي والتراث الفكري اليهودي القديم والحديث؛ تدفعهم لركوب الصعب والذَّلول لاستعادة السيطرة التامة الشاملة عليها بشكل نهائي؛ تمهيداً لاستقبال أحداث آخر الزمان التي يرى اليهود أنهم المحور الذي تدور عليه".[٢]

لذا يمكن للباحث القول إنَّ الدَّوافع والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود تتمثل في الآتي:

أولاً: تحقيق الوعد المزعوم بأرض الميعاد.

ثانياً: بناء هيكل سليمان الثالث.

ثالثاً: التَّمهيد لظهور المسيح المُخَلِّص.

وهذه الدوافع مرتبطة مع بعضها البعض ومترتِّبة على بعضها كما سيتضح، وإذا كانت تلك هي الدوافع والأبعاد الدينية الإستراتيجية للقتال عند اليهود؛ فَعَلَى طريق هذه الدوافع والأبعاد هناك دوافع أُخرى للقتال عندهم يمكن تقسيمها إلى دوافع مرحلية ودوافع غريزية يَجدر هنا الإشارة إليها؛ فمن الدوافع المرحلية: القضاء على الإسلام أو وقف تأثيره؛ فكيف لهم أن يأخذوا أرضاً إسلامية دون أن يواجهوا أصحابها، أو أن يَبنوا هيكلاً فوق رُكام أهم مقدساتهم "المسجد الأقصى" دون تحدٍ وقتال؟، كما أن دفاعهم عن أنفسهم في كل مراحل السير نحو أهدافهم دافعاً مرحلياً يتطلب القتال.

أما الدوافع الغريزية للقتال عند اليهود؛ فهي متأصِّلة في طبيعة نفوسهم التي تميل إلى شنِّ الحروب والعداء للآخرين، فهذه الطبيعة تَنبع من تُراثهم الديني الذي يدعو إلى النزعة الشريرة المعادية، ولا أدلَّ على ذلك إلا نصوص أسفارهم المليئة بالقتل والتدمير والإبادة والعنصرية.

---

(١) وذلك عندما سقطت مملكه يهوذا "٩٧٥-٥٨٦ق.م" على يد "بختنصر" ملك بابل على فلسطين، وأزال مملكة بني إسرائيل، وأسر الكثير منهم في بابل ، انظر: مقارنة الأديان ، اليهودية ، د.أحمد شلبي ، ص٣٧.

(٢) قبل الكارثة .. نذير ونفير: د.عبد العزيز بن مصطفى كامل ،ص١٤١، من إصدارات البيان مركز البحوث والدراسات ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

المطلب الأول

تحقيق الوعد المزعوم بأرض الميعاد، وإقامة دولة "إسرائيل" الكبرى

تُعتبر عقيدة أرض الميعاد من أهم القضايا التي تشغل أذهان اليهود، فهم يسعون ليل نهار لتحقيق أهدافهم كاملة ببناء دولتهم على أرضهم المزعومة وفق الحدود التي يرونها، فهم يقاتلون ويدمِّرون بلا رحمة كلما سنحت لهم الفرصة ليصلوا إلى كامل أهدافهم الدينية.

أولاً: مفهوم أرض الميعاد في العقيدة اليهودية:

يؤمن اليهود بأن لهم بقعة من الأرض وَعد الله بها إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى، ولابد من القتال من أجل الحصول علي هذه البقعة لكي يقيموا عليها دولة لهم تجمعهم من التشرد والشتات، كما وتُعد هذه العقيدة من أهم عقائد اليهود التي يؤمنون بها ويبنون سياساتهم وعلاقاتهم عليها.(1)

ومن تلك النصوص ما ورد في التوراة من خلال الوعد لإبراهيم:" ولم يكن أبرام- إبراهيم- ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام، وقال له أنا الله القدير... ، وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلاههم".(2)

وتجدد الوعد لإسحق بنفس البقعة: ورد في سفر التكوين:"...وظهر له الرب، وقال: لا تنزل إلى مصر اسكن في الأرض التي أقول لك...لأني لك ولنسلك أعطي هذه البلاد وأوفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك".(3)

كما وتجدد الوعد ليعقوب في سفر التكوين كذلك: " والله القدير يباركك ويجعلك مثمراً، ويكثرك فتكون جمهوراً من الشعوب ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسلك مَن معك لِتَرث أرض غربتك التي أعطاها الله لإبراهيم".(4)

وكذلك ورد في سفر التثنية وعد لموسى: " ... وقال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب قائلا لنسلك أعطيها، قد أريتك إياها، ولكنك إلى هناك لا تَعبر".(5)

---

(1) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: د .سعد الدين صالح، ص(٣٦٧ - ٣٧٠)، انظر: القتال: مشروعية وآداباً في الإسلام واليهودية والنصرانية: د.بكر زكي عوض، ص(٢٦٧-٢٦٩)- جامعة قطر، تم تحميل الكتاب من موقع مكتبة المهتدين، http://al-maktabeh.com/ar/play.php?catsmktba=١٦٥٢

(2) انظر: سفر التكوين (١/١٧-١١).

(3) سفر التكوين (١/٢٦-٣).

(4) سفر التكوين (٣/٢٨-٥).

(5) سفر التثنية (١/٣٤-٤).



وأمر موسى قومه بتحقيق ذلك، حيث قال لهم: " كفاكم قعوداً في هـذا الجبـل، تحولـوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين[1] وكل ما يليه من العربة- المنطقة بين البحر الميت والبحـر الأحمر-، والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني ولبنان إلى النهر الكبير نهـر الفرات، انظر قد جعلت أمامكم الأرض ادخلوا وتملَّكوا الأرض التي أقسم الرب لآبائكم إبـراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم".[2]

والناظر في هذه النصوص من العهد القديم يجد فيها من الاختلاف وعـدم الموضـوعية والإبهام ما يجعل القارئ لها يستبعد أن تكون نصوصًا سماوية من عند الله.[3] فهذه النـصوص مدسوسة ومُحرَّفة كما سنعرف ذلك من خلال المبحث الثاني من هذا الفصل.

ومما يؤكد قداسة فكرة أرض الميعاد ما جـاء في أسفارهم بأن من يعيش خـارج أرض الميعاد كَمَن يَعبد الأصنام، وجاء أيضاً أن منْ يَسِر أربع أذرع في أرض إسرائيل يَعِشْ لا ريـب إلى أبد الآبدين، ومن يَعِشْ في أرض إسرائيل يُطهَّر من الذنوب، بل إن حديث من يسكنون فـي أرض إسرائيل تـوراة في حد ذاته، وقد جاء أنه "لا يقول ساكـن - في الأرض- أنا مَرضْت، الشعب الساكن فيها مغفور الإثم".[4][5]

ثانياً: حدود الأرض الموعودة – وفق زعمهم-:

اختلَف اليهود فيما بينهم حول تحديد حدود هذه الأرض الموعودة، فمنهم مَن قال: إنهـا أرض كنعان فقط - يعني أرض فلسطين -، ومنهم من قال: بأنَّها من النيل إلى الفـرات، وكِـلا الرأيين لديه من النصوص المحرَّفة ما تُؤيده - كما سيتبين ذلك في مَعرض تفنيد هذا الزَّعم[6]-.

"ونظراً لأن التراث الديني اليهودي يحتوي على خرائط عـدة تتفـاوت فـي اتـساعها وضيقها، فإنه توجد مدارس صهيونية عديدة تَطرح كل منها صيغتها التوسعية الخاصة، فمـنهم من يوسِّع نطاق القداسة لتضم سيناء، ومنهم من يضيقها لتقف عند حدود ١٩٤٨م".[7]

---

(١) الأموريُّون: وهم شعب حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل، وكان البابليون من قبل ٢٠٠٠ق.م يـدعون سوريا وفلسطين بأرض الأموريين، بتصرف : قاموس الكتاب المقدس، ص ١١٩.

(٢) سفر التثنية (٦/١-٨)

(٣) عقيدة اليهود في أرض فلسطين عرض ونقد: محمد آل عمر، ص٢٢١، بتصرف.

(٤) سفر أشعياء (٢٤/٣٣).

(٥) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري، (٧٨/٥).

(٦) انظر: الفصل الثاني من هذه الرسالة، ص٩٠.

(٧) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري ، (٧٨/٥، ٧٩).



ثالثاً: الصهيونية وحُلم الأرض الموعودة "دولة إسرائيل الكبرى":

تُعتبر فكرة الحق الديني المزعوم في فلسطين والأرض الموعودة من أهمّ الذرائع التي تَقوم عليها الحركة الصهيونية، وقد حوّلت الصهيونية النصوص والأسفار الدينية المقدسة عندهم وأحداث التاريخ المزيفة إلى مرجعية تَستمد منها تأثيرها على يهود العالم خاصة المتدينين منهم، ويرتكزون في ذلك على المطالبة بالعودة إلى فلسطين، وذلك بقصد إقامة دولة قومية لليهود، فقد جاء في سفر يوشع :" كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته، كما كلمت موسى، من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات، جميع أرض الحثيين، وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم"(١)

وأَطلقوا على هذه الأرض الموعودة (إسرائيل) حرصاً على تأكيد انتماء هذه الأرض إلى مَن يَعتبرون أنفسهم بأنهم أسلاف الأوائل (أبناء يعقوب) أو (بنو إسرائيل).(٢)

ومن أهم الأدوار في العصر الحديث لإنجازات المشروع الصهيوني هو إنشاء دولة يهودية، وهو ما قام به اللورد "آرثر بلفور" وزير الخارجية البريطانية آنذاك وهو الاعتراف الدولي بهذا المشروع وهذه الحقوق المزعومة - وكان ذلك تحت رئاسة "ديفيد لويد ورج" رئيس الوزراء البريطاني- وقد أصدر بلفور وعده في ١٩١٧/١١/٢م، وكان لثقافته وقناعته الدينية دور مهم في بلورة موقفه السياسي من المشروع الصهيوني، كما أن صلة بلفور بالصهيونية تعكس تشربه بعبرانية الكتاب المقدس، فقد اهتم باليهود قبل ظهور الصهيونية، كما عَنيَ بالفلسفة اليهودية وبمشاكل اليهود في العالم المعاصر، بالإضافة إلى ما يَدين به من الدين والحضارة المسيحية اليهودية.(٣)

أما فيما يتعلق في "دولة إسرائيل الكبرى" فهي عقيدة كل صهيوني مُعتنق الصهيونية، ولقد كانت هي أُولى الآمال التي داعبت خيال هرتزل، حيث يقول في مذكراته: "إنَّ الشِّعار الذي يجب أن نرفعه هو فلسطين داود وسليمان"، قاصداً بذلك أرض الشام كلها وما حولها "أرض الميعاد" أو "إسرائيل الكبرى"، وهذا ما يؤكده مرة أخرى فيقول:" المساحة ... من نهر مصر إلى نهر الفرات..." (٤)، ويقول ابن غوريون: " إن الصهيونية حققت هدفها في الرابع عشر من مايو ١٩٤٨م ببناء دولة يهودية أكبر مما كان متفقاً عليه في مشروعات التقسيم وبفضل قوات

---

(١) سفر يوشع (١/٣-٤).

(٢) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني ، قاموس المصطلحات الإسرائيلية، بعنوان (إسرائيل)، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=٣٣٢٠ ، بتصرف.

(٣) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد: محمد بن على بن محمد آل عمر، ص(١٢٢،١٢٣).

(٤) إسرائيل الكبرى.. هل انتهى الحُلم .. ج٢؟،عبد العزيز كامل، مجلة البيان،العدد١٢٧، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.



"الهاجاناة"[1]، وليست هذه نهاية كفاحنا، بل إننا اليوم قد بدأنا، وعلينا أن نمضي لتحقيق قيام الدولة التي جاهدنا في سبيلها من النيل إلى الفرات".[2]

إنَّ السلام في مفهوم اليهود هو مرحلة الإعداد لمزيد من الحروب، وإذا كان لا بد من سلام حقيقي فهو لليهود؛ فحسب قول مناحيم بيجن[3]: " لن يكون سلام لشعب إسرائيل ولأرض إسرائيل حتى ولا للعرب، ما دمنا لم نُحرر وطننا بأجمعه بعد، حتى لو وقّعنا معاهدات صلح"[4]

"أمَّا واقع اليوم فمن ساسة الصهيونية وزعمائها مَن ينفى إمكانية تحقيق "دولة إسرائيل الكبرى"، ففي ديسمبر ٢٠٠١م صرَّح "أريح ناعور" -أمين عام في حكومة بيجين السابقة- قائلا: " إنَّ على الإسرائيليين نسيان حلم إسرائيل الكبرى... فأيديولوجية "إسرائيل الكبرى" لم يعد يدافع عنها إلا المستوطنون المتدينون"".[5]

"كما أكد رئيس الوزراء اليهودي السابق إيهود أولمرت في يوم الأحد ١٤-٩-٢٠٠٨م خلال اجتماع بوزرائه أن فكرة إسرائيل موحدة أو كبرى ماتت، وذلك في الوقت الذي يستعد فيه مجلس الوزراء لمناقشة خطة لدفع تعويضات للمستوطنين الراغبين في إخلاء منازلهم في الضفة الغربية، ونقلت تقارير إعلامية عن أولمرت قوله:" إسرائيل الكبرى انتهت، وأضاف:" إن فكرة إسرائيل الكبرى لم تَعد قائمة بعد الآن، وإنَّ أي شخص مازال يؤمن بهذه الفكرة إنما يخدع نفسه"".[6]

ولكنَّ الحقيقة تختلف، ويجب ألاَّ نُسلِّم لهم بذلك لعدة أمور:

"إنَّ عقيدة أرض الميعاد بحدودها- رغم الاختلاف بينهم حول حدودها - مُسطَّرة في نصوصهم المقدسة، وستبقى للأجيال، وكُلما سنحت الفرصة لن يتوانوا عن تحقيقها، كما أن

(١) منظمة الهاجاناه: تعتبر أقرب المنظمات الصهيونية إلى الصفة الرسمية، وقد تأسست سنة ١٩٢١م في القدس، وهي من المنظمات الصهيونية الرئيسة، وقد كان لها الدور الأبرز في الأعمال الإرهابية ضد العرب في فلسطين المحتلة.انظر: الإرهاب الصهيوني:عقيدة مجتمع وتاريخ دولة: د.مصطفى اللداوي ، ص ١٧١.

(٢) إسرائيل الكبرى .. هل انتهى الحُلم .. ج٢: عبد العزيز كامل، مجلة البيان، العدد١٢٨، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٣) وهو من أشدِّ الزعماء الصهاينة تطرفاً وكراهيةً للعرب، وقد كان زعيماً لمنظمة الأرجون الإرهابية المتطرفة، في عهده تم اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م، وارتكب وزير دفاعه آنذاك أرئيل شارون مجزرة صبرا وشاتيلا. الإرهاب الصهيوني:عقيدة مجتمع وتاريخ دولة: د.مصطفى اللداوي، ص ٣٠٨.

(٤) إسرائيل الكبرى .. من يسابق من؟: عبد العزيز كامل، مجلة البيان، العدد١٢٨، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٥) هكذا تحكم الرؤية التوراتية الحرب مع العراق: أمير سعيد، مجلة البيان، العدد١٨٦ ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٦) صحيفة يديعوت أحرنوت العبرية : الصادرة يوم الأحد الموافق: ١٤ – ٩- ٢٠٠٨م.

حياتهم اليوم تؤكد هذا الحلم- فالعَلم "الإسرائيلي" ذي الخطين الأزرقين(١) اللذين يرمزان إلى نهري النيل والفرات، والنجمة السداسية المدّعاة بـ "نجمة داود" التي ترمز إلى حدود مملكة داود، والتي يتطابق مثلثاها للدلالة على تعاضد السلطة الدينية مع السلطة التنفيذية، كما كان شأن الدولة في عهد داود وسليمان، واللافتة المنصوبة على الكنيست "الإسرائيلي" مُتضمِّنة الوعد المذكور في التوراة، بل إن العِملة المعدنية "الإسرائيلية" التي يتعامل بها اليهود منذ أواخر العقد الماضي صغارًا وكباراً نساءً ورجالاً وأطفالاً، لتذكرهم كل يوم .. بل كل لحظة وهم يتعاملون بها بالحلم الباقي .. والذي لم يكتمل وهو "إسرائيل الكبرى"، حيث رُسمت على العِملة خريطة لتلك الأرض بحدودها من النيل إلى الفرات".(٢)

يتضح مما سبق أن عقيدة الأرض المزعومة تتصدر أهم الدوافع الدينية لدى اليهود في القتال والعدوان والتدمير والإبادة، ومع ذلك فإننا اليوم نشهد نهضة للإسلام وشوكة له في فلسطين وغيرها لم نشهد لها مثيلاً منذ إعلان الاحتلال عن دولته، فالواقع المُشاهد في العصر الحديث أن دولة الاحتلال لن تجرؤ على اتخاذ أي خطوة توسعية لأراضيها في محيط فلسطين؛ فربيع الثورات العربية وصعود الإسلاميين في مشارق العالم العربي ومغاربه يقف حائلاً وسداً منيعا -بإذن الله- أمام أي تحرك للاحتلال نحو تحقيق أيّاً من أهدافه التوسعية، أضف إلى ذلك ما تتمتع به أرض فلسطين والقدس من مكانة لدى العالمين العربي والإسلامي.

وهنا لابد من الإشارة إلى أنَّ السعي لتحقيق الوعد المزعوم وإقامة دولة إسرائيل الكبرى هي خطوة على طريق السيطرة على العالم بأسره وهذا ما سطرته "بروتوكولات حكماء صهيون"، والتي غرضها إطلاع الصهاينة على الخطة التي يستعبدون بها العالم، ثم كيف يحكمونه إذا سيطروا عليه.(٣)

---

(١) وهناك تفسير آخر لأصل العَلم "الإسرائيلي"، حيث يقول "ال داوود ولفسون" مُصمم العَلم : "عندما وصلت إلى بازل من أجل إستكمال التحضيرات للمؤتمر الصهيوني الأول، من أولى الأمور التي إهتممت بها إيجاد علم يزين قاعة المؤتمر... وبعد تفكير عميق كانت الفكرة : لدينا علم أبيض وأزرق. "الطاليت" التي نتلفع بها لأداة صلاتنا، هي رمزنا، ومنها استوحيت الفكرة وصممتها، مضيفا نجمة داوود ..فكان علم أمتنا"."موقع إسرائيل بالعربية كم" http://www.israelinarabic.com/?p=٣٨٣ .

(٢) إسرائيل الكبرى .. هل انتهى الحُلم .. ج١؟ عبد العزيز كامل، مرجع سابق، ولمزيد من الاطلاع انظر: كتاب "الأطماع الصهيونية التوسعية في البلاد العربية" للكاتب عبد الجبار محمود السامرائي، فهو يحوي الكثير مما يستحق القراءة والدراسة والتدبر، ويؤكِّد أن حُلم "إسرائيل الكبرى" التي زعم "أولمرت" أنه مستعد للتخلي عنها هراء لا معنى ولا قيمة له.

(٣) دراسات في الأديان: د.سعود بن عبد العزيز ، ص ١٠٥، بتصرف.



ومن خلال مكونات هذه البروتوكولات – كما سبق بيانه[١]- تتضح الأهداف جليةً أمام القارئ لها، حيث إنه " إذا اكتمل النصر وسقطت كل الحكومات انتقلت العاصمة إلى روما حيث تستقر إلى الأبد، ويتعاقب على العرش حُكَّام من ذرية داود ، فالسياسة صناعة سرية سامية لا يحسنها إلا نُخبة من اليهود دُرِّبوا عليها تدريباً تقليدياً، وكُشفت لهم أسرارها التي استنبطها حكماء صهيون من تجارب التاريخ وغيره خلال قرون طويلة، وهم يتناقلونها في الخفاء، وعليها يُربُّون مُلوكهم ومن يحيط بهم من المستشارين".[٢]

(١) انظر: الفصل الأول من هذه الدارسة، ص٤٨.

(٢) الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون: محمد خليفة التونسي، ٣٢.



المطلب الثاني

بناء هيكل سليمان الثالث

يزعم اليهود أنَّ هناك هيكلاً بناه سليمان عليه السلام في عام ٩٥٣ ق.م، وقد تعرض للهدم على يد "تبوخذ نَصَّر" البابلي، ثم بُني مرة أخرى عام ٥٣٨ ق.م بعد أن أَذن الملك الفارسي قورش لليهود بالعودة إلى القدس، ثم هُدم سنة ٧٠م على يد القائد الروماني طيطس[(١)]، ويهود اليوم عندما يطلقون "الهيكل الثالث" فهم يقصدون بذلك إعادة بناء الهيكل للمرة الثالثة على أنقاض المسجد الأقصى، حيث إنَّ معظم اليهود يرون أنَّ الهيكل تحت المسجد الأقصى...، وسيتطرق الباحث لذلك كله بالتفصيل.

لذا تعتبر قضية بناء الهيكل الثالث من أهم الدوافع الدينية للقتال عند اليهود، كونهم يريدون بناءه على مَعلم إسلامي خالد في نفوس المسلمين والذين لن يقبلوا بذلك في أيِّ حالٍ من الأحوال، ويقاتلون من أجل استرداده وتحريره، ويهتفون ليل نهار فداك يا أقصى.

أولاً: التعريف بالهيكل:

الهيكل هي كلمة عربية من الأصل "Eg-gal" "إيكال" وهي من مصدر سومري، نقلت إلى اللغة الفينيقية ثم العبرية ثم العربية، وهي تعني "البيت الكبير"، ويُقصد بالهيكل عند اليهود بمسكن الرب، وأن الرب أمر ببنائه، وعندما جدد سليمان عليه السلام بناء المسجد الأقصى على هيئته العظيمة التي بناها عليه، نُسب ذلك المسجد إليه، وأَطلق عليه أهل الكتاب:"هيكل سليمان"، ويَذكر التاريخ أن سليمان عليه السلام استغرق في بنائه ثلاثة عشر عاماً ليستكمل به معالم المدينة المقدسة "القدس"، وهي كانت موجودة قبل سليمان، وكان المسجد الأقصى قائماً فيها قبل مرحلته التي كان عليها في عهده[(٢)]، إلا أن المدينة والمسجد شهدا عصرهما الزاهر في زمانه عليه السلام [(٣)]،أما اليهود فيزعمون في اعتقادهم أن سليمان عليه السلام بنى هيكلاً ولم يبن مسجداً.

ويُمثِّل هذا الهيكل -كما تذكر كتبهم- مركز إيمان الشعب اليهودي، ومربط وحدتهم لأنه كان محور أعيادهم الدينية ومناسباتهم الاجتماعية والوطنية، وهم إلى اليوم مختلفون في مكانه،

---

(١) انظر: قبل الكارثة .. نذير ونفير: د.عبد العزيز بن مصطفى كامل، من ص١٤٥-١٥٥.

(٢) لقد اختلف العلماء في تحديد الباني الأول للمسجد الأقصى، فمنهم من يرى أنّ الملائكة هي التي قامت ببناء المسجدين الحرام والأقصى، ومنهم من يرى أنّ الباني الأول لهما هو آدم عليه السلام، ومنهم من يرى الباني الأول لهما هو أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وهذا ما يؤكد أن المسجد الأقصى قبل سليمان. بتصرف: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان: أ.د.صالح الرقب ، ص٧٦، مجلة الجامعة الإسلامية المجلد العاشر، العدد الأول-٢٠٠٢م.

(٣) قبل الكارثة .. نذير ونفير: د.عبد العزيز بن مصطفى كامل، ص ١٤٢، بتصرف.



وتتضارب نصوص الكتاب المقدس اختلافاً بيّناً في تحديد مكانه، وهناك نسبة كبيرة من اليهود يرون أن مكان الهيكل فوق جبل "مُريّا" - ويعرف بجبل بيت المقدس، أو هضبة الحرم في القدس- حيث يوجد فوقها السور الذي يشمل المسجد الأقصى ومسجد قبّة الصخرة، وعدد من الأروقة والأبنية، ويُسمِّي اليهود المكان بجبل الهيكل (١)، وأصحاب هذا الرأي يقولون: " يجب إزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل لنثبت للعرب والمسلمين وللعالم كلّه أنّ لليهود السيادة الكاملة على أرض إسرائيل والسيادة الكاملة على مدينة أورشليم".(٢)

والحقيقة أن اليهود المعاصرين بأحبارهم وحاخاماتهم جعلوا من هذا الهيكل المزعوم أسطورة يتخذونها اليوم ذريعة لتنفيذ مخططاتهم في هدم المسجد الأقصى، مع أن الهيكل لا وجود حقيقياً له، وهذا ما تؤكده الحقائق التاريخية والدينية وعلم الآثار...، لذا سيتطرَّق الباحث بشيء من التفصيل لتفنيد إدِّعاءاتهم، وتوضيح الموقف الإسلامي من الهيكل خلال هذه الدراسة.

ثانياً: تاريخ الهيكل في الفكر اليهودي:

١ - الهيكل الأول:

زعمت المصادر المقدسة عند اليهود أنّ النبي داود ﷺ اشترى أرضاً ليبني فيها هيكلاً مركزياً، ولكنه لم يَشرع هو نفسه في عملية البناء "وتبرر التوراة ذلك بأن الرب منعه من ذلك لوقوعه في خطأ قتل أوريا الحيثي(٣)، فوقعت المهمة على عاتق ابنه سليمان الذي أنجزها في الفترة ٩٦٠ - ٩٥٣ ق.م".(٤)

وقد جاء تفاصيل بناء سليمان للهيكل في التوراة: "وكان في سنة الأربع مئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر، في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل... أنه بنى البيت للرب، والبيت الذي بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً، وسُمكُه ثلاثون ذراعاً، والرُّواق قُدَّام هيكل البيت طوله عشرون ذراعاً حسب عرض البيت، وعرضه عشر أذرع قُدَّام البيت، وعمل للبيت كُوى مسقوفة مُشبَّكة..."(٥)، وأخذت التوراة تفصِّل في وصف الهيكل بشكل كبير؛ خاصة في سفر الملوك الأول، وسفر الأخبار الثاني في العهد القديم، ومن الصعب الوصول إلى وصف دقيق لهيكل سليمان، فمصادر الوصف في كتبهم

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (١٥٩/٤ وما بعدها).
(٢) نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان: أ.د.صالح الرقب، ص٦٤، بتصرف.
(٣) يَذكر قاموس الكتاب المقدس أن " أوريا الحيثي" كان قائداً في جيش داود وقد أمر داود بوضعه في مقدمة الجيش ليعرِّضه للموت، وفعلاً قُتل أوريا فوُبِّخ داود على ذلك، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٣٦.
(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (١٦٠/٤).
(٥) سفر الملوك (٦/ ١-٤).



المقدسة مختلفة في العديد من التفاصيل المهمة، كما أن المصادر الأخرى تعطي تفاصيل تناقض بعضها في أحيان كثيرة.[١]

"ويزعم الكتاب المقدّس أنّ الهيكل حافظ على عظمته مدة أربعة قرون وربع، أي منذ حوالي سنة ٩٦٨ ق.م، وقد هُدم بعد أن هاجم البابليون بقيادة الملك نبوخذ نصر القدس سنة ٥٨٦ق.م وسَبُوا أهلها، واستولوا على ما في الهيكل من ثروات، ثم هدموه".[٢]

وقد ورد في التلمود: " ودمر نبوخذ نصر بلاد إسرائيل، وحطم الهيكل المقدس، ونهب مجوهراته، وتركه فريسة للنيران الملتهبة".[٣]

٢ - الهيكل الثاني:

"أما الهيكل الثاني فهو في معتقدهم "هيكل زور بابل" أحد كبار كهنة[٤] اليهود، الذي بناه سنة ٥١٥ق.م بعد أن أَذِن الملك الفارسي قورش لليهود بالعودة إلى القدس سنة ٥٣٨ ق.م، وكان البناء الجديد أَضخم من البناء الأول لكنّه أقلّ مصاريف وفخامة، وبَقي هذا الهيكل قائماً مدة خمسة قرون، وأخبار هذا الهيكل جاءت في أسفار عزرا وحجي وزكريا".[٥]

ففي سفر عزرا: " سمح قورش بمرسوم أصدره عام ٥٣٨ ق.م بعودة العبرانيين إلى وطنهم حاملين معهم الأواني الذهبية والفضية التي نهبها البابليون"[٦]، وفي نفس السفر "ما أن عاد المَسبيون إلى وطنهم حتى راحوا يفكِّرون في بناء الهيكل".[٧]

"ولقد هُدم هذا الهيكل في التاسع من آب "أغسطس" سنة ٧٠م على يد القائد الروماني طيطس، يقول التلمود:" لمّا دخل طيطس الهيكل، وبهزةٍ من سيفه مَزّق ستار الهيكل، فسال الدمّ من الستار، فأرسلت بعوضة لعقابه ودخلت مُخَّه، وأخذت تكبر حتى صارت مثل الحمامة، وحين فُتحت جمجمته وَجدوا أنّ البعوضة لها فَمّ من نُحاس، ومَخالب حديدية"، وزعم التلمود أنّ الرب بعد تدمير الهيكل وإلى الآن لم ينقطع عن البكاء والنحيب، ويردد عبارات الندم على

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (١٦٣/٤ وما بعدها).

(٢) نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان: أ.د.صالح الرقب، ص٤٥.

(٣) انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه: ظفر الإسلام خان، ص ٦٦، دار النفائس- بيروت ط٧ ، ١٩٨٩م–١٤١٠هـ.

(٤) الكاهن: هو خادم دين، وفي اصطلاح الكتاب المقدس : الشخص المخصص لتقديم الذبائح، قاموس الكتاب المقدس، ص٧٩١.

(٥) نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان: أ.د.صالح الرقب، ص٤٦.

(٦) سفر عزرا (١ / ٢).

(٧) السفر السابق (٣ / ٣).



سماحه بِهَدْم الهيكل، ومن ذلك: " تباً لي! أَمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل وتشريد أولادي" (١) تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علواً كبيراً.

ويذهب اليهود إلى أنّ هدم الهيكل كان عقاباً لهم على ما اقترفوه من الذنوب، منها: "عبادة الآلهة من دون الله، وعدم القيام بفرائضه ووصاياه، وعدم حفظ عهوده التي قطعها على بني إسرائيل، وبعد هدمه لم يحل محله مبنى مركزي مماثل"(٢).

٣- الهيكل الثالث:

ولمّا كان الهيكل هو المعبد المقدس عند اليهود، وقد هُدم عام ٧٠م، فإنّهم يحرصون بشدة على إعادة بنائه وتشييده من جديد، ويطلقون مصطلح "الهيكل الثالث" على الهيكل المراد إقامته في العصر الحديث.(٣)

والذي أَصّل في العصر الحديث لضرورة بناء الهيكل "موسى بن ميمون" -الطبيب اليهودي في البلاط الأندلسي- الذي زار القدس عام ١٢٦٧م، ولفت انتباه اليهود إلى ضرورة بناء هيكل، ليكون رمزاً لوحدتهم.. على أن يكون هذا الهيكل مركزياً وحيداً موحداً ويكون بديلاً عن أماكن عبادتهم في الكُنُس...(٤)

وهم يزعمون كذلك أن حائط البراق -حائط المبكى عندهم- من بقايا الهيكل القديم، ولكن هذه قضية فَصلت فيها بشكل حاسم لجنة دولية عام ١٩٢٩م، حيث جاء في تقرير لجنة تقصى الحقائق، التي أوفدتها عصبة الأمم السابقة على الأمم المتحدة: "إنَّ حق مِلكية حائط البراق، وحق التصرف فيه وفيما جاوره من الأماكن، موضع البحث في هذا التقرير، هو للمسلمين لأن الحائط نفسه جُزء لا يتجزأ من المسجد الشريف".(٥)

ثالثاً: مكانة الهيكل في العقيدة اليهودية:

يَشغل الهيكل مكانة خاصة في الوجدان اليهودي، ويرى اليهود بأن الهيكل كنز الإله، وهو عنده أثمن من السماوات بل من الأرض التي خلقها بيد واحدة بينما خلق الهيكل بيديه كلتيهما، بل إن الإله قرَّر بناء الهيكل قبل خلق الكون نفسه -وفق ما يدَّعون-.(٦)

---

(١) إسرائيل والتلمود: إبراهيم خليل أحمد، ص ٤٠، دار المنار،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (١٦٦/٤).

(٣) نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان: أ.د.صالح الرقب، ص٤٦، بتصرف.

(٤) انظر: المسجد وأسطورة الهيكل اليهودي: أحمد أبو زيد ، نشر على موقع المسلم بتاريخ: ١٤٣٠/٤/١٠هـ، http://almoslim.net/node/١٠٩٢٣٥

(٥) المقال السابق: المسجد وأسطورة الهيكل اليهودي: أحمد أبو زيد.

(٦) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري، (١٥٩/٤).



ولقد سيطر الهيكل على نفوس اليهود وخيالهم، فأورشليم-القدس- اقترنت به، وإذا ذُكر اسمها فهو المراد أولاً وقبل كل شيء، وما كتبه الأحبار والكُتَّاب اليهود عن الهيكل وأورشليم تضيق عنه مئات المجلدات، بحيث كان اليهود في أرض الشتات، وفي كلّ أماكن تواجدهم يعيشون في هيكل أورشليم مع سطور التلمود وكتابات الأحبار.(١)

"وقد ابتدع الحاخامات اليهود مجموعة من الطقوس والمراسم يقوم بها اليهودي لكي يبقى الهيكل المهدوم حياً في ذاكرة كل يهودي، ومن ذلك: ذكر الهيكل عند الميلاد والموت، وعند الزواج يُحطَّم أمام العروسين كوب فارغ لتذكيرهم بهدم الهيكل، وقد يُنثر بعض الرماد على جبهة العريس، وفي الماضي كان الحاخامات يوصون اليهودي الذي يطلى بيته أن يترك مربعاً صغيراً دون طلاء حتى يتذكر حادثة هدم الهيكل، وفي يوم التاسع من آب "أغسطس" يصوم اليهود تخليداً لتلك الحادثة، وعلى اليهود الأتقياء الصلاة في منتصف الليل حتى يعجل الإله بإعادة بناء الهيكل، وعليهم أن يتذكروا الهيكل عند كل وجبة طعام، وعند كل صلاة في الصباح".(٢)

"إن اليهود كانوا يتبادلون طوال أزمنة الشتات تحية يقولون فيها: "غداً نلتقي في أورشليم"، وبعد أن وصلوا إلى أورشليم-القدس- واستولوا على حائط البراق ابتدع لهم حاخاماتهم دعاءً يُردِّدونه في كل صلاة أمام الحائط، وهو عبارة عن قَسَم وعَهد على إعادة بناء الهيكل، ويدعون على أنفسهم باكين بأن تلتصق ألسنتهم في حلوقهم إذا هم نسوه، وأول من ردد ذلك الدعاء والتزم هذا التعهد هم القادة العسكريون عندما دخلوا القدس عام ١٩٦٧م".(٣)

ومما يدلل على هذه المكانة فقد كان اليهود -كما تزعم مصادرهم- يَحجُّون إليه في أعياد الحج الثلاثة: عيد الفصح، وعيد الأسابيع، وعيد المظال(٤)، وبعد العودة من بابل فقد جاء في العهد القديم:" ثلاث مرات في السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره في عيد الفطير "الفصح" وعيد الأسابيع وعيد المظال، ولا يحضروا أمام الإله فارغين".(٥)

رابعاً: اليهودية المعاصرة وإعادة بناء الهيكل:

إنّ معظم قادة اليهود في فلسطين المحتلة من الحاخامات والأحبار ورجال السياسة لا يَملّون من الحديث عن وجوب إقامة هيكل سليمان الثالث، ومن العبارات التي يرددونها دائماً

---

(١) انظر: أبحاث في الفكر اليهودي:د. حسن ظاظا، ص ٣٠، دار القلم– دمشق ، دار العلوم والثقافة – بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري، (١٦٠/٤).

(٣) بناء الهيكل الثالث ... سباق مع الزمن :عبد العزيز كامل، مجلة البيان،العدد١٣٥، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

(٤) للاطلاع على أعياد اليهود، انظر : المبحث الثاني من الفصل الرابع لهذه الدراسة.

(٥) سفر التثنية (١٦/١٦).



كما على لسان ديفيد بن غوريون: "لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل".[(١)]

"وبالرغم من أن الصهيونية مذهب سياسي فهي تتخذ من الهيكل وساحته المقدسة اسماً لها، وشعاراً مقدساً تُكافح من أجله، وتَعتبر نفسها الحركة التي تَستهدف إعادة مجد إسرائيل وبناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، ومن ثم السيطرة على العالم".[(٢)]

وسيقوم الباحث الآن ببيان الآراء اليهودية في موعد بناء الهيكل والإجراءات الصهيونية المعاصرة بشأنه، وبشيء موجز عن موقف النصارى من الهيكل، كَون هذه عقيدة الهيكل مرتبطة في إيمان النصارى بعودة مسيحهم.

١ - موعد بناء الهيكل بين الآراء اليهودية والإجراءات العملية:

تتضارب الآراء في الفقه اليهودي حول مسألة موعد وكيفية بناء الهيكل في المستقبل، كالآتي:

أ. هناك رأيٌ يقول فيه اليهود يتعيَّن عليهم أن ينتظروا المسيح المُخَلِّص، وحينئذ يُمكنهم أن يشرعوا في بنائه، ومن ثَمَّ يجب ألا يتعجل اليهود الأمور ويقوموا بإعادة بنائه. [(٣)]

ب. وهناك رأيٌ فقهيٌ يذهب إلى نقيض ذلك، حيث يرى أن اليهود يتعيَّن عليهم إقامة بناء مؤقت قبل عصر المسيح المخلص لتمهيد مجيئه.[(٤)]

ج. أما حملة الفكر الصهيوني المعاصر من اليهود، فينقسمون في موقفهم من قضية إعادة بناء الهيكل إلى قسمين: صهاينة لا دينيين وصهاينة دينيين:

- الفريق الأول (الصهاينة اللادينيين) يرون أن محاولة الصهاينة المتدينين إعادة بناء الهيكل هي مسألة هَوَس ديني يهدد المُستوطَن الصهيوني بالخطر دون عائد مادي ملموس. [(٥)]

- ويرى الفريق الثاني (الصهاينة المتدينون "المتطرفون منهم") أن المسألة من منظور مختلف، فمسألة إعادة بناء الهيكل مسألة ذات أهمية مركزية بالنسبة إليهم، والقضية بالنسبة إليهم مسألة عقائدية وليست علمية، والواقع أنَّ كثيراً من المنظمات الإرهابية الصهيونية الجديدة قد جعلت -إعادة بناء الهيكل وهدم الآثار الإسلامية الموجودة في هذا الموقع- من أهم أهدافه. [(٦)]

---

(١) نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان: أ.د.صالح الرقب، ص٤٩.

(٢) قبل الكارثة .. نذير ونفير: د.عبد العزيز بن مصطفى كامل، ص١٦٢.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري، (١٦٧/٤)، بتصرف.

(٤) المرجع السابق، (١٦٧/٤)، بتصرف.

(٥) المرجع السابق ،(١٦٨/٤)، بتصرف.

(٦) المرجع السابق ،(١٦٨/٤)، بتصرف.



ورغم هذا الانقسام بشأن إعادة بناء الهيكل، فإن بعض الأطروحات التي صُنِّفت في الماضي باعتبارها دينية مهووسة ومتطرفة، صارت مقبولة؛ بل أصبحت جزءاً من الخطاب السياسي الصهيوني، أو ضمن برامج الأحزاب المعتدلة، ولذا فليس من المُستبعد أن يكون جميع الصهاينة "الأقلية المتدينة والأغلبية المُلحدة" تؤيد كلها بعد قليل إعادة بناء الهيكل باعتباره أمراً أساسياً للعقيدة الصهيونية لا تكتمل بدونه.(١)

أما بخصوص الإجراءات على أرض الواقع لتمهيد البدء ببناء الهيكل، فقد وجد الباحث أن قرابة "٢٥" من المنظمات والمؤسسات اليهودية تعمل على إقامة الهيكل المزعوم(٢)، وهذا من أكبر الأدلة على أنَّ معظم الإجراءات التي تُقام في القدس تهدف لهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم.

وهناك منظَّمة يهودية تُسمَّى "أُمناء جبل الهيكل"، والتي يُموّلها مليونير أمريكي، جعلت بناء الهيكل الثالث هدفها الأساسي، وقد قامت جماعة "أُمناء جبل الهيكل" بوضع حجر الأساس للهيكل الثالث في احتفال تحت إشراف رئيس الجماعة المدعو "جورشون سلومون"، وقد حضر الاحتفال الذي جرى في منتصف شهر أكتوبر عام ١٩٨٩م، كاهن يرتدي ملابس خاصة مصنوعة من الكتان المغزول باليد من ستة خيوط مجدولة تم إعدادها في معهد الهيكل.(٣)

"وتبذل المنظمات اليهودية المهتمة ببناء الهيكل في دفع عناصرها للانضمام للوحدات المختارة في الجيش، مثل: وحدة "سَرِيّة الأركان والمظليين" وغيرها من الوحدات المهمة، والعامل الذي يساعد على تجنيد أنصار لها من بين منتسبيها أن جميع أتباع التيار الديني الصهيوني يتجهون للخدمة فيها، وذلك بهدف تسهيل تحقيق السيناريوهات التي يرسمونها لهدم المسجد الأقصى".(٤)

وتقوم حالياً محاولات عدة خطيرة ضد الأماكن المقدَّسة في القدس لاسيما المسجد الأقصى، فقد بدأت الحفريات حول الأقصى منتصف عام ١٩٦٧م بعد احتلاله فوراً، ثم توالت حوله وتحته الحفريات، ومرت بعشر مراحل بدءً من الحفريات تحت الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى إلى المرحلة العاشرة والتي تمثل أخطر المراحل، لأن هدفها تفريغ الأتربة والصخور من تحت المسجد الأقصى وقبة الصخرة بحيث يتعرضان للسقوط الانهيار بفعل عوامل الطبيعة،

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري ،(١٦٨/٤)، بتصرف.

(٢) انظر: السياسة الصهيونية تجاه مدينة القدس: عدنان أبو عامر، ص١٠٣-١١٠، من إصدارات البيان مركز البحوث والدراسات، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٣) انظر: المرجع السابق ، ص١٠٤، ١٠٥.

(٤) المرجع السابق، ص٨٣.



كل هذه الإجراءات أدت إلى تشققات وانهيارات في أسوار المسجد لاسيما الحائط الجنوبي...[١]، أضف إلى ذلك عمليات التهويد المُتسارعة والمستمرة لمدينة القدس لتقليل نسبة الفلسطينيين وتهيئة مدينة القدس لتكون العاصمة الدينية للدولة اليهودية كما يريدون.

وفيما يتعلق بالشعائر الدينية المتعلقة بالهيكل فقد كُشف النقاب عن أن جماعات يهودية أكملت إعداد فانوس من الذهب شبيه بالذي استخدم في عهد الهيكل الثاني، كما أنهم احتفلوا بميلاد بقرة حمراء كعلامة ربانية على اقتراب بناء الهيكل، ويقولون إنه منذ تدمير الهيكل الثاني لم تولد بقرة حمراء[٢]، وقد أذاعت وكالة الأنباء الفرنسية في تقرير لها في شهر أغسطس من عام ١٩٩٧م: " أن الاستعدادات تجري لتجديد وإحياء التقاليد والطقوس التي ستمارس في الهيكل، بما فيها من مذابح للحيوانات التي ستقدم ضمن الشعائر اليهودية، وذكرت أن الحاخامات ينشطون الآن في تخريج أجيال تقوم على رعاية تلك الطقوس في "معهد الهيكل" بالقدس".[٣]

"وقد أُسِّست مدرستان تلموديتان عاليتان بالقرب من حائط البراق لتدريب مائتي طالب على شعائر العبادة القربانية، ليقوموا بها عند بناء الهيكل الثالث، وإحدى هذه المدارس "معهد الهيكل" وظيفتها الأساسية محاولة التعجيل بإعادة بناء الهيكل، وقد بدأت هذه المدرسة في إعداد أدوات العبادة القربانية، وانتهت من ثمان وثلاثين منها تم وضعها في متحف، وهي في سبيلها إلى إعداد الخمس والستين الباقية، وتُوجَد جماعات أخرى تُدرس شجرات العائلات الخاصة بالكهنة حتى تمكن الإجابة عن سؤال نصه: مَن منهم المُؤهَل لتقديم القرابين؟ وقد عُقد عام ١٩٩٠م مؤتمر يضم اليهود الذين يعتقدون أنهم من نسل الكهنة".[٤]

وعلى الصعيد السياسي في دولة الاحتلال فقد أهدى نتنياهو "رئيس الوزراء الحالي-٢٠١٢م" مجسماً يمثل الهيكل الثالث -وذلك في عام ١٩٩٧م- لأسقف الروم الأرثوذكس "ماكسيموس شالوم" بمناسبة عيد الميلاد، وكان المجسم موضوعاً على خريطة وقد بدت بها معالم المدينة المقدسة خالية من المسجدين، ولمَّا اعترض الفلسطينيون قال ناطق باسمه لوكالة (رويتر): "نعتذر عن هذا الخطأ إننا لم نلاحظ أن المسجد الأقصى لم يظهر في النموذج المجسم".[٥]

---

(١) انظر: السياسة الصهيونية تجاه مدينة القدس: عدنان أبو عامر ، من ص٩١ -٩٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٧٧ ، ٧٨ ، ٨١.

(٣) بناء الهيكل الثالث ... سباق مع الزمن :عبد العزيز كامل، مقال سابق.

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري، (١٦٨/٤).

(٥) صحيفة الحياة الصادرة في تاريخ ١٩٩٧/١/١٣م.



٢ - موقف النصارى من بناء الهيكل:

"إن العقائد التوراتية اليهودية المتعلقة بالهيكل هي عقائد دينية عند النصارى كونهم يؤمنون بكل ما جاء في الكتاب المقدس"[١]، "كما أن الصهيونية ليست مقصورة على اليهود؛ بل هناك نصارى يعتنقون الصهيونية وينطلقون في ذلك من أن الإنجيل هو امتداد للتوراة وأن إعادة بناء الهيكل سيعجل بمجيء المسيح عيسى بن مريم للمرة الثانية"[٢]، "ويرى النصارى الأصوليون أن بناء الهيكل هو الشرط الأساسي للعودة الثانية للمسيح".[٣]

يقولون أيضاً -أي النصارى-: "سينزل المسيح في القدس، وسيمارس دعوته من الهيكل، ولهذا لا بد من مشاركة فعّالة في بناء الهيكل الذي سيكون رمزاً لتعانق الديانتين: اليهودية والنصرانية معاً، أو بالأحرى اندماجهما معاً، واليهود يرقبون هذه البلاهة بمكر، بل يستثمرونها بذكاء وصبر، وقد قال أحد حاخاماتهم لقسيس نصراني: " إنكم تنتظرون مجيء المسيح للمرة الثانية، ونحن ننتظر مجيئه للمرة الأولى، فلنبدأ أولاً ببناء الهيكل، وبعد مجيء المسيح ورؤيته؛ نسعى لحل القضايا المتبقية سوياً".[٤]

---

(١) قبل الكارثة .. نذير ونفير: د.عبد العزيز بن مصطفى كامل ، ص ١٥٢.

(٢) المرجع السابق، ص١٦٦ ، ١٦٧ .

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري، (١٦٩/٤).

(٤) بناء الهيكل الثالث ... سباق مع الزمن: عبد العزيز كامل، مقال سابق.



المطلب الثالث

التَّمهيد لظهور المسيح المُخَلِّص

"يعتقد اليهود في خروج مسيحهم علاقة مباشرة في سعيهم لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث مكانه، وهذا المعتقد قديم عندهم، وظل حُلم إعادة الهيكل لتهيئة الجو لخروج مسيحهم يراود الحركات الصهيونية عبر التاريخ، فكتبهم المقدسة تخبرهم أنه على يده سيكون خلاص اليهود، وهو سيُتوَّج ملكاً عليهم، ويحكم العالم من أورشليم –القدس-، من بيت الرب من الهيكل الثالث كما يعتقدون"(١)،"وتنطلق عدة فئات يهودية من رؤية مفادها أن الهيكل ينبغي أن يكون جاهزاً بشكل تام وليس مجرد بناية فقط قبل الأحداث الكبرى التي ستسبق نزول مسيحهم".(٢)

إن هذا التمهيد لظهور مسيحهم المُخَلِّص يتطلب خطوات يَلزمها القتال والمواجهة، كـ"هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل- وتهويد مدينة القدس- وهدم المقدسات الإسلامية شيئاً فشيئاً ..."، فهذا يُلزمهم أن يواجهوا أصحاب الحق المسلمين، وهذا واقع وحال الأمر اليوم فهم يقتلون ويدمرون ويهودون القدس ويهدمون المقابر الإسلامية، ويقومون بالحفريات تحت المسجد الأقصى. ولا يتسع المقام هنا للحديث عما يقوم به اليهود ضد المسلمين خاصة في فلسطين المحتلة، وقد حفلت العديد من المؤلفات بجرائم اليهود على مدار التاريخ ضد الإسلام والمسلمين.

أولاً: مفهوم المسيح المُخَلِّص عند اليهود:

المسيح أو "المسيا" و"الماشِيِّح" بالعبرية، ويقصد به "المُخَلِّص"، و"الماشِيِّح" مشتق من "مشح" أي: مُسح بالزيت المقدس، ويدعى في بعض المواضع في التوراة: "ابن الإنسان" لأنه سيظهر في صورة الإنسان(٣)، "وكان اليهود على عادة الشعوب القديمة، يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما، علامة على المكانة الخاصة الجديدة، وعلامة على أن الروح الإلهية أصبحت تحل وتسري فيهما".(٤) وقد ورد في التوراة ما يدل على هذا المعنى، حيث حذر إلههم "يهوه" من مسح الأجانب الأنجاس بالزيت، فتقول التوراة: " يَكُونُ هذَا لِي دُهْنًا مُقَدَّسًا لِلْمَسْحَةِ فِي أَجْيَالِكُمْ، عَلَى جَسَدِ إِنْسَانٍ لاَ يُسْكَبُ، وَعَلَى مَقَادِيرِهِ لاَ تَصْنَعُوا مِثْلَهُ، مُقَدَّسٌ هُوَ، وَيَكُونُ مُقَدَّسًا عِنْدَكُمْ، كُلُّ مَنْ رَكَّبَ مِثْلَهُ وَمَنْ جَعَلَ مِنْهُ عَلَى أَجْنَبِيٍّ يُقْطَعُ مِنْ شَعْبِهِ".(٥)

---

(١) قبل الكارثة .. نذير ونفير: د.عبد العزيز بن مصطفى كامل، ص١٨١.

(٢) بناء الهيكل الثالث ... سباق مع الزمن: مقال: عبد العزيز كامل، مرجع سابق.

(٣) قبل الكارثة .. نذير ونفير: د.عبد العزيز بن مصطفى كامل ص ١٨١، بتصرف.

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري، (٢٩٤/٥).

(٥) سفر الخروج (٣٠/٣١-٣٣).



وقد اكتسبت هذه الكلمة "المسيح" في نهاية الأمر معنى محدداً؛ إذ أصبحت تشير إلى شخص مُرسَل من الإله يتمتع بقداسة خاصة، إنسان سماوي وكائن معجز، خَلَقَهُ الإله قبل الدهور يبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله.(١)

والمسيح المنتظَر الذي ينتظره اليهود؛ يؤمنون بأنه سيخرج من نسل داود في "الأيام الأخيرة" كما هو شائع في تعبير التوراة، وعندما يَخرج سيُحارِب أعداء "إسرائيل" ويتخذ من القدس عاصمة لمملكته، ويحكم بالشريعتين "التوراة والتلمود".(٢)

وقد حُدِّدت مَهمة المسيح المنتظَر بوضوح منذ البداية، وهي سَحق الرؤوس ومِلء الأرض بالجثث، وجعل الأمم جميعها موطئاً لأقدام بني إسرائيل، وانتداب اليهود بقيادة المسيح المنتظَر لحكم الأرض نيابة عن يهوه -الرب عندهم- أي إقامة ملكوت يهوه على الأرض.(٣)

وقد بدأت فكرة الخلاص في أول الأمر عند اليهود بأن الله سيبعث لهم بطلاً يهودياً بشرياً يتميز بصفات القدرة القتالية، التي تمكن بني إسرائيل من الخروج من حالة القهر التي عاشوها بين الشعوب الأخرى، ثم تطورت هذه العقيدة إلى الخلاص بالتوبة والرجوع إلى الطريق المستقيم والعمل بأوامر الله، أما في عصر التلمود فكان الخلاص لا يأتي إلا بمجيء مَلاك يهودي تُرسله السماء بقدرات حربية خاصة لتقود بني إسرائيل- كما اشترط علماء التلمود- وأن هذا المُخَلِّص يعرف بالمسيح، ثم أصبح المسيح هو الملك الذي سيأتي في المستقبل مُزوَّدَاً بقوى من الرب الذي اختاره لينفذ مهمته، وهي تخليص "بني إسرائيل" من الأعداء، ويقيم لهم ملكاً عظيماً، ويُخضع باقي الأمم الأخرى لسيطرته الدينية والسياسية.(٤)

وقد وردت آراء عدة حول مَنشأ هذه العقيدة، فيقول بعض المؤرخين أن سبب هذه العقيدة هو الانكسار العسكري والهزائم المتلاحقة التي مُنيَ بها اليهود، والتي انتهت بالسبي البابلي سنة ٥٨٦ ق.م، حيث إنه كلما حَلَّت باليهود الأزمات والقلاقل والهزائم أمام الشعوب الأخرى تَطلَّعوا إلى مَن يُنقذهم ويُخلِّصهم منها، ويقول آخرون ربما تكون قد نتجت عن عقيدة سابقة لها، وهي عقيدة الاختيار والامتياز لشعب بني إسرائيل – على حد زعمهم- على جميع الشعوب كما تنص على ذلك توراتهم في كثير من المواضع.(٥)

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري، (٢٩٤/٥).

(٢) قبل الكارثة .. نذير ونفير: د.عبد العزيز بن مصطفى كامل ،١٨١، بتصرف.

(٣) انظر: الأصولية المسيحية في نص الكرة الغربي: جورجي كنعان، (ج١،ص ١١٧) ، بيسان للنشر والتوزيع ، ط١،١٩٩٥م.

(٤) انظر: اليهود في عصر المسيح عليه السلام: سيد محمد عاشور، ص٩٣، دار القلم- دمشق ، الدار الشامية – بيروت.

(٥) المرجع السابق ، ص٩١، بتصرف.



ويرى الباحث أن منشأ عقيدة المسيح المُخَلِّص سببتها عوامل شتى؛ أهمها هو أن فكرة المسيح المنتظر موجودة في معظم الأديان والمذاهب، ولكن دخول التحريف عليها جعلها تُصاغ عند الأديان -غير الإسلام- بطريقة مختلفة وتتناسب مع الظروف والأحوال؛ فاليهودية مثلاً يؤمنون بالمسيح المنتظر؛ ولكن يرونه أنه سيكون مُخلِّصاً لهم مما سيكونون فيه من شقاء، لذا فإن الباحث يرجِّح أن منشأ هذه العقيدة عند اليهود هو أمرين اثنين:

- وجود الفكرة عند معظم الأديان واليهود ممن تأثر بهذه الفكرة...،

- ما تعرض له اليهود من سبي وقهر على مدار عدة أزمان جعلهم يتوقون إلى من يخلصهم.

ويستبعد الباحث أن تكون بسبب فكرة الاختيار والامتياز لشعب بني إسرائيل، كون تسميته بالمُخَلِّص فيه دلالة على واقع مؤلم يكونون فيه يأتي ليخلصهم منه، ولما ورد في التلمود من نصوص تؤكد ذلك والتي منها:" **يحصل النصر المنتظَر** ويَقبَل المسيح حينئذ الهدايا من كل الشعوب، ويرفض هدايا المسيحيين وتكون الأمة اليهودية آنذاك في غاية الثروة لأنها قد حصلت على جميع أموال العالم".(١)

- مسيح اليهود في التوراة:

لم يأتِ ذكر المسيح كثيراً في التوراة كما أنه لم يكن واضحاً كما في العهد الجديد، وقد استدلوا على المسيح المنتظر من خلال النصوص التالية: "ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا أورشليم، هو ذا ملكك يأتي إليك، وهو عادل ومنصور، وديع وراكب حمار، وعلى جحش ابن أتان"(٢)، وكذلك ورد في سفر أشعيا: " يُولد لنا ولد، ونُعطي ابناً، وتكون الرياسة على كتفه، يُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلها قديراً أباً، أبدياً رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لا نهاية، على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبرهان، من الآن وإلى الأبد، وغيرة رب الجنود تَصنع هذا"(٣)

- مسيح اليهود في التلمود:

"وقد استفاض ذكره في التلمود، لذا فإن قضية المسيح هي أهم قضايا اليهود فيه، ومع ذلك فإن تلك الخرافات والأساطير هي الدين الذي يدين به اليهود ويتفانون في خدمته".(٤)

---

(١) اليهودي على حسب التلمود: د. أغسطس روهلنج، القسم الأول: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة الدكتور يوسف نصر الله، ص٤٩.

(٢) سفر زكريا (٩/١).

(٣) سفر أشعيا (٩/٦-٧).

(٤) التلمود تاريخه وتعاليمه: ظفر الدين خان، ص ٥٨ .



يقول التلمود: " حين يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً حبُّهُ بقدر كلاوي الثيران الكبيرة"، وكذلك: " أرض إسرائيل ستُنبت الخبز والأقمشة من أجود أنواع الصوف، وستُنبت القمح في لبنان عالياً مثل أشجار النخيل وَسَيَهُبُّ هواء يجعله دقيقاً فاخراً"(١)

- مسيح اليهود في بروتوكولات حكماء صهيون:

لقد تحدَّثت البروتوكولات أيضاً عن المسيح المنتظَر أو المُخلِّص وفق رؤيتها التخطيطية نحو الأهداف المستقبلية، فمما جاء فيها: " إنَّ حكومتنا ستُحِيل مظهر الثقة الأبوية في شخص مَلِكنا وستَعُدُّه أُمتنا ورعايانا فوق الأب الذي يُعنى بِسدِّ كل حاجاتهم ويرعى أعمالهم ويرتب جميع معاملات رعاياه بعضهم مع بعض، وبهذا سينفذ الإحساس بتوقير المُلك بعمق بالغ في الأمة، حتى لن تستطيع أن تُقدم غير عنايته وتوجيهه، إنهم لا يستطيعون أن يعيشوا في سلام إلا به، وسيعرفون في النهاية أنه حاكمهم الأوتوقراطي - أي حكم الفرد المستبد المطلق -".(٢)

وقد جاء في البروتوكول الثالث والعشرين:"إن مَلك إسرائيل سيصير البابا الحق للعالم...، وإن مَلِكَنا سيكون مختاراً من عند الله، ومُعيناً من أعلى كي يُدمِّر كل الأفكار التي تُغرِي بها الغريزة لا العقل، إن هذه الأفكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية مؤدية بذلك إلى حُكم مَلك إسرائيل، ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا، وحينئذ يجب أن نكنُسها بعيداً حتى لا يبقى أي قذر في طريق ملكنا، وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم: صلّوا واركعوا أمام ذلك المَلك الذي يحمل آية التقدير الأزلية للعالم، والذي يقود الله ذاته..، فلن يكون أحد آخر إلا هو نفسه قادراً على أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة".(٣)

وفي البروتوكول الرابع والعشرين وهو الأخير من البروتوكولات المترجمة، يقول المتحدث فيه:" والآن سأعالج الأسلوب الذي تُفدى به دولة المَلك داود حتى تستمر إلى اليوم الآخر"، ثم تختَم البروتوكولات حديثها بهذه العبارة: "إن قُطب العالم في شخص الحاكم العالمي الخارج من بذرة "إسرائيل" ليطرح كل الأهواء الشخصية من أجل مصلحة شعبه، إن مَلكنا يجب أن يكون مثال الجبروت".(٤)

إن الاختلاف في تلك النصوص في بيان ماهية المسيح ودوره؛ لتؤكد على أن هذه نصوص محرفة أُلِّفت وفق الأهواء.

---

(١) اليهودي على حسب التلمود: د. أغسطس روهلنج، القسم الأول: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة الدكتور يوسف نصر الله، ص٤٨.

(٢) الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون: محمد خليفة التونسي ، ص ١٨١.

(٣) المرجع السابق، ص٢٠٩ ، ٢١٠.

(٤) المرجع السابق، ص٢١٠.



ويشار أنه قد انتهز بعض اليهود فرصة هذا الترقب فادَّعى عدد منهم أنه المسيح، وسجّل التاريخ أخباراً لمسيحٍ كاذب من حين إلى حين، حفظ التاريخ العديد منهم، ولا يزال اليهود حتى الآن ينتظرون المسيح.(١)

ثانياً: المسيح المُخَلِّص كمعتقد في ظل اليهودية والصهيونية المعاصرة:

إن فكرة المسيح المُخَلِّص كانت عائقاً فكرياً جابهت الحركة الصهيونية، حيث تَعتقد عدد من الاتجاهات اليهودية بأنه يجب أن يظل اليهود بلا دولة قبل ظهور المسيح المنتظَر، ومن هذه الاتجاهات حركة "ناطوري كارتا" -وهي حركة شديدة التطرف لا تعترف بدولة إسرائيل وتسعى إلى زوالها- وهم يعتقدون أنه يجب أن يظل اليهود بلا دولة قبل ظهور المسيح المنتظَر ويَعتبرون الحركة الصهيونية التي أَنشأت "إسرائيل" أمراً بغيضاً أمام الله لإقامتها دولة قبل الأوان.(٢)

والحقيقة أن الجماعات الدينية التي تمتلئ بها ساحة دولة الاحتلال اليوم، ليست فيما بينها على وفاق أو اتفاق في مُجمل قضايا الاهتمام الديني، ومن ضمنها مسألة انتظار المسيح؛ فالأمر بينهم كما قال الله سبحانه: ﴿**تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ**﴾ (الحشر:١٤)؛ فهم يختلفون في ترتيب العلامات التي ستسبق مجيء المسيح، ويختلفون كذلك في موعد عودته، ومدة مُكوثه، ولكنَّ الشيء المتفق عليه من الجميع هو تجاوز تلك الخلافات والقفز فوقها إلى صيغة موحدة تضمن الحد الأدنى من الوحدة في العمل لتهيئة الشعب اليهودي لمجيء المسيح، وليكن بعد ذلك ما يكون(٣)، "ولذا فإن كل التيارات الأرثوذكسية المختلفة، تتبع طريقاً سيؤدي بها في المستقبل إلى أرضية مشتركة، ألا وهي: اقتناعها جميعاً بِقرب مجيء المسيح المنتظَر، فإذا كان المسيح على وشك الظهور؛ فإن كل التناقضات الظاهرية تكون مُبَرَّرَةً؛ لأنها تهيئ العالم والأرض المقدسة لاستقبال مبعوث الله".(٤)

في ظل هذه الاختلافات حاولت الصهيونية الالتفات على هذه الفكرة عن طريق الإدعاء بأن جهودها لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ستكون من أجل تمهيد الطريق أمام قدوم المسيح(٥)، مُشيعين في نفوس أتباعهم أن عودة الشعب اليهودي على أرض فلسطين هي تمهيد

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري، (٥/٢٩٧-٣٠٢).

(٢) من خلال حوار أُجْرِيَ مع الدكتور جعفر هادي حسن الأكاديمي المتخصص في الشؤون اليهودية والصهيونية على شبكة منتديات الحق منذ ١٤-٠٨-٢٠١١م.

(٣) هناك جماعة تتصدى لذلك العمل اسمها: "جمعية العمل من أجل مجيء المسيح" ، انظر: عبد العزيز كامل " المسلمون والعالم"حُمَّى سنة٢٠٠٠"ألهذا يُهَيِّئون العالم؟" مجلة البيان، العدد ١٤١، ١٤٢٠هـ.

(٤) الأصولية اليهودية: إيمانويل هيمان، ص٢٢٥، الهيئة العامة المصرية.

(٥) انظر: القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة: د.رشاد عبد الله الشامي،ص ١٢٩.



لعودة المسيح المُخلِّص، بل إن الصهيونيين حاولوا أن يُقنعوا الفئات اليهودية المختلفة بأن وجود إسرائيل هو تحقيق لوعد الكتاب المقدس، وبذلوا في ذلك جهوداً مضنية.(١)

ويقول ابن غوريون: " إن ما ضَمن بقاء الشعب اليهودي عبر الأجيال، وأدى إلى خلق الدولة اليهودية، هو رؤيا المسيح المنتظَر لدى أنبياء إسرائيل، ورُؤيا خلاص الشعب اليهودي ومعه الأنبياء جميعاً، ودولة إسرائيل هي أداة لتحقيق هذه الرؤيا عن المسيح المنتظر".(٢)

"والتهيئة لمجيء المسيح ليست مما يتعارض مع "العلمانية الإسرائيلية" فالعلمانيون اليهود كانوا دائماً خدماً لدولة "إسرائيل" الدينية، ولكن احترام التخصص والكفاءة هو الذي دفع بالشخصيات "العلمانية" إلى مِقْوَد القيادة في عقود التأسيس الأولى فيما عُرف باتفاق: " الوضع الراهن" (٣)؛ فهي مرحلة ستعود بعدها القيادة للدينيين بعد أن يستكملوا تأهيلهم ويبنوا كوادرهم، ويقول الفيلسوف الأرثوذكسي اليهودي "آفراهام رافينسكي" من الجامعة العبرية في القدس: " قبل عام ١٩٦٧م كان الصهيونيون العلمانيون هم الذين في السلطة، وكانت تتكون منهم الطبقة السياسية الحاكمة، وكانوا على رأس الجيش، أما الأرثوذكس فكانوا حراس الشريعة والتوراة، ولكن الاستيلاء على حائط المبكى جعل الدينيين هم حَمَلَة العَلَم لصهيونية تضمن استمرارها المستوطنات الدينية ".(٤)

ثالثاً: موقف النصارى من عقيدة اليهود بالمسيح المُخَلِّص:

"تعتقد طوائف من النصارى بأن إعادة بناء الهيكل سيُعَجِّل بمجيء مسيحهم هُمْ "عيسى عليه السلام" للمرة الثانية؛ وبذلك فهم يتعاونون مع اليهود من أجل الوصول إلى ذلك الهدف.. هدم الأقصى والصخرة ثم بناء الهيكل ثم انتظار المجيء الوشيك للمسيح الذي يطمعون أن يُدخل اليهود في دينه هذه المرة، فالنصرانية في نظرهم امتداد لليهودية، وما قدَّسه العهد القديم يجب أن يقدسه أصحاب العهد الجديد".(٥)

---

(١) إسرائيل في التوراة والإنجيل: د. مراد كامل، ص٤١ ، دار المعرفة ، ط٢، دون تاريخ طبعة، بتصرف.

(٢) الأصولية المسيحية في نص الكرة الغربي: جورجي كنعان ، ص١١٧.

(٣) اتفاق الوضع الراهن هو: اتفاق أُبرم عام ١٩٤٧م يضع حدوداً فاصلة بني الأدوار المعطاة للعلمانيين والأدوار والصلاحيات والامتيازات المعطاة للدينيين، بحيث يَمنع هذا الاتفاق التداخل في الاختصاصات بين الفريقين.انظر: المسلمون والعالم"حُمَّى سنة ٢٠٠٠ "ألهذا يُهَيِّئون العالم؟"، مقال: عبد العزيز كامل، مقال سابق.

(٤) الأصولية اليهودية: إيمانويل هيمان، ص ١٣٤.

(٥) قبل الكارثة .. نذير ونفير: د.عبد العزيز بن مصطفى كامل، ص ١٩٧، بتصرف.

ولربما يُراهن النصارى بمشاركتهم في هذه المساعي على تنصير اليهود عندما يجيء هذا المُخَلِّص فيفاجأون - أي اليهود - بأنه هو المسيح عيسى بن مريم ! ولعلَّ هذا يُفسِّر جانباً من احتفائهم بهم، واحتضانهم لهم، منذ ابتداء هذا القرن.(١)

كما أن هذا الاختلاف في شخصية المسيح الآتي، لا يُعطِّل مسيرة العمل المشترك بينهما تمهيداً لمجيئه،بل إن كليهما يُعين الآخر في القدر المشترك من الاتفاق،فهما متفقان على ضرورة إعادة بناء الهيكل في ساحات المسجد الأقصى؛ ثم عندما يأتي المسيح يكون له شأن آخر.(٢)

وتقول الكاتبة الأمريكية "لي أوبرين": " إنَّ كثيراً من المذاهب اللاهوتية من المسيحيين البروتستانت، تصف إنشاء دولة "إسرائيل" بأنه تَحقيق لنبوءة توراتية، وتعتقد أيضاً أن تجمع اليهود في فلسطين مُجرد تمهيد لتنصيرهم قبل المجيء الثاني للمسيح، ولهذا فإن أنصار السفارة المسيحية الدولية في القدس-منظمة إنجيلية أمريكية- يشجعون محاولات تنصير أتباع أي ديانة باستثناء اليهود،إذ إنه من المُحرَّم عليهم التبشير بينهم؛لأنهم سيؤمنون تلقائياً بالمسيح عندما ينزل.(٣)

أضف إلى ذلك أن التعاليم الإنجيلية عند النصارى تتطلب ثلاثة شروط قبل أن يتحقق مجيء المسيح الثاني عندهم وهي: "يجب أن تصبح "إسرائيل" دولة، ويجب أن تكون القدس عاصمة يهودية، ويجب إعادة بناء الهيكل، وفي نظر هذه الطوائف من النصارى واليهود لم يبق سوى إعادة بناء الهيكل- وهو الشرط الثالث- لكي يحدث المجيء المتوقع للمسيح".(٤)

يتضح مما سبق العلاقة الوثيقة بين اليهودي والنصارى من خلال مُعتقَداتهم في "المسيح المنتظَر"، فكما أن اليهود لهم تطلعات نحو المقدسات الإسلامية فكذلك النصارى، وصدق ربنا حين قال: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**﴾ (البقرة:١٢٠)

مع الإشارة إلى أن هذا الالتقاء لا يعني التوافق بينهم في كل شيء، فالعلاقات بين النصارى واليهود لم تكن في كثير من الأوقات ودية، بل إن بعض هذه العلاقات كانت مصبوغة بالدم فهي بين مد وجزر، ولا يتسع المقام هنا للحديث عن هذه العلاقة.(٥)

---

(١) انظر: بناء الهيكل الثالث ... سباق مع الزمن: مقال: عبد العزيز كامل، مقال سابق.

(٢) انظر: قبل الكارثة .. نذير ونفير: د.عبد العزيز بن مصطفى كامل، ص ١٩٧.

(٣) انظر: المنظمات اليهودية الأمريكية، ونشاطاتها في دعم إسرائيل : لي أوبرين، ترجمة: محمود زايد، ص٢٨٦ ، شركة الخدمات النشرية المستقلة ، ط١، ١٩٨٦م.

(٤) قبل الكارثة .. نذير ونفير: د.عبد العزيز بن مصطفى كامل، ص١٩٩-٢٠٠.

(٥) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد: محمد بن على بن محمد آل عمر ص٦٧. ولمزيد من الاطلاع إرجع للمرجع نفسه حتى ص ٨٣ ، بتصرف.



في نهاية هذا المبحث وبعد الاطلاع على الأهداف والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود يتضح جلياً أن دوافعهم هي دوافع في ظاهرها انتصاراً للدين والإله بتحقيق وعود الرب، وفي باطنها غريزة حُبّ السيطرة وسفك الدماء والعلو في الأرض، فشتان بين الحق والباطل؛ فقرآننا -الذي تكفل الله بحفظه وجعله رحمة وهدي- بيَّن الدوافع الحكيمة من القتال، والتي تمثلت بالدفاع عن المستضعفين، قال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً**﴾ (النساء:٧٥)، وكذلك بهدف حماية الدين، قال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾،(البقرة:١٩٣)، كما أن ردّ العدوان المحتمل بلا خيانة، من دوافع القتال في الإسلام، قال تعالى: ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ**﴾ (لأنفال:٥٨)، وتشير الآية إلى وجوب إبلاغهم بإلغاء العهد، ولا يجوز قتالهم قبل الإبلاغ؛ لأنّ ذلك خيانة، وأمّا إذا لم يُحتمل الخيانة فلا يجوز نقض العهد معهم.

فالدافع للقتال في الإسلام هو لحماية المستضعفين والدفاع عن الدِّين وردّ العدوان الواقع أو المحتمل الوقوع، وهو قتال في سبيل الله تعالى، وليس في سبيل السيطرة على الأراضي والأموال أو استعباد الشعوب وسفك الدماء بلا تفريق بين كبير وصغير أو رجل وامرأة.



المبحث الثاني

موقف الإسلام من الدوافع والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف الإسلام من عقيدة اليهود في أرض الميعاد.
المطلب الثاني: موقف الإسلام من الهيكل المزعوم.
المطلب الثالث: موقف الإسلام من عقيدة اليهود بالمسيح المُخَلِّص.

لقد تبيَّن من خلال المبحث السابق أهم الدوافع والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود، والتي تمثلت بعقيدة أرض الميعاد -العودة إليها وطرد سكانها-، كما أن إعادة بناء الهيكل الثالث لسليمان فوق أنقاض المسجد الأقصى والتمهيد لعودة مسيحهم المخلص كانت من تلك الدوافع.

أما موقف الإسلام من هذه الدوافع فيتمثل في جانبين؛ جانب اعتقادي: أي ببيان بطلان تلك العقائد، وبيان حقيقتها في العقيدة الإسلامية - وهو مقصود هذا المبحث –، وموقف من جانب إجرائي: يتمثل في مواجهة على أرض الواقع بشتى الوسائل والسبل الشرعية؛ كَوْن هذه الدوافع في طريقها لهدم معالم الإسلام، وتأسيس لملَّة كفر مسيطرة تُناوئ الإسلام.

المطلب الأول

موقف الإسلام من عقيدة اليهود في أرض الميعاد

إن هذه العقيدة عقيدةٌ باطلة دوَّنتها توراة مُحرَّفة متناقضة، وتلمود مُخترَع، وشهد التاريخ على بطلانها، كما وأن علماء الآثار في العصر الحديث أثبتوا بُطلان ادعائهم بتلك الأرض[1]،ويكفي هنا أن يُبين الباحث بأن الإسلام أثبت أن هذه العقيدة عقيدة باطلة بالأدلة الدامغة والمنطق السليم، من خلال أمرين، أولاً: إثبات تحريف التوراة وتناقض نصوصها بتلك الوعود، ثانياً: من خلال التَّأصيل لمفهوم الوعد والوراثة الحقيقية لهذه الأرض، كالتالي:

أولاً: إثبات تحريف توراتهم، وبيان التناقض في نصوص الوعد المزعوم:

١ - بيان التحريف من خلال القرآن الكريم:

لقد أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ما فعله اليهود في التوراة التي أُنزلت على موسى عليه السلام، فقد قاموا بالتحريف والتبديل في ألفاظها وعباراتها ومعانيها.

ويُقَسِّم صاحب كتاب "عقيدة اليهود في أرض فلسطين" أنواع التحريف التي وقعت في التوراة أقساماً عدَّة لبيان شتى طرقهم في التحريف[2]:

أ- إلباس الحق بالباطل -خلطهما بحيث لا يتميز أحدهما عن الآخر-:

قال تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (آل عمران:٧١)، وقوله: ﴿**وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾(البقرة:٤٢)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" إن أهل الكتاب لبسوا الحق بالباطل بسبب

---

(١) للاطلاع على المزيد من التفاصيل حول بطلان هذه العقيدة "**من جميع جوانبها**" راجع كتاب: ليس لليهود حق ديني في فلسطين:د.صالح الرقب، انظر كذلك كتاب "عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد": محمد بن على بن محمد آل عمر ،ص٢٥٧ ، وكتاب: القدس قضية كل مسلم: د. يوسف القرضاوي ص٢١.

(٢) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد: محمد بن على بن محمد آل عمر، ص ٦٤- ٦٦.

الحق اليسير الذي معهم، يضلون خلقاً كثيراً من الحق الذي يجب الإيمان به، ويدعونه إلى الباطل الكثير الذي هم عليه".[(١)]

ب - كتمان الحق وإخفاؤه:

ومن أدلة هذا النوع من التحريف قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٤٦)، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنعام: من الآية٩١)

ج - لَيِّ اللِّسان:

وقد ذكر الله ﷻ عليهم هذا التحريف بقوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران:٧٨)

د - تحريف الكَلِم عن مواضعه:

والدليل عليه قوله تعالى:﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (النساء:٤٦)

هذا بالنسبة لتوراة موسى عليه السلام المنزلة التي تسمى عند اليهود "بأسفار موسى الخمسة" وقد ذكر الله تعالى ما وقع فيها من التحريف والتبديل والكتمان ولبس الحق بالباطل.

"أما بقية أسفار العهد القديم؛ فلم يذكر القرآن الكريم عنها شيئاً أصلاً فهي واضحة الاختلاق والتأليف..."[(٢)]

٢ - بيان التحريف من خلال السنة النبوية:

لقد أكد الرسول ﷺ أن التوراة المنزلة على موسى عليه السلام قد وقع فيها التحريف والتبديل، من خلال الآتي:

---

(١) مجموعة الفتاوى: شيخ الإسلام بن تيمية الحراني، (١١٥/٣٥).

(٢) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد: محمد بن على بن محمد آل عمر، ص٦٦.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال:"إن بني إسرائيل كتبوا كتابا فاتبعوه، وتركوا التوراة"(١)، "كما وأتى رسول الله ﷺ نَفر من اليهود، فقالوا : يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد أنها حق ؟ قال : بلى، ولكنَّكم كتمتم منها ما أُمرتم ببيانه، فأنا أبرأ مما أحدثتموه، قالوا : فإنا نتمسك بما في أيدينا من الهدى والحق، ولا نؤمن بك ولا بما جئت به، فأنزل الله هذه الآية : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة:٦٨)".(٢)

٣- بيان التحريف من خلال تناقض نصوص أسفارهم في الوعد:

ومما يؤكد هذا التحريف: اختلافهم في مساحة وحدود الأرض المزعومة وتناقض نصوص أسفارهم بذلك.

فقد جاء في سفر التكوين أنَّ الإله قد قطع مع إبراهيم عهداً قائلاً: "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات".(٣)

ولكن في سفر العدد توجد خريطة مغايرة حُددت على أنها "أرض كنعان بتخومها فقط"، فقد جاء : "وكلم الرب موسى قائلاً، أوصِ بني إسرائيل وقل لهم: "إنكم داخلون إلى أرض كنعان، هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيباً، أرض كنعان بتخومها"(٤)، "وحُددت التُّخوم بشكل يختلف عن خريطة سفر التكوين كذلك...، وقد حل الحاخامات هذه المشكلة بأن شَبَّهوا الأرض بجلد الإبل الذي ينكمش في حالة العطش والجوع ويتمدد إذا شبع وارتوى، وهكذا الأرض المقدَّسة، تنكمش إذا هَجَرَها ساكنوها من اليهود، وتتمدد وتتسع إذا جاءها اليهود من بقاع الأرض."(٥)

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٥٨/٥، ٣٥٩)،دار الحرمين للنشر والتوزيع،١٤١٥هـ-١٩٩٥م، وقال الألباني في كتابة السلسلة الصحيحة (حديث صحيح) ، حديث رقم ٢٨٣٢، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

(٢) فتح الباري: لابن حجر،(٢٦٩/٨)، ورواه الإمام ابن جرير الطبري في بيان معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ (المائدة: من الآية٦٨) (٣١٠/٦) عن ابن عباس بهذا اللفظ، انظر : جامع البيان عن تاويل آي القرآن، للإمام أبي جعفر الطبري، المكتبة الفيصلية،مكة المكرمة بدون ذكر طبعة وتاريخ . يقول الدكتور ناصر الشقاري: ورجال إسناده ثقات. انظر: اليهود في السنة المطهرة: د.عبد الله بن ناصر الشقاري(٥١٨/٢)،دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض،ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

(٣) سفر التكوين (١٨/١٥).

(٤) سفر العدد (١/٣٤-٢).

(٥) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونة: د.عبد الوهاب المسيري، (٧٩/٥).



وكما أنهم اختلفوا في حدودها؛ فقد اختلفوا في وقت العودة إليها، وحيث إن هناك عدم توافق في الرؤى بين اليهود المتشددين والصهيونيين المتدينين، حيث يَعتبر المتشددون أن أرض الميعاد ودولة إسرائيل لا يجب أن تُقام من قِبَل بني البشر كما هو الحال، بل يجب أن تُقام على يد المسيح المنتظَر، فهم يؤمنون بالمسيح المُخَلِّص الذي سيُقيم لهم الدولة، ولكن كونها أُقيمت قبل ظهور المسيح فقد تكيَّفوا معها، واعتبروها مرحلة على طريق انتظار عودة المسيح.(١)

ثانياً: الوعد الحقيقي والوراثة المُستحَقة:

لقد أصَّل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لمفهوم هذا الوعد وبَيّنَا أن هذه الأرض لا يرثها إلا من اتصفوا بصفات معينة واتبعوا منهجاً معيناً:

١- الوعد الحق والوراثة المُستحَقة من خلال القرآن الكريم:

إن منطق القرآن أن الله تعالى يُعطي الأرض ويورثها للصالحين من عباده، وليس لعِرق من العُروق، وجِنس من الأجناس، فالله تعالى لا يعامل الناس بعروقهم وأنسابهم، بل بإيمانهم وأعمالهم وتقواهم لله، قال تعالى:﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ (الحجرات: من الآية١٣) ويقول تعالى:﴿ **لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ (الانبياء:١٠٥) فالصالحون هم الذين يرثون الأرض من أهلها الذين طغوا وظلموا، وكذَّبوا رسل الله وآذوهم وصدُّوا عن سبيل الله.(٢)

كما قال تعالى:﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ* وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ**﴾ (إبراهيم:١٣، ١٤)، وقال تعالى:﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (النور:٥٥)

لقد كان المسلمون الموحدون من ذرية إبراهيم عليه السلام دينهم على الدوام هو الإسلام: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام**﴾ (آل عمران: من الآية١٩) ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ (آل عمران:٨٥)، وأن تاريخ الأمة المسلمة يبدأ بآدم وزوجه وبنيه، وليس فقط ببعثة محمد ﷺ (٣)، "فلما كان اليهود قبل التحريف على التوحيد، كانوا هم

---

(١) انظر: حوار أُجْرِيَ مع جعفر حسن: المتخصص في الشؤون اليهودية والصهيونية، مرجع سابق.

(٢) القدس قضية كل مسلم: د. يوسف القرضاوي، ص٣٤، بتصرف.

(٣) انظر: أخطاء يجب أن تصحح: ليس لليهود حق في فلسطين: د.جمال عبد الهادي محمد مسعود،د.وفاء محمد رفعت جمعة ،ص٢٣، دار الوفاء – المنصورة.



الممثلين للإسلام، فلمَّا حرَّفوا دينهم لم يعودوا يمثِّلونه، ثم كان النصارى قبل التحريف يمثلون الإسلام، فلما حرَّفوا وبدَّلوا لم يعودوا يمثلونه، ثم كانت أمة محمد ﷺ الذين يؤمنون بجميع الكتب المنزلة من عند الله وبجميع المرسلين هم الذين يمثلون الإسلام، وهم أولى الناس بإبراهيم: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (آل عمران/٦٨)"[١]، لذا فإن إبراهيم وذريته المسلمة هي أَولى الناس به لأنها سلَكت دينه الحق- الإسلام-، وهي التي تتشرف بالانتساب إليه، فالعلاقة التي تربط بني الإنسان بعضهم ببعض هي علاقة إيمانية ولم تكن في يوم من الأيام علاقة نسب أو علاقة دم وقرابة كما يَدَّعي اليهود، ولذلك لا توجد رابطة تربط اليهود بسيدنا إبراهيم عليه السلام لكونهم كفاراً ومشركين وسيدنا إبراهيم عليه السلام برئ منهم، وإذا كان اليهود أَولى بإبراهيم عليه السلام -حسب زعمهم- فإن أبا جهل أَولى برسول الله ﷺ، والحقيقة أنه لا أُخُوة إلا أُخُوة الإسلام، ولا نسب إلا انتساب لهذا الدين، ولا خلافة لهذه الأرض إلا لعباد الله الصالحين[٢]، فالذين ظلموا وغيّروا وبدّلوا نعمة الله عليهم -وهم اليهود- فلا يستحقون شرف الانتساب إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام، ولا يستحقّون التمكين في الأرض، ولا يستحقّون الإمامة، قال تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ (البقرة:١٢٤)، فهم الذين عبدوا العِجل، وهم الذين قتلوا الأنبياء، وهم الذين سَبُّوا الله وأنبياءه، وهم الذين حرَّفوا دينهم واشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا، وهم الذين قالوا: عُزير ابن الله، وهم الذين قالوا: قالوا نحن أبناء الله، وهم الذين قالوا: يد الله مغلولة، وهم الذين اتهموا لوطًا عليه السلام بأنه زنا بابنتيه، وقالوا: أن عيسى عليه السلام وَلد زنا، كما وقتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام، ولم يتركوا جُرماً على وجه الأرض إلا ارتكبوه، فهل يُمكن القول بأن هؤلاء كانوا على عهد الله؟![٣]

"ولقد كانت الأمة الإسلامية هي الأُمة المؤهَّلة لوراثة أرض النبوات، وتحقيق وعد الله لإبراهيم في أن يُعطِي هذه الأرض لنسله - إن صحت هذه النبوءة- فهاهم أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، بل هاهم أبناء إبراهيم الرُّوحِيُّون، الذين هم أَولى الناس به، وأَتبعهم لملَّته، قد ورثوا الأرض وقاموا بحقها، وأقاموا فيها العدل والإحسان أربعة عشر قرنًا من الزمان، وهم أصحاب الأرض وأهلها، وهم باقون فيها إن شاء الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ووجودهم في هذه الأرض هو الوجود الشرعي الوحيد الذي يقره الله ورسله والمؤمنون، وكل

(١) هل لليهود حق في فلسطين: عادل مناع، موقع صيد الفوائد، بدون تاريخ نشر، http://www.saaid.net/mktarat/flasteen/٢٨٠htm.

(٢) فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود: أحمد سالم رحال ، ص ١٢١، بتصرف.

(٣) انظر: هل لليهود حق في فلسطين: عادل مناع، موقع صيد الفوائد، مقال سابق.



المُنصفين من عباد الله، وأما وجود الصهاينة فهو وجود دَخيل غاصب معتدٍ أثـيم، يـستحيل أن يدوم، فهو حتماً إلى زوال، وما ربك بغافل عما يعملون".[١]

٢ - الوعد الحق والوراثة المُستحَقة من خلال السنة النبوية:

وقد وعدنا عليه الصلاة والسلام بوعد الله ﷻ حيث قال عليه الصلاة والسلام :" لا تقـوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبـئ اليهـود مـن وراء الحجـر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"[٢]، فهذه بشارة نبوية ووعد بالغلبة آخر الزمـان، والانتـصار علـى اليهـود واسترداد أرضنا الحبيبة المغتصبة فلسطين.

وقد بشر النبي ﷺ بفتح بيت المقدس، فقد روى البخاري بسنده إلى عوف بن مالك ﷺ قال: " أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم[٣] فقال ﷺ: " اُعدد ستّاً بين يدي الساعة موتي، ثم فتح بيت المقدس...الحديث"[٤]، وورد عن النبي ﷺ أنه قال: " يا ابن حَوَالة[٥]، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك".[٦]

فكل هذه النصوص تُثبت أنَّ بيت المقدس سيعود لورثته الحقيقيين من المسلمين وإن طال الزمان؛ وهذا يدعونا للتمسك بحقوقنا وعدم التراجع عنها، فلا قدس شرقية ولا قدس غربية بل هي قُدس واحدة تحت مسؤولية إسلامية.

---

(١) القدس قضية كل مسلم: د. يوسف القرضاوي، ص ٣٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر...،ص١١٧١، حـديث رقـم (٢٩٢٢)، دار بيـت الأفكار الدولية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٣) الأدم: باطن الجلد الذي يلي اللحم والبشرة الظاهرة ، وقيل الذي عليه الشعر وباطنه البـشرة انظـر: لـسان العرب ، (١٠/١٢) لابن منظور .

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب:ما يحذر من الغدر، رقم(٣١٧٦)،(٤١٣/٢)، وتكملـة الـستة هي: " ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل سـاخطا، ثـم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمـانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً".

(٥) هو عبد الله بن حوالة : له صحبة كنيته أبو حوالة ويقال أبو محمد، قال بعضهم الاردني نـسبة إلـى الأردن والازدي تصحيف من الأردن، توفي بالشام سنة (٨٠هـ)، انظر: تهذيب التهذيب: لابـن حجـر العـسقلاني، مؤسسة الرسالة،١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(٦) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل يغزو يلـتمس الغنيمـة، ص٢٨٨، حـديث رقـم:٢٥٣٥، دار النشر:بيت اللإفكار الدولية، قال الألباني:حديث صحيح:(صحيح أبي داود): للعلامة الألباني،(٢٨٩/٧)، غـراس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م.

المطلب الثاني

موقف الإسلام من الهيكل المزعوم

سبق وأن تحدث الباحث عن عقيدة اليهود في هيكل سليمان(1)، مبيناً أن هذه العقيدة تتمثل في اعتقاد يهود اليوم بوجوب إعادة بناء الهيكل الثالث لسليمان؛ فهم يزعمون أن نبي الله سليمان عليه السلام بنى هيكلاً، ثم هُدم مرتين على مدار التاريخ، ثم أخيراً بنى المسلمون المسجد الأقصى مكانه...، لذا فهم يحاولون الآن هدم المسجد الأقصى لإقامة هيكلهم المزعوم.

فهذا الزعم تُفنِّده أمور كثيرة -كما فَنَّدت زعمهم بالأرض الموعودة- فعِلم الآثار في العصر الحديث يؤكد بطلان هذا الزعم، كما تُبطله حقائق التاريخ ووقائعه، وبالنظر إلى كتبهم المقدسة فهي واضحة الاختلاق والتحريف وعدم ثبوت سند صحيح لها، وقد فَصَّل القولَ في ذلك الدكتور صالح الرِّقب في كتابه "نقض المزاعم اليهودية في هيكل سليمان"، مبيناً وجوه بطلان هذا الزعم، وقد استفاد الباحث منه في هذا المطلب كثيراً.

ولكن سيقتصر الباحث هنا على الموقف الإسلامي، من حيث بيان معتقد الإسلام في زعمهم، والمناقشة العقائدية حول أسفارهم المتحدثة بهذه العقيدة(2)، ليتبين بطلانها من خلال الآتي:

أولاً: مصدريِّة الأخبار حول الهيكل متناقضة، وغير موثوق بها:

"إن هذه الأكذوبة نابعة من مصدر لا ثقة فيه، فقد جاءت معظم أخبار الهيكل من خلال سِفري الملوك الأول والثاني -من أسفار العهد القديم- وهما اللذان تحدثا عن بناء سليمان عليه السلام للهيكل وذَكَرَا أوصافه وهيئته ومواد بنائه، والدارس للكتاب المقدس يَتبين له أنّه لا يَصلح أن يكون مصدراً تاريخياً موثوقاً، فضلاً أن يكون مصدره الوحي والإلهام كما يزعم اليهود، وهناك الكثير من الأدلة والبراهين العلمية على عدم قدسية هذا الكتاب وكونه كتاباً غير موثوق به كمصدر تاريخي يمكن الاعتماد عليه أو الاستناد إليه في إثبات قدسية الهيكل أو وجوده، ومن ثَمَّ نسبته إلى نبي الله سليمان عليه السلام".(3)

وقد تبين من خلال المطلب السابق ثبوت التحريف لهذه الكتب التي يقدسونها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، كما يتبين من خلال أسفارهم المقدسة كالآتي:

---

(1) انظر: هذا الفصل ، ص ٧٢

(2) وللاستزادة في شتى جوانب تفنيد هذا الزعم، انظر: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان: أ.د.صالح الرقب.

(3) المرجع السابق، ص٥١.



١ - التناقض الواضح بين روايات الأسفار اليهودية التي تتحدث عن الهيكل:

لقد تبين من خلال تلك الأسفار التي تتحدث عن الهيكل تناقضات عدة في الروايات، وسيذكر الباحث واحداً منها على سبيل المثال لا الحصر(١):

"لقد تناقضت الأسفار في مُدة بقاء الهيكل، ففي بعض الأسفار أنه بناء اتخذه الرب له مسكناً إلى الأبد، وفي أسفار أخرى توعَّد الرب بني إسرائيل بهدمه عقاباً لهم لكونهم عصوا أمره ولم يقوموا بوصاياه وعهوده، وقد أنفذ الرب وعيده".(٢)

فقد جاء في سفر المُلوك الأول: "حينئذ تكلم سليمان:"قال الرب إنه يسكن في الضباب، إني قد بنيت لك بيت سُكْنَى مكاناً لسكناك إلى الأبد ..." (٣)، وجاء في نفس السفر:" قدست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد، وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام...".(٤)

ثمّ جاء التهديد والوعيد في سفر آخر:"إنّ كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي وفرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتم إياها، والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي، ويكون إسرائيل مثلاً وهُزأةً في جميع الشعوب، وهذا البيت يكون عبرة، كلّ من يمر عليه يتعجب ويصفر، ويقولون: لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت؟ فيقولون: من أجل أنّهم تركوا الرب إلههم الذي أخرج آباءهم من أرض مصر، وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها لذلك جلب الربّ عليهم كلّ هذا الشر"، ولقد نفّذ الرب وعيده هذا كما جاء في نفس السفر حيث يقول:" فإني أثبت كرسي ملكك كما عاهدت داود أباك قائلا: لا يعدم لك رجل يتسلط على إسرائيل، ولكن إن انقلبتم وتركتم فرائضي ووصاياي التي جعلتها أمامكم، وذهبتم وعبدتم آلهة أخرى وسجدتم لها، فإني أقلعهم من أرضي التي أعطيتهم إياها، وهذا البيت الذي قدسته لاسمي أطرحه من أمامي وأجعله مثلاً وهزأة في جميع الشعوب، وهذا البيت الذي كان مرتفعاً، كل من يمر به يتعجب ويقول: لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت، فيقولون: من أجل أنهم تركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر، وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها، لذلك جلب عليهم كل هذا الشر.(٥)

٢ - الاختلاف والتناقض البَيِّن في تحديد مكان الهيكل سواءً في العهد القديم أو في أقوال الحاخامات: وسيذكر الباحث مثالاً واحداً لكلٍّ من العهد القديم وأقوال الحاخامات، كالتالي:

---

(١) للمزيد، انظر: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان: أ.د.صالح الرقب، ص٥٦-٥٨.

(٢) المرجع السابق، ص٥٨.

(٣) انظر: سفر الملوك (١٢/٨،١٣).

(٤) سفر الملوك الاول (٣/٩).

(٥) سفر أخبار الأيام الثاني (١٧/٧-٢٢).



أ- تناقض العهد القديم في تحديد مكانه:

تحدَّثت أسفار العهد القديم عن أماكن عدة لهذا الهيكل كلّ منها يختلف عن الآخر، كما أنها تُعطي تفاصيل في بناء الهيكل تُناقض بعضها في أحيان كثيرة [1]، فلقد جاءت في نصوص العهد القديم أنَّ مكان بيت الله "بيت سكناه" هو على جبل جرزيم قرب نابلس، جاء في سفر التثنية أن الرب اختار مكان سكناه :"بل المكان الذي يختاره الربّ إلهكم من جميع أسباطكم[2] ليضع اسمه فيه، سكناه تطلبون وإلى هناك تأتون، وتقدمون إلى هناك محروقاتكم[3]، وذبائحكم، ...ونذوركم، ونوافلكم، وأبكار بقركم وغنمكم..."[4]، وحدّد الرب الشروط التالية لهذا المكان:- عبر الأردن – وراء طريق غروب الشمس في أرض الكنعانيين الساكنين في العربة[5] –مقابل الجلجال[6]– بجانب بلوطات مورة[7]".[8]

أما النص الآخر فيُفيد بأنّ بيت الله بناه يعقوب ﷺ في المنطقة التي تعرف بـ "بيت إيل" وهي تقع شمال القدس وجنوب رام الله، جاء في سفر التكوين: "فخرج يعقوب من بئر السبع وذهب نحو حاران[9]، وصادف مكاناً وبات هناك لأن الشمس كانت قد غابت، وأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه، فاضطجع في ذلك المكان، ورأي حُلماً، وإذا سُلَّمٌ منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء، وَهُوَذَا –ها هي-ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها، وَهُوَذَا الرب

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (١٦٣/٤ وما بعدها).

(٢) جاء في قاموس الكتاب المقدس في تفسير معنى "الأسباط" :" هواسم من كلمة عبرانية لفظها "شبط" ومعناها "عصا" أو "جماعة يقودها رئيس بعصا"، وكان عدد الأسباط إثني عشر سبطاً، وهكذا تقسَّمت أرض كنعان إلى إثني عشر قسماً.انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٤٥٥.

(٣) المحروقات: هي القرابين من الحيوان والثمار التي يقدمها اليهود في أعيادهم وطقوسهم ثم يقومون بحرقها بعد ذلك أمام المعبد ، ويزعمون أن الرب ينتعش برائحتها.انظر مقارنة الأديان: دأحمد شلبي،ص٢٠٥-٢٠٦.

(٤) سفر التثنية (٥/١٢-١٢).

(٥) اسم عبري معناه "قفر" وهي الاسم الجغرافي للمنحدر الذي يجري فيه نهر الاردن، وتتسع فيه بحيرة طبرية والبحر الميت ، وفي بعض الاماكن قصد بالاسم المنطقة بين البحر الميت والبحر الاحمر، والعرب اليوم يسمون هذه المنطقة بالعربة. وفي حزقيال قصد به من شمال البحر الميت إلى خليج العقبة، وطوله مئة ميل.قاموس الكتاب المقدس، ص٦١٥.

(٦) كلمة عبرية معناها "متدحرج"، "وقد تعني "دائرة". قاموس الكتاب المقدس، ص٢٦٢.

(٧) وهو موضع بقرب نابلس. قاموس الكتاب المقدس، ص١٨٩.

(٨) سفر التثنية (١١/٣٠-٣٢).

(٩) مدينة على نهر "بليخ" وهو فرع للفرات وتقع على مسافة ٢٨٠ ميلاً إلى الشمال الشرقي من دمشق، وكانت المدينة مركزاً تجارياً، لكونها على أحد الطرق التجارية الرئيسية بين بابل والبحر المتوسط. قاموس الكتاب المقدس، ص٢٨١.

واقف عليها، فقال: "أنا الربّ إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق...فاستيقظ يعقوب من نومه وقال: حقاً إنَّ الرب في هذا المكان وأنا لم أعلم ! وخاف وقال: ما أرهب هذا المكان! ما هذا إلا بيت الله! وهذا باب السماء! وبَكَّر يعقوب في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً، وصبَّ زيتاً على رأسه، ودعا اسم ذلك المكان "بيت إيل".[1]

ب- تناقض أقوال الحاخامات في تحديد مكانه:

"إنّه على الرغم من اعتقاد كثير من حاخامات اليهود أن سليمان بنى الهيكل فوق جبل مُريًّا[2] حيث تراءَى الرب تعالى لأبيه داود؛ إلا أن اليهود اليوم لم يستطيعوا تحديد مكان الهيكل، وعلى الرغم من عمليات الحفر والتنقيب التي بدأت منتصف سنة ١٩٦٧م إلى يومنا هذا فإنّهم مازالوا مختلفين، لأنّ نصوص الكتاب المقدس لم تحدّد مكان الهيكل بالضبط، ولأنّ علماء الآثار لم يجدوا دليلاً واحداً يُسعفهم في ذلك، ولِعلماء اليهود وحاخاماتهم أقوال متعددة حول تحديد المكان"[3]، فقد ذهب الحاخام ديفيد كمخي[4] إلى أنّ المنطقة التي أقيمت فوقها الهياكل السابقة لا تزال خربة تماماً- أي في عصره "١١٦٠-١٢٣٥م"- ولم تقم عليها أي أبنية ترجع للمسلمين أو النصارى[5]، "وهذا ما يؤكد أنه لا يوجد علاقة بين منطقة الهيكل المزعومة ومكان المسجد الأقصى، أضف إلى ذلك أقوال كثيرة هنا وهناك، ولكن مُعظم الباحثين من الحاخامين اليهود يرون أن الهيكل كان يقوم في المكان الذي يقع فيه مسجد قبة الصخرة اليوم ومن هؤلاء مجموعة اليهود الأرثوذكس من حركة "غوش إيمونيم" الذين يسكنون مستوطنة "كريات أربع" المقامة في قلب مدينة الخليل".[6]

---

(١) سفر التكوين (١٨/٢٨).

(٢) وهو جبل بيت المقدس، أو هضبة الحرم حيث يوجد فوقها السور الذي يشمل المسجد الأقصى ومسجد قبّة الصخرة، وعدد من الأروقة والأبنية. ويسمي اليهود المكان بجبل الهيكل، انظر: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان: أ.د.صالح الرقب،ص٦٢.

(٣) المرجع السابق ،ص٦٣.

(٤) من كبار شراح التوراة عاش ما بين ١١٦٠-١٢٣٥م ، انظر: الهيكلان اللذان نسيتهما القدس: الدكتور إيرنست.ل. مارتن ص٢١.

(٥) انظر: المرجع السابق ، ص٢١.

(٦) المسجد الأقصى المبارك وهيكل بني إسرائيل، د. محمود مصالحة ،ص١٣٠، القدس ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

ثانياً: ثبوت أن سليمان عليه السلام هو مجدد للمسجد الأقصى[1] وليس بانياً للهيكل المزعوم:

إن نبي الله سليمان عليه السلام لم يَبنِ هيكلاً كما يزعم اليهود؛ بل إنَّه جدَّد المسجد الأقصى ولم يؤسِّسه، فهو أقام البناء على أصلٍ سابق عليه، ويدلُّ على ذلك أدلة عدة من القرآن والسنة وأقوال العلماء:

لقد بُني المسجد الأقصى قبل سليمان عليه السلام بأزمان بعيدة، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ**﴾ (آل عمران:٩٦)، وجاء في الحديث الصحيح: بأنّ أبا ذر الغفاري رضي الله عنه لما سأل النبي عليه السلام : يا رسول الله أي مسجد وُضع في الأرض أوَّل ؟ قال " المسجد الحرام " قلت: ثم أي، قال: "المسجد الأقصى" قلت كم بينهما ؟، قال: " أربعون سنة "[2].

لقد اختلَف العلماء في تحديد الباني الأول للمسجد الأقصى، بناءً على اختلافهم في فهم الآية الكريمة، والحديث، فمنهم من يرى أنّ الملائكة هي التي قامت ببناء المسجدين الحرام والأقصى، ومنهم من يرى أنّ الباني الأول لهما هو آدم عليه السلام، ومنهم من يرى الباني الأول لهما هو أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، واتفق العلماء على أنّ الباني المجدد للمسجد الأقصى هو نبي الله سليمان عليه السلام، وهناك من العلماء مَن يجمع بين الآية والحديث ويوفق بين الأقوال المختلفة فيقولون: إنّ أول من بنى الكعبة آدم عليه السلام، ثم بنى بعض ولده المسجد الأقصى، ثم بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة بعد الطوفان الذي اجتاح الأرض عقوبة لقوم نوح، وسواء أخذنا برأي من ذهب إلى أنّ الباني الأول للمسجد الأقصى بعض ولد آدم أو إبراهيم عليهما السلام، فإن بين ولد آدم عليه السلام، وسليمان عليه السلام آلاف السنين، وبين إبراهيم عليه السلام وسليمان عليه السلام ما يقرب من ألف سنة، فيتضح مما سبق أن المسجد الأقصى وجد في بيت المقدس، قبل أن تكون هناك يهود، وقبل أن يكون التاريخ اليهودي أصلاً، وأيضاً قبل بناء سليمان عليه السلام الهيكل كما يزعم اليهود، وهل من المعقول أو الجائز شرعاً أن يقوم نبي الله سليمان ببناء معبدٍ لله تعالى تحت المسجد القائم، إذن وجود المسجد

---

(١) ولا بد من التنويه هنا: أنّ إطلاق المسجد الأقصى على المسجد المعروف الآن هو اصطلاح حادث، فالمسجد الأقصى في المصطلح القرآني هو المكان الموجود الآن بين أسوار المسجد الشريف بالقدس، وقد كان مخصصاً للعبادة، وإنّ جميع المؤرخين والعلماء يُطلقون اسم المسجد الأقصى أو مسجد بيت المقدس على ما دار عليه السور، وفيه الأبواب، وفيه اليوم المسجد المعروف بالأقصى ومسجد قبة الصخرة وكثير من الأبنية، وهذا المكان هو الذي كان معروفاً عند الإسراء والمعراج النبوي بالمسجد الأقصى. نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان: أ.د.صالح الرقب ، ص٧٧.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى "واتخذ الله إبراهيم خليلاً" ، (١٤٦/٤) ، حديث رقم(٣٣٦٦).



الأقصى من أقوى الأدلة التاريخية التي تُبطل مزاعم اليهود وتكشف عن مدى تهافت أساطيرهم.(١)

ويقول شيخ الإسلام "ابن تيمية" رحمه الله: "فالمسجد الأقصى كان من عهد إبراهيم عليه السلام، لكن سليمان عليه السلام بناه بناءً عظيماً، فكل من المساجد الثلاثة -يقصد المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى- بناه نبي كريم ليصلي فيه هو والنّاس"(٢)

"ففي كل الأحوال سليمان عليه السلام مجدد المسجد لكل المسلمين وليس بانياً لهيكل ليكون معبداً لليهود، فهذا المكان المبارك مسجد للمسلمين من أتباع كل نبي وليس خاصاً ببني إسرائيل مطلقاً".(٣)

وبقي المسجد قائماً إلى أن جاء أخيراً إسراء النبيّ ﷺ إلى المسجد الأقصى وصلاته بالأنبياء إماماً ركعتين في المسجد نفسه، ثمَّ يأتي مِعراجه عليه السلام منه ليدلّل أنّ المسجد الأقصى قد دخل في ملكية المسلمين، وأنّ القيادة الرُّوحية عليه هي للمسلمين الموحدين وارثي الرسالات، ومنذ ذلك الحين وحتى الفتح الإسلامي للقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٦٣٦م لم يكن لليهود آنذاك وجود، بل إنّ "صفرونيوس" - بطريك النصارى- اشترط في عقد تسليم المدينة المقدسة أن لا يسكنها معهم فيها أحد من اليهود.(٤)

---

(١) نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان: أ.د.صالح الرقب ، ص٧٦ ،بتصرف. نقلاًعن مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام: شهاب الدين ابن تميم المقدسي، تحقيق أحمد الخطيمي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص ١٣١-١٣٤. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل:قاضي القضاة مجير الدين الحنبلي، مكتبة المحتسب، عمان– الأردن، طبعة ١٩٧٣م، ٣٨/١، تفسير روح المعاني:محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(٢) مجموعة الفتاوى: شيخ الإسلام بن تيمية الحراني(٣٥١/٧).

(٣) حقائق هامة عن الهيكل المزعوم: مقال: أحمد زكي، نشر في مجلة البلاغ العدد: ١٤٥٧ بتاريخ ٢٠٠١/٨/١٩م، نشر على منتديات فلسطين التحدي.

(٤) نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان: أ.د.صالح الرقب ، ص٧٩ ، ٨٠، بتصرف.



المطلب الثالث

موقف الإسلام من عقيدة اليهود بالمسيح المُخَلِّص

إنَّ موقف الإسلام من هذه العقيدة يتبين من خلال جانبين، الأول: بيان الأدلة المُحرَّفة في أسفارهم المقدسة، الثاني: من خلال بيان حقيقة المسيح الذي ينتظرونه.

أولاً: الأدلة المُحرَّفة التي تحدثت عن المسيح المُخَلِّص:

لقد بين الباحث ابتداءً - في المطالب السابقة- أن مصدريّة أسفارهم المقدسة غير موثوق بها لأسباب كثيرة...، وجملة أدلتهم في مسيحهم المُخَلِّص تقع تحت دائرة التحريف والاصطناع، فمِمّا جاء في أسفارهم عن المسيح المُخَلِّص: " يُولد لنا ولد، ونُعطي ابناً، وتكون الرياسة على كتفه، يُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً، أبدياً رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لا نهاية، **على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبرهان، من الآن وإلى الأبد،** وغيرة رب الجنود تصنع هذا"(١)

ويبدو واضحاً أن هذا النص من التوراة قد نالته يد التحريف، فهذه هي الترجمة الحديثة للعهد القديم، وفي الترجمة القديمة لم تكن زيادة "**على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبرهان، من الآن وإلى الأبد**" فلم تكن هذه الزيادة منصوصة.(٢)

أضف إلى ما سبق تناقض النصوص بين التوراة والتلمود والبروتوكولات في وصف المسيح المُنتظَر، فقد تبين من خلال النصوص السابقة أنه ": أباً أبدياً رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لا نهاية"، وفي التلمود" حين يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً حبُّهُ بقدر كلاوي الثيران الكبيرة"، وكذلك: " أرض إسرائيل ستُنبت الخبز والأقمشة من أجود أنواع الصوف، وستُنبت القمح في لبنان عالياً مثل أشجار النخيل وَسَيَهُبُّ هواء يجعله دقيقاً فاخراً"(٣)، بينما في البروتوكولات فإنه تصفه :" إنَّ حكومتنا ستُحِيل مظهر الثقة الأبوية في شخص مَلِكنا وستَعُدُّه أُمتنا ورعايانا فوق الأب الذي يُعنى بِسدِّ كل حاجاتهم ويرعى أعمالهم ويرتب جميع معاملات رعاياه بعضهم مع بعض، وبهذا سينفذ الإحساس بتوقير المُلك بعمق بالغ في الأمة، حتى لن تستطيع أن تُقدم غير عنايته وتوجيهه، إنهم لا يستطيعون أن يعيشوا في سلام إلا به، وسيعرفون في النهاية أنه حاكمهم الأوتوقراطي- أي حكم الفرد المستبد المطلق-".(٤)

---

(١) سفر أشعيا (٦/٩ ، ٧).

(٢) انظر: قبل الكارثة .. نذير ونفير: د.عبد العزيز بن مصطفى كامل، ص١٨٣.

(٣) اليهودي على حسب التلمود: د. أغسطس روهلنج، القسم الأول: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة الدكتور يوسف نصر الله، ص٤٨.

(٤) الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون: محمد خليفة التونسي ، ص ١٨١.



ومن خلال استقرار الكتاب جورجي كنعان لمفهوم المسيح عند اليهود فإنه يقول:"وحُدِّدت مَهمة المسيح المنتظَر بوضوح منذ البداية، وهي سَحق الرؤوس ومِلء الأرض بالجثث، وجعل الأمم جميعها موطئاً لأقدام بني إسرائيل، وانتداب اليهود بقيادة المسيح المُنتظَر لحكم الأرض نيابة عن يهوه -الرب عندهم- أي إقامة ملكوت يهوه على الأرض"[١]، فهو رئيس السلام وهو الحاكم الأوتوقراطي وهو الذي سيملأ الأرض بالجثث!!!، فهذا التناقض ليؤكد ويدلل على بطلان عقيدتهم هذه.

ثانياً: حقيقة المسيح المنتظَر عند اليهود:

إن اليهود كذّبوا عيسى عليه السلام وكذّبوا محمداً ﷺ، ولم يُلبوا نداء ربهم: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾ (المائدة:١٥)، فلمَّا لم يستجيبوا لنداء ربهم أبدلهم مسيحاً دجالاً يزيدهم عمى وضلالاً، ويقودهم إلى الهلاك.

فإن المسيح الذي ينتظرونه هو فعلياً المسيح الأعور الدجال[٢]، وسيكونون بمجموعهم طليعة أنصار الدجال؛ فهو منهم وإليهم، وخاصة يهود الشرق الذين سيخرج فيهم، فهو مسيح الضلالة الذي سيُعَاقِب الذين تكبَّروا عن الإيمان بمحمد سيد الرسل عليه صلوات الله وسلامه، وفضلوا أن يبقوا على ديانات منسوخة لم تَلبث أن تحوَّلت إلى ديانات ممسوخة بالافتراء على الله والكذب على أنبيائه.[٣]

---

(١) انظر: الأصولية المسيحية في نص الكرة الغربي: جورجي كنعان، (ج١،ص ١١٧).

(٢) سُمِّي الدجال مسيحاً لأن عينه الواحدة ممسوحة، والمسيح هو الذي أحد شقيه ممسوح يعني لا عين له ولا حاجب، فهو فعيل بمعنى مفعول، بخلاف المسيح عيسى ابن مريم فإنه فعيل بمعنى فاعل، وسُمي المسيح ابن مريم لأنه كان يمسح المريض فيبرأ بإذن الله،وأما الدجال بمعنى الكذاب".انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر:لابن الأثير،تحقيق:محمود الطباحي،وطاهر الزاوي،(٣٢٦/٤،٣٢٧)،مؤسسة إحياء التراث العربي.وقد أطلق البعض على الدجال اسم المسيخ وهو مخالف لما نُصَّ عليه في السنة النبوية؛لأن النبيﷺ أصلاً سَمَّى المسيح مسيحاً،قال ابن حجر:" القول بالخاء المعجمة صُحف، وبالغ القاضي ابن العربي، فقال:ضل قوم فرووه المسيخ بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح عيسى بزعمهم، وقد فَرَّق النبي ﷺ بينهما بقوله في الدجال مسيح الضلالة، فدلَّ على أن عيسى مسيح الهدى، فأراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث،إذن فالأَوْلَى تسمية المسيح الدجال بالمسيح وليس المسيخ.انظر: فتح الباري:لابن حجر(٩٤/١٢).

(٣) انظر: المسلمون والعالم"حُمَّى سنة٢٠٠٠"ألهذا يُهَيِّئون العالم؟": عبد العزيز كامل ، مقال سابق.



يقول ابن تيمية رحمه الله: "اليهود يتأوَّلون البشارة بالمسيح على أنه ليس هو عيسى بن مريم، بل هو آخر ينتظرونه، وهم في الحقيقة إنما ينتظرون المسيح الدجال؛ فإنه الذي يتَّبِعه اليهود ويخرج معه سبعون ألف مطيلس(١)من يهود أصبهان- مدينة بأرض فارس-".(٢)

ويقول ابن القيم رحمه الله : " فالمسلمون يؤمنون بالمسيح الصادق الذي جاء من عند الله بالهدى ودين الحق الذي هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، والنصارى إنما يؤمنون بمسيح دعا إلى عبادة نفسه وأمه، وأنه ثالث ثلاثة، وأنه الله أو ابن الله، وهذا هو أخو المسيح الكذّاب لو كان له وجود - أي لو كان لمسيح النصارى بهذا الوصف وجود - فإن المسيح الكذَّاب الذي ينتظره النصارى يزعم أنه الله، والنصارى في الحقيقة أتباع هذا المسيح، كما أن اليهود إنما ينتظرون خروج مسيح، وهم يزعمون أنهم ينتظرون النبي الذي بُشروا به، فعَوَّضَهم الشيطان من الإيمان به بعد مجيئه انتظاراً للمسيح الدجال... وهكذا كل من أعرض عن الحق يُعوَّض عنه بالباطل".(٣)

mmmm

(١) الطَّيلسان: هو رداء الصلاة عند اليهود، ويطلق عليه بالعبرية "طاليت"، وهو يشبه في رسمه وألوانه علم دولة الإحتلال اليوم، يرتديه فقط الرجال ليتذكر الخضوع للشريعة الإلهية، بتصرف: الحياة اليهودية بحسب التلمود: إعداد: روفائيل البرومسي، ص ١١٥، مراجعة: نيافة الأنبا إيسوذورس، دار نوبار، ط١، ٢٠٠٣م، المسلمون والعالم"حُمَّى سنة٢٠٠٠" ألهذا يُهَيِّئون العالم؟" مقال: عبد العزيز كامل، مرجع سابق.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: شيخ الإسلام ابن تيمية، (١/١٧٧)،مطابع المجد.

(٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: الإمام شمس الدين بن قيم الجوزية، تحقيق محمد أحمد الحاج ص ٦٥، دار القلم ، الدار الشامية ، ط١، ١٤١٦هـ،١٩٩٦م،.



الفصل الثالث

الخصائص النفسية لليهود من خلال عقيدتهم القتالية، وموقف الإسلام منها

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الخصائص النفسية لليهود قبل القتال، وموقف الإسلام منها.

المبحث الثاني: الخصائص النفسية لليهود أثناء القتال، وموقف الإسلام منها.

المبحث الثالث: الخصائص النفسية لليهود بعد القتال، وموقف الإسلام منها.



إنَّ المتأمِّل في سُلوك اليهود في أيِّ مكان في العالم يجده صدى وانعكاساً مطابقًا لما يُوحِي وينطق به ذلك التراث الفكري والثقافي الديني لديهم، وعندما يُطالع المرء في كل من العهد القديم والتلمود وما نَتج عنهما من تصورات وأفكار ودراسات مثل "بروتوكولات حكماء صهيون" وفتاوى الحاخامات وغيرها من روافد الفكر اليهودي؛ يجدها تحمل في ثناياها عداءً سافراً لكل بني الإنسان، فلا تكاد تخلو نصوصها من أخبار الدَّمار والقتل واستباحة الدماء والأموال والأعراض، وسائر الحُرمات دون وجه حق، كما أنها تُملي عليهم التعصب ضد بني البشر من غير اليهود وتوحِي إليهم تلك المصادر بالنفاق والخداع، بل والغدر، وغير ذلك من ألوان السلوك المنحرف مع الإنسانية.(١)

وإنَّ تلك الخصائص النفسية المُستمَدة من العقيدة اليهودية المحرَّفة لم تكن مُسطَّرة في كتبهم القديمة فحسب؛ بل هي حية اليوم كذلك في مناهجهم التي يُربُّون عليها أطفالهم، حيث إنَّ أدب الأطفال في مناهج التربية -في دولة الاحتلال- يُركِّز على تدعيم الإحساس لدى الأطفال بحتميَّة الحروب من أجل ضمان الوجود الإسرائيلي، فيُكثِر الأُدباء من الحديث عن اليهود في أيام الحروب. ومن ناحية أخرى، فإنَّ اهتمام الأُدباء بوضع اليهود في جوّ مُحاصَر بالأعداء في قصصهم الموجّهة للأطفال يؤكّد في نفوسهم المقولة الصهيونية : "لا خيار إلا القتال"، وبذلك يُعدّ الأطفال نفسياً لتَقبُّل فكرة التجنيد الإلزامي حينما يصلون إلى السنِّ الملائمة لذلك، وتهيئتهم لخوض الحروب.(٢)

إنَّ إدراج تلك الأخلاق في أسفارهم الدينية وفكرهم المُعاصر؛ لكفيلة بأن تجعل للنفسية اليهودية صفات خاصة بها تصبغها في جميع مراحل القتال.

وقد أَجملَ ابن القيم رحمه الله صفات اليهود بِعمومِها، فقال: "الأمة الغضبية هم اليهود: أهل الكذب والبُهت والغدر والمكر والحيل، قتلة الأنبياء وأكلة السحت والربا والرشا، أخبث الأمم طوية، وأرداهم سجية، وأبعدهم من الرحمة، وأقربهم من النقمة، عادتهم البغضاء، ودينهم العداوة والشحناء، بيت السحر والكذب والحيل، لا يرون لمن خالفهم في كفرهم وتكذيبهم ولو نبيا حرمة، ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة، ولا لمن شاركهم عندهم عدل ولا نصفه، ولا لمن خالطهم طمأنينة ولا أمنة، ولا لمن استعملهم عنده

---

(١) أخلاق اليهود كما ترسمها تعاليم العهد القديم والتلمود: أ.د.إسماعيل علي محمد ، مقال رقم-١- ، ضمن سلسلة ، نشرها موقع الإخوان المسلمون ، بتاريخ ٢٣-١٠-٢٠١٠.
http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=٧٢٤٧٧&SecID=٠ ،بتصرف.

(٢) انظر: هكذا يربي اليهود أطفالهم: د.سناء عبد اللطيف، عرض وتلخيص: عبد الله الطنطاوي، ص٢١٥ - ٢٢١ باختصار، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٨هـ.



نصيحة، بل أخبثهم أعقلهم وأصدقهم أغشهم، وسليم الناحية وحاشا أن يوجد فيهم وبينهم - ليس بيهودي على الحقيقة، أضيق الخلق صدوراً، وأظلمهم بيوتاً، وأنتنهم أفنية...".(١)

وعند الحديث عن خصائصهم النفسية من خلال عقيدتهم القتالية تحديداً، فقد بَرزت خصائص معينة في مراحل القتال المتعددة، حيث بَرزت الطبيعة العدائية والاستعلائية تجاه الآخر والخيانة ونقض العُهود والمواثيق قبل القتال، وبَرز في أثناء القتال خصائص أُخرى كالجبن والحرص على حياة الذي أورثهم القتال في قرى محصنة أو من وراء جدر، كما برز خلال المعارك إفسادهم في الأرض، وبعد القتال تتبين خصائصهم النفسية من خلال تعاملهم مع الأسرى والقتلى والأرض التي يحتلونها.

ولتفصيل ما سبق سيستند الباحث إلى نصوص عقائدهم وأقوال حاخاماتهم ونِتاج فكرهم مُفسحاً المجال لكثير من تلك النصوص والأقوال دون كثير تعليق ليتبين الأمر على حقيقته...، كما سيُعضِّد الباحث -لبيان تلك الخصائص- بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وأحداث التاريخ ما أمكن ذلك.

ولابد من الإشارة قبل البدء بمباحث هذا الفصل إلى أن تلك الخصائص في مُعظمِها مُلازِمة للنفسية اليهودية في جميع مراحل القتال، إلَّا أنَّ توزيعها على تلك المراحل جاء وفق ذروة بروزها، فعلى سبيل المثال عند الحديث عن "الخيانة ونقض العهود" فهي صفة مُلازِمة لهم، إلا أنَّها تَبرُز قبل القتال عادةً كما نقضوا العهود مع النبي محمد ﷺ قبل أن يُحاربهم، وكذلك عند القول "الجبن والحرص على حياة" فهي صفة مُلازِمة لهم في جميع المراحل إلا أنها عَلماً عليهم أثناء لقاء عدوهم...، وهكذا في جميع تلك الخصائص.

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: لابن القيم، ص٨.



المبحث الأوَّل
الخصائص النفسية لليهود قبل القتال، وموقف الإسلام منها

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الطبيعة العدائية والاستعلائية تجاه الآخر.
المطلب الثاني: الخيانة ونقض العهود والمواثيق.
المطلب الثالث: موقف الإسلام من خصائصهم النفسية قبل القتال.



المطلب الأول

الطبيعة العدائية والاستعلائية تجاه الآخر

لقد نبعت تلك النظرة العدائية والاستعلائية عند اليهود تجاه الآخر من تراكمات فكرهم، وكأنها طِباع فُطروا وجُبلوا عليها، فهم يَعتبرون أنفسهم فوق الأجناس الأخرى؛ إذ إنَّ كل ما سوى اليهود هم خَدم لهم، كما أنهم يزعمون بأنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه، فهم يحملون العداء للجميع من غيرهم، وقد سطَّرت نصوصهم نتاج عنصريتهم وعدائهم للآخرين، وشهد الماضي والحاضر علي هذه الطبيعة وتبعاتِها...، وكَوْن هاتين الطبعتين -العداء والاستعلاء- قد وُجدتا في الفكر اليهودي قولاً وعملاً؛ فهي خصائص نفسية، وطبيعة مُركَّبة فيهم ابتداءً قبل أيِّ قتال يُقدمون عليه، وكَوْن هذا الاستعلاء وهذه العداوة دافع نفسي لقتال المسلمين وغيرهم والاعتداء عليهم؛ كانت هذه الصفات من خصائصهم النفسية قبل القتال.

أولاً: الطبيعة العدائية عند اليهود:

لقد بيَّن الله سبحانه وتعالى عداوة اليهود الشديدة للمؤمنين خاصة، وذكرها في كتابه العزيز، حيث يقول تعالى: ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا..**﴾ (المائدة: من الآية٨٢).

ولعلَّ أبرز مظاهر وملامح تلك العداوة النفسية هي التي بينها القرآن الكريم، والتي تتمثل بالحسد تارة وتمني الضلال والهلاك للمؤمنين تارة أخرى، فهم يحسدون الناس لا لشيء إلا كراهة أن يُؤتِي الله من فضله أحداً غيرهم، وفي ذلك الوصف الدقيق في قوله تعالى:﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً**﴾ (النساء:٥٤)، فرغم ما أُوتوا من الملك والفضل إلا أنهم يَحسدون الناس على ما أُوتوا من فضل الله.

وقال تعالى : ﴿**مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ (البقرة:١٠٥)، وقال تعالى واصفاً إياهم والنصارى معاً : ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ...**﴾ (البقرة: من الآية١٠٩)، يقول البغوي في تفسيره " أي يحسدونكم حسداً من تلقاء أنفسهم ولم يأمرهم الله بذلك، وقوله تعالى: ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ** ﴾ أي في التوراة : بأن قول محمد ﷺ صدق ودينه حق..."[١]

---

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل": للإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ج١،ص١٣٦)، حققه: محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرش، دار طيبة – الرياض ، ١٤٠٩هـ، بتصرف.



وبالنظر إلى السنة النبوية، يقول ﷺ: "... إن اليهود قوم حُسَّد، وهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على السلام وعلى آمين" [(١)].

أما أمنياتهم؛ فهم يتمنَّون الضلال والهلاك للمؤمنين، قال تعالى: ﴿**وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ (آل عمران:٦٩)، أي تمنت جماعة "من أهل الكتاب"، وهم أهل التوراة من اليهود، وأهل الإنجيل من النصارى لو يصدّونكم أيها المؤمنون، عن الإسلام، ويردُّونكم عنه إلى ما هم عليه من الكفر، فيهلكونكم بذلك.[(٢)]

وقال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ**﴾ (النساء:٤٤)، يقول ابن كثير: " يخبر الله تعالى عن اليهود، أنَّهم يشترون الضلالة بالهدى ويُعرضون عمَّا أنزل الله على رسوله ﷺ ويَتركون ما بأيديهم من العِلم عن الأنبياء الأوَّلين في صفة محمد ﷺ ليشتروا به ثمناً قليلاً من حُطام الدنيا،﴿ **وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ**﴾ أي يودون لو تكفرون بما أُنزل عليكم أيها المؤمنون وتتركون ما أنتم عليه من الهدى والعلم النافع".[(٣)]

إن العداوة اليهودية لم تقف عند المؤمنين فحسب؛ بل إلى البشرية جميعاً، وهذا ما بيَّنته نصوصهم التي وردت في العهد القديم والتلمود خاصة، فمما ورد في التلمود : " مُحـرَّم على اليهودي أن يُنجى أحداً من الأميين[(٤)] من هلاك أو يُخرجه من حفرة يقع فيها، بل إذا رأى أحد الأميين يقع في حفرة لَزِمَهُ أن يَسدها بحجر".[(٥)]

---

(١) صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، باب الجهر بآمين عند انقضاء فاتحة الكتاب في الصلاة التي يجهر الإمام فيها بالقراءة ، حديث رقم ٥٧٤ ، (ج١، ص٢٨٨) ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٣٩٠ هـ– ١٩٧٠م، قال الألباني حديث صحيح، انظر السلسلة الصحيحة: حديث رقم ٥٦١.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر بن جرير الطبري، (ج٦،ص٥٠٠)، بتصرف.

(٣) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ج٢، ص٣٢٣).

(٤) الأميِّ أو الأمَمِي أو الجوييم: كلها بمعنى واحد عند اليهود:" وهي حيوانية نجسة: ولم يُخلق الجوييم إلا لخدمة اليهود، ولم يَمنحهم الصورة البشرية إلا محاكاة لليهود، لكي يَسهل التعامل بين الطائفتين إكراماً لليهود، إذ بغير هذا التشابه الظاهري - مع اختلاف العنصرين- لا يمكن التفاهم بين طائفة السادة المختارين وطائفة العبيد المحتقرين، ولذلك فاليهود أُصلاء في الإنسانية-كما يزعمون- وأطهار بحكم عنصرهم المستمد من عنصر الله استمداد الابن من أبيه، وغيرهم إذن "جوييم أو أميين" أي حيوانات وأنجاس، الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون: محمد خليفة التونسي ص٥٥.

(٥) اليهودي على حسب التلمود: د. أغسطس روهلنج، القسم الأول: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة الدكتور يوسف نصر الله، ص٦٦.



ولم يقف الأمر عند هذا الحد كذلك، فقد ورد فيه: " الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودي، فإذا رأيته واقعاً في نهر أو مهدداً بخطر فيحرم عليك أيها اليهودي أن تنقذه، لأن السكَّان الذين كانوا في أرض كنعان وقضت التوراة بقتلهم جميعاً لم يُقتلوا عن آخرهم، بل هرب بعضهم واختلط بباقي أمم الأرض، ولذلك يَلزم قتل غير اليهودي لاحتمال أن يكون من هؤلاء الهاربين"، وينص كذلك : "من العدل أن يَقتل اليهود كل أميٍّ؛ لأنه بذلك يقرب قرباناً إلى الله".(١)

فهذه النصوص تُبين أنه ليست لأرواح غير اليهود حرمة، وإن القارئ لتلك النصوص يقف حائراً أمام ما وصلت إليه النفسية العدوانية، والمستقرئ لتاريخ اليهود وباقي نصوصهم يجد بأنه قد ترتب علي تلك النفسية العدائية شن الحروب على الآخر لا لسبب إلا تلك العداوة الدفينة تجاه الآخر، فأورثتهم القتل دون تمييز بين طفل أول امرأة أو شيخ كبير، كما وأورثتهم تلك العداوة الإفساد في الأرض والعلو الكبير.

"كما وإن تلك العداوة كانت تتخذ أشكالاً مختلفة، فهم يعملون بحسب مُقتضيات الزمان، ولكلِّ زمانٍ أدواته؛ فمثلاً: يعملون أحياناً على تحريف الدين، وأحياناً أخرى بالاستهزاء بالأحكام الدينية للمسلمين، وثالثة بالتجريح باللسان، ورابعة بخيانة العهود والمواثيق، وخامسة بالهجوم الثقافي، وسادسة بِدسِّ الخلافات بين المسلمين، وسابعة بإرسال الجواسيس والوحدة مع المشركين، وثامنة خلق المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وأخرى بالهجوم العسكري واحتلال الأرض...، والقرآن الكريم والتاريخ والروايات كل ذلك يشهد على أفعالهم ومؤامراتهم التي لا تعدّ ولا تحصى".(٢)

ثانياً: الطبيعة الاستعلائية والعنصرية عند اليهود:

لقد بيَّنت الأسفار اليهودية كيف ينظر اليهود إلى غيرهم من البشر، فهم يَعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، حيث جاء في العهد القديم : " قل لبني إسرائيل : أنا الرب، وأنا أُخرجكم من تحت أثقال المصريين وأُنقذكم من عبوديتهم... وأَتخذكم لي شعبًا وأكون لكم إلهًا "(٣)، وجاء فيه كذلك :"وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي"(٤)، وفي سفر التثنية :" ولكن الرب إنِّما التصق بآبائك ليحبهم، فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب"(٥)، وفي نفس السفر:

---

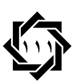
(١) اليهودي على حسب التلمود: د. أغسطس روهلنج، القسم الأول: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة الدكتور يوسف نصر الله ص ٦٧.

(٢) سيمات اليهود في القرآن الكريم: جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد،ص٨٢، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(٣) سفر الخروج (٦/٦، ٧).

(٤) سفر اللاويين (٢/٢٦).

(٥) سفر التثنية (١٥/١٠).



"لأنك شعب مُقدَّس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض "(١).

أما نظرتهم إلى جوهر باقي البشر فهم يعتبرون أرواحهم أسمى من غيرهم بينما الآخرون بمرتبة الحيوانات، فقد جاء في التلمود : "إن نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات"(٢)، ويَعتبر التلمود الخارجين عن دين اليهود "خنازير نجسة تسكن الغابات"، ويَلزم المرأة أن تُعيد غُسلها إذا رأت عند خروجها من الحمام شيئًا نجسًا، ككلب، أو حمار، أو مجنون، أو "أميٍّ"، أو جمل، أو خنزير، أو حصان، أو مجذوم والخارج عن دين اليهود حيوان على العموم، فسمّه كلبًا أو حمارًا أو خنزيرًا، والنطفة التي هو منها هي نطفة حيوان"(٣).

ومما ورد في العهد القديم مما يدل على تلك العنصرية والاستعلائية : "لا تُقرض أخاك بربا، ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما مما يُقرض بربا، للأجنبي تُقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا"(٤).

كما وزعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه، وقد بين الله ذلك حيث يقول تعالى:﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ...**﴾ (المائدة:من الآية ١٨)، كما يقول حاخامات التلمود: " بنو إسرائيل أحباء الله لأنهم يُدْعَون أبناءه، بل هناك برهان أعظم على هذا الحب، وهو أن الله نفسه قد سَمَّاهم بهذا الاسم في قوله في التوراة : "أنتم أولاد الرب إلهكم".(٥)

يتبين مما سبق ومن خلال تلك النصوص مدى عدوانية وعنصرية واستعلاء الشخصية اليهودية، فَهم قَبل أيِّ قتال يحملون هذه النفسية ابتداءً، والتي لها الدور الكبير في كل المجازر الدموية التي ترتكبها اليهودية في الماضي والحاضر.

---

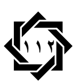
(١) سفر التثنية (١٤/٢).

(٢) سيمات اليهود في القرآن الكريم: جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد ،ص٤٦.

(٣) المرجع السابق ، ص٥٣.

(٤) سفر التثنية (١٩/٢٣، ٢٠).

(٥) أبحاث في الفكر اليهودي:د. حسن ظاظا، ص١١٠، ١١١.



المطلب الثاني

الخيانة ونقض العهود والمواثيق

إنَّ الشخصية اليهودية لا تنفك عن الخيانة ونقض العهود في تعاملها مع غير الجنس اليهودي، فخياناتهم شاملة لكل المناحي والجوانب، انطلاقاً من نقضهم لعهودهم مع الله تعالى، وخياناتهم لأنبيائهم وللأمم الأخرى، وهذا ما دوَّنته نصوص أسفارهم وفضحهم به تاريخهم.

"ومن يقرأ الأسفار التوراتية، يَخلُص إلى نتيجة مَفادها أن الغدر والخيانة والانحلال الخُلقي كانت من الثوابت التي سار عليها أسلاف اليهود اليوم، وهذه الثوابت جوهرية في الفكر الديني اليهودي"(١)، ولا أدلَّ على ذلك كله إلا ما سطَّره القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عن خيانتهم ونقضهم للعهود.

وقبل التفصيل في شواهد هذه الخصائص، فإنِّ الأسباب التي جعلتهم ينغمسون في هذا الخُلق الذميم هي أسباب دينية وأخرى دنيوية. أما الدينية؛ فاليهود يرون أنفسهم أنهم شعب الله المختار الذي اختصه إلههم "يهوه"-وهو إله اليهود في التوراة- لنفسه ليكون شعبه الخاص ويكون إلههم، وأنهم أعلى مرتبة من باقي الأجناس الأخرى، فلا ضَير من خيانة غير اليهود ونقض المواثيق معهم بل ويجيزون سرقتهم وارتكاب الفواحش فيهم..، أما الأسباب الدنيوية فالخيانة صفة متأصِّلة بهم ثبتت من خلال تاريخهم وعلاقاتهم بالجيوش التي انضموا إليها، فقد بُنِيَت اليهودية على مبدأ التوجس من الأغيار والعدوان والعنصرية، وهذه النزعات لابد وأن تَطبع الروح اليهودية بصفات الغدر والخيانة.(٢)

أما شواهد خيانتهم ونقضهم للعهود قبل القتال؛ فتتبين من خلال أمور عدة:

أولاً : من خلال القرآن الكريم والسيرة النبوية:

١ - من خلال القرآن الكريم:

لقد قصّ علينا القرآن الكريم العديد من شواهد العهود والمواثيق التي نُقضت من قِبَل اليهود، فلم يهتمّ القرآن بقوم اهتمامه ببني إسرائيل، فقد ورد ذكرهم قريباً من اثنتين وأربعين مرّة، فلا تجد في كتاب الله أُمَّة طال الحديث عنها وتَنوع قَصَصها مرةً بعد مرة كهذه الأمة، فضح الله خبايا نفوسها وخبيث طِباعها، فقد جاءت أخبار الغدر والخيانة ونقض العهود مُكرّراً

---

(١) اليهودية بين النظرية والتطبيق: علي خليل، ص١٠٤.

(٢) انظر: شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور ص٩٤ ، ٩٥ . اليهودية بين النظرية والتطبيق: علي خليل، ص١٠٤.



ومُفصّلاً في كثيرٍ من سور القرآن الكريم التي تحدَّثت عن بني إسرائيل كـ"سورة البقرة، والأعراف، والإسراء، وغيرها".[1]

ومما يبين خيانتهم للعهود والمواثيق قبل خوض القتال ما ذكره القرآن الكريم عندما طلبوا من نبي لهم[2]أن يُقاتلوا في سبيل الله، فأراد نبيهم أن يَستوثِق من ثباتهم وجديَّتِهم فيما يطلبون من القتال- وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا...**﴾(البقرة: من الآية ٢٤٦)- لأنه إذا تقرر القتال، فهو فريضة مكتوبة، وهنا ذُكِّروا مرة أُخرى ما نالهم من أعدائهم في الماضي، حيث أُخذت البلاد وسُبِيَت النساء، وذلك من الحوافز التي تجعل القتال أمراً معُيناً لا تردد فيه، ولكن ما لبثت فَورة الحماسة أن هَمدت عند الاختبار الحقيقي وحصل ما توقع النبي، فإن كثرة بني إسرائيل هؤلاء، عندما اُستجيب لطلبهم وكُتِب عليهم القتال نَكصوا على أعِقابهم وتولَّوا مخالفين التزامهم، تاركين دعوى الرغبة في القتال رماداً تذروه الرياح، قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ (البقرة: من الآية٢٤٦).[3]

كما تتبين خيانتهم للعهود والمواثيق من خلال ما أُخذ عليهم من عهود ومواثيق من قِبَل الله تعالى، إلا أنهم نقضوها كما يتبين ذلك في قوله: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ* ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾(البقرة:٨٥،٨٤)، يقول ابن كثير في بيان قتلهم لبعضهم البعض: "وذلك أنّ الأوس والخزرج، وهم الأنصار، كانوا في الجاهلية عُبّاد أصنامٍ وكانت بينهم حروب كثيرة، وكانت يهود المدينة ثلاث قبائل: بنو قينقاع

---

(١) القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى: سفر بن عبد الرحمن الحوالي،ص: ٦، طبعة مكتبة السنة، بتصرف.

(٢) يقول البغوي في تفسيره: اختلفوا في ذلك النبي، فقال قتادة: هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام، وقال السدي: اسمه شمعون، وقال سائر المفسرين: هو اشمويل وهو بالعبرانية إسماعيل بن يال بن علقمة، وقال مقاتل: هو من نسل هارون. بتصرف: تفسير البغوي "معالم التنزيل": (ج٢ ، ص٢٩٥).

(٣) انظر: اليهود في القرآن والسنة: د.محمد أديب الصالح، ص٥٣،دار الهدي للنشر،ط١، ١٤١٣هـ،١٩٩٩م.



وبنو النضير حلفاء الخزرج، وبنو قريظة حلفاء الأوس، فكانت الحرب إذا نَشبت بينهم قاتل كل فريقٍ مع حلفائه فيقتل اليهودي أعداءه، وقد يقتل اليهودي الآخر من الفريق الآخر، وذلك حرامٌ عليهم في دينهم ونصِ كتابهم... وذلك أنّ أهل الملّة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة... ﴿**ثم أقررتم وأنتم تشهدون**﴾ أي ثُم أقررتم بمعرفة هذا الميثاق وصحّته وأنتم تشهدون به ﴿**ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفُسَكم..**﴾ فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حربٌ خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الأوس يُظاهر كلّ واحدٍ من الفريقين حُلفاءه على إخوانه حتّى تَسَافَكُوا دماءَهم بينهم وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم"(١)

٢ - من خلال السنة النبوية:

كما أن القرآن الكريم بيَّن تلك الصفة الذميمة؛ فتاريخهم مع النبي ﷺ حافل بنقض العهود والمواثيق، فعندما قدِمَ النبي ﷺ المدينة وأصبح سيدُها المُطاع، وسيد ما حولها من القُرى كَتب لليهود عهداً أمَّنهم فيه على أروحهم وأموالهم وأعراضهم وحُريَّاتهم الدينية، بشرط ألا يَغدروا ولا يَخونوا، ولا يُعينوا أحداً على المسلمين، ولا تمتد يداً بأذى، وقد كانوا ثلاث طوائف يهودية حول المدينة: "بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة"، وظلَّ النبي ﷺ وفيًّا لهم حتى غلبتهم طبيعتهم، والطَبع دائماً يغلب التَّطبع، فنَقَضوا عهدهم، فسلَّط الله رسوله عليهم فأَجلى مَن أَجلى منهم وقَتل من قَتل منهم.(٢)

ولعلَّ أظهر خيانة - بينت هذه الصفة الذميمة قبل القتال- ما قامت به بنو قريظة فقد كانت أشدّ اليهود عداوةً لرسول الله ﷺ، وأغلظهم كفراً، ولذلك جَرى عليهم ما لم يجرِ على إخوانهم؛ وقد نَقضت وثيقة العهد التي أَبرموها مع الرسول ﷺ عند حصار قوات الأحزاب للمدينة في غزوة الخندق؛ فقد كان لهم حِصن شرقي المدينة، ولهم عهد من النبي وذمة، وهم قريب من ثمانمائة مقاتل، وكان المُتولي لكِبَر نقض العهد حيي بن أخطب(٣)؛ حيث دَخل عليهم في حِصنهم ولم يَزلْ بسيدهم كعب بن أسد حتى أجابه، واشترط على حُيي إن ذهب الأحزاب ولم يكن من أمرهم شيء أن يدخل -حيي بن اخطب- معهم في الحصن، فيكون من أسوتهم؛ فلما نَقضت قريظة وبَلغ ذلك رسول الله ساءه وشَقَّ عليه وعلى المسلمين جداً، فبَعد انتهاء معركة

(١) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ،(ج١ ، ص٣١٨).

(٢) مكايد اليهود عبر التاريخ: عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، ص٩٠، دار القلم – دمشق ط٢،١٣٩٨هـ،١٩٧٨م، بتصرف.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن قيم الجوزية ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأنؤوط (ج٣ ، ص١٢٩)، موسسة الرسالة-مكتبة المنار الإسلامية ، ط٢٧ ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤م، بتصرف.

الأحزاب حاصرهم رسول الله ﷺ بسبب خيانتهم، وحكم عليهم بحكم معاذ ﷺ : بأن يُقتَّل الرجال، وتُسبي الذريَّة، وتُقسَّم الأموال...[١]

ثانياً : من خلال فكرهم ومصادرهم الدينية :

لقد أظهرت التوراة والتلمود خياناتهم ونقضهم للعهود واغتيالاتهم غدراً في جوانب عدة، سيَذكُر الباحثُ أمثلة منها لا للحصر بل على سبيل المثال:

١- من خلال التوراة:

جاء في سِفر التثنية وصفاً من الرب لليهود: "إنّهم جيلٌ مُتقلّب أولادٌ لا أمانَة فيهم"[٢]، وقد جاء كذلك في سفر يوشع معلقاً الرب عليهم إثر هزيمتهم أمام عاي[٣]: "خان بنو إسرائيل خيانة في حرام"[٤]، وإنّك لتعجب حينما تقرأ في "سفر أشعيا" بما وصفهم الرب بسبب خَطِيئَاتِهِم، حيث يقول:"خيوطُهم لا تصير ثوباً، ولا يكتسون بأعمالهم، أعمالهم أعمالُ إثم، وفعل الظُلم في أيديهم، أرجلهم إلى الشرِّ تجري وتسرع إلى سفك الدّم، أفكارُهُم أفكار إثم، في طرقهم اغتصاب وسَحق، طريق السلام لم يعرفوه، وليس في مسالكهم عدل، جعلوا لأنفسهم سبيلاً معوجّةً **كُلّ من يسير فيها لا يعرف سلاماً**"[٥]

أضف إلى ذلك العديد من القصص التي اتهمت الأنبياء بالخيانة والخداع وغيرها من الصفات الذميمة، والتي يُعرض الباحث صفحاً عن ذكرها لما فيها من الروايات التي تُقَشعر الأبدان أسفاً ومرارة.[٦]

٢- من خلال التلمود:

لم يكن التلمود أقل حِدة في وصف التعامل مع غير اليهود لاسيما نقض العهود معهم وخيانتهم، فهو أكثر عنصرية مع الآخر، ومما جاء فيه : " لا يُعتبر اليمين التي يُقسِم بها اليهودي في معاملاته مع بقية الشعوب يميناً؛ لأنه كأنَّه أقسم لحيوان، والقسم لحيوان لا يُعَدُّ يميناً؛ لأن اليمين إنما جُعلت لحسم النزاع بين الناس ليس إلا، فإذا اضطر اليهودي أن يَحلِف لمسيحي فله أن يعتبر ذلك الحلف كَلَا شيء".[٧]

---

(١) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، (٣٩٧/٦)، بتصرف.

(٢) سفر التثنية (٣٢ / ١٩).

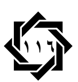
(٣) وهي بلدة كنعانية قديماً تعرف اليوم باسم التل، قاموس الكتاب المقدس: تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاصيين ومن اللاهوتيين، ص٥٩١.

(٤) سفر يوشع (١/٧-٢).

(٥) سفر أشعيا (٨/٥٩).

(٦) للاطلاع: انظر: سفر التكوين (الإصحاح ٢٧-٤١) .

(٧) اليهودي على حسب التلمود:د.روهلنج،القسم(١)الكنز المرصود:ترجمة:يوسف نصر الله، ص٧٤،٧٥.



كما أن التلمود يُبيح لليهودي أن يتظاهر باعتناق أي دين آخر مخادعةً، فقد جاء في بعض فصول التلمود: "إذا استطاع يهودي ما خداعهم "أي خداع الوثنيين" بادعائه أنه من عبّاد النجوم؛ مسموح له أن يفعل ذلك".(١)

- **خيانة اليهود في مواطن غير القتال:**

لم تتوقف الخيانة إلى حد القتال؛ بل تجاوزت خيانتهم إلى مواطن شتى، فقد خان اليهود أماناتهم في الأموال، قال تعالى:**﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً﴾** (آل عمران:من الآية ٧٥)، كما أخذ الله تعالى العهد عليهم بأن يؤمنوا بمحمد ﷺ، قال تعالى: **﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾** (آل عمران:١٨٧)، فكان من اليهود أن نقضوا العهد وكتموا ما أُمروا ببيانه من صدق النبي، وثبوت نبوءته كما بشرت به كتبهم؛ فكتموا ذلك، ونقضوا ما عاهدوا الله عليه ونبذوه وراء ظهورهم، قال تعالى:**﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾** (البقرة:١٠٠) قال البغوي في تفسيره:" "عَاهَدُوا عَهْدًا" يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد ليؤمنن به، فلمَّا خرج كفروا به".(٢)

ومن خياناتهم المتنوعة فقد حاولوا وضع السُمّ للنبي ﷺ في الطعام، فقد كلَّفوا امرأة منهم تقوم بهذه المَهمة، حيث أَهدَت شاة مشوية قد حشتها سماً، فأكل منها رسول الله ﷺ وأكل منها بعض الصحابة فمات ونَجَّى الله رسوله فَجِيء بالمرأة إلى رسول الله ﷺ فسألها عن سبب فعلتها فقالت أردت قتلك، فقال: "ما كان الله لِيُسلطَكِ على ذلك-عليَّ- فقال بعض الصحابة ألا نَقتلها، قال : لا".(٣)

يقول عنهم الحسن البصري رحمه الله تعالى: "ليس في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ونبذوه، يعاهدون اليوم وينقضون غداً" (٤).

"ولذا فإن الذين يَرومون السلام معهم يعيشون في عالم الخيال وليس في عالم الحقيقة؛ لأن سيرة اليهود وتاريخهم وطِباعهم وواقعهم الآن يثبت حقيقة مُهمة مَفادُها: أنَّ اليهود لا يوقفهم عن مطامعهم صُلح، ولا يردهم عن غيّهم عهد ولا ذمة، فمتى كانت القوة لهم علَوْ واستكبروا

---

(١) فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية: آي . بي. برانايتس، ترجمة: زهدي الفاتح،ص١٣٣، ط٤، ١٤١٢هـ،١٩٩١م.

(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل": للإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ج١ ، ص١٢٦).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب السلام: باب السُّم ، حديث رقم: (٢١٩٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ج١ ، ص ٣٤٥).



وأحرقوا من سواهم من البشر، ومتى ما ضعفوا استكانوا دسُّوا الدسائس، ودبَّروا المكائد، فهم في كل أحوالهم شر وبلاء على الأمم".[(١)]

ولا غرابة أن نرى دولة الاحتلال اليوم تَظهر بمظهر المُلتزم بالعهود والمواثيق والقوانين الدولية، وهذا إذا كانت في صالحها، وتَضرب بها عرض الحائط إذا خالفت مصالحها، وهاهو "بنيامين نتنياهو" رئيس وزراء دولة الاحتلال"٢٠١٢م" يُسأل عن "اتفاقات أوسلو" وما بعدها – المرفوضة أساساً من جُموع الفلسطينيين– فيقول بصراحة: أنها قد ماتت. وهكذا تَحقق في هؤلاء ما قاله القرآن الكريم في أسلافهم:﴿**الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ**﴾ (لأنفال:٥٦)، وهم بهذا يُطبِّقون ما قاله بعض الساسة الأوروبيون من قَبل: إن المعاهدات ليست إلا حُجَّة القوي على الضعيف.[(٢)]

---

(١) اليهود نقضة العهود: بدون تسمية الكاتب، منتديات أنصار الدعوة السلفية، نشر بتاريخ:١٩-١-٢٠١٠م، على القسم العام. http://www.٤salaf.com/vb/showthread.php?t=٥٧٢٣

(٢) القدس قضية كل مسلم: د. يوسف القرضاوي ، ص٤٧، بتصرف.



المطلب الثالث

موقف الإسلام من خصائصهم النفسية قبل القتال

لقد تبين من خلال المطالب السابقة أن اليهود أهل غدر وخيانة ونقض للعهود والمواثيق، كما وتبيَّنت عنصريتهم واستعلائهم وعداوتهم المتأصلة في نفوسهم ليس للمؤمنين فحسب؛ بل للأمم كلها واصفين إيَّاها بأبشع الأوصاف إلى أن جعلوا مكانتها -أي تلك الأمم من غير اليهود- تصل إلى درجة ما دون الحيوانية. فهذه هي النفسية الخبيثة التي يحملونها ابتداءً قبل الشروع في قتال الآخر.

أما موقف الإسلام من هذه الخصائص فيتبيَّن من جانبين، أولاً: من خلال بيان العواقب التي لَحِقت بهم عبر تاريخهم في القرآن الكريم والسيرة النبوية بسبب تلك الخصائص، ثانياً : من خلال بيان موقف الإسلام منها كخصائص ذميمة وغير مقبولة.

أولاً : بيان عواقب تلك الخصائص من خلال القرآن الكريم والسيرة النبوية:

لقد بين القرآن الكريم والسيرة النبوية ما حلَّ باليهود جراء خيانتهم ونقضهم للعهود وعداوتهم للأمم كلها، فقد سجَّل القرآن الكريم خيانتهم في زمن موسى وما بعده وما فعل الله سبحانه وتعالى بهم عِقاباً لهم، إلى أن أرسل النبي محمد ﷺ ليكون شاهداً حياً على ما اتصف به اليهود عبر أزمانهم من صفات ذميمة، وكيف كان عِقابه ﷺ لهم انطلاقاً من بني قينقاع إلى خيبر...، ليتبين ذلك كله من خلال الآتي:

أ.عِقابهم بسبب خيانتهم ونقضهم للعهود:

قال تعالى : ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ...**﴾(المائدة:من الآية ١٣)، يقول ابن كثير:" أخبر سبحانه وتعالى عمَّا أَحلَّ بهم من العقوبة عند مخالفتهم ميثاقه ونقضهم عهده، فقال: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ**﴾ أي: فبسبب نقضهم الميثاقَ الذي أُخذ عليهم لعنَّاهم، أي أبعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى، ﴿**وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً**﴾ أي: فلا يتعظون بموعظة لغلظها وقساوتها، وقال آخرون: تركوا العمل فصاروا إلى حالة رديئة، فلا قلوب سليمة، ولا فطر مستقيمة، ولا أعمال قويمة.(١)

"ولهذا كتب الله عليهم الذلّةَ والمسكنةَ إلى أبد الآباد، وحكم عليهم بالتشرّد والتشتت في أنحاء الأرض، لا يقر لهم قرار، ولا يهدأ لهم بال، قلقٌ ممتد، وخوفٌ دائم.. وهَلَع واضطراب"(٢). كما قال تعالى: ﴿**ضُرِبَت عليهم الذلّة أين ما ثُقِفوا إلاّ بحبل مِن الله وحبل مِن الناس**

(١) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ،(ج٣ ، ص٦٧)، بتصرف.

(٢) عقيدة اليهود في المواثيق والعهود: الشيخ مدثر أحمد إسماعيل ، نشر بتاريخ: ٢٠٠٣/١٠/٢٥م، على شبكة المشكاة الإسلامية، http://www.meshkat.net/node/٢٣١٥٥.



وباؤا بغضبٍ من الله، وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عَصَوا وكانوا يعتدون﴾ (سورة آل عمران: ١١٢)، أي: وإنما حملهم على الكفر بآيات الله وقتل النبيين بغير حق الكبْر والبَغْي وَالْحسَد، فأعْقَبَهم ذلك الذِّلة والصَّغَار والمسكنة أبداً، متصلاً بذلة الآخرة.(١)

لم يقف العِقاب إلى ذلك الحد؛ بل إلى اللعن والطرد والعذاب الشديد يوم القيامة، وهذا ما سطَّرته كثير من آيات القرآن الكريم.

وأما بالنظر إلى السيرة النبوية فعِقابهم على خيانتهم للعهود في عهد النبي ﷺ تبين جلياً من خلال قبائل اليهود داخل المدينة: بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة.

فأما قينقاع فقضى النبي ﷺ بجلائهم واستيلاء المسلمون على ديارهم وسلاحهم وأموالهم؛ فهم أول من غدر من اليهود وأظهروا عداوة المسلمين، وقد جاء نبذهم للعهد عندما جاءت امرأة من العرب تحت رجل من الأنصار إلى سوق بني قينقاع، فجلست عند صائغ في حُلِيٍّ لها، فجاء رجل من يهود قينقاع فجلس من ورائها ولا تشعر، فخلَّ درعها إلى ظهرها بشوكة فلما قامت المرأة بدت عورتها فضحكوا منها، فقام إليه رجل من المسلمين فاتبعه فقتله فاجتمعت بنو قينقاع، فقتلوا الرجل ونبذوا العهد، فقام إليهم النبي ﷺ فحاصرهم خمسة عشر يوما حتى اضطرهم إلى الاستسلام والنزول على حكمه.(٢)

أما بنو النضير فبسبب خيانتهم حاصرهم النبي ﷺ ولم يطل الحصار- فقد دام ست ليال فقط، وقيل : خمس عشرة ليلة- حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، فانحدروا وتهيئوا للاستسلام ولإلقاء السلاح، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ : نحن نخرج عن المدينة. فأنزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذراريهم، وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح، أما كيفية خيانتهم : فعندما خرج النبي ﷺ إليهم في نفر من أصحابه، وكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضَّمْرِي- وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود المعاهدة - فقالوا : نفعل يا أبا القاسم، اجلس ها هنا حتى نقضي حاجتك، فجلس إلى جنب جدار من بيوتهم ينتظر وفاءهم بما وعدوا، وجلس معه أبو بكر وعمر وعلى وطائفة من أصحابه رضي الله عنهم، وخلا اليهود بعضهم إلى بعض، وسوّل لهم الشيطان الشقاء الذي كُتب عليهم، فتآمروا بقتله ﷺ، وقالوا : أيُّكم يأخذ هذه الرحى، ويصعد فيلقيها على رأسه يشدخه بها؟... فقال أشقاهم عمرو بن جحاش: أنا، فقال لهم سَلاَّم بن مِشْكَم: لا تفعلوا، فوالله ليُخبَرن بما هممتم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه. ولكنهم

---

(١) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ج٢ ،ص ١٠٤)،بتصرف.

(٢) الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري ، ص٢٣٨، الجامعة السلفية- الهند،١٤٢٧هـ،٢٠٠٧م، بتصرف.



عزموا على تنفيذ خطتهم، ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسوله ﷺ يُعلِمُه بما هَمُّوا به، فنهض مسرعاً وتوجه إلى المدينة، ولحقه أصحابه، فقالوا : نهضت ولم نشعر بك، فأخبرهم بما هَمَّتْ به يهود.(١)

أما بنو قريظة فقد كانت أشدّ اليهود عداوةً لرسول الله ﷺ، وأغلظهم كفراً، ولذلك جرى عليهم ما لم يجرِ على قينقاع والنضير، فقد حكم عليهم النبي ﷺ بحكم سعد بن معاذ بعد أن حاصرهم بأن يقتل الرجال، وتسبي الذرية، وتقسم الأموال، فقال رسول الله ﷺ لمعاذ : "لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات"، فهم نقضوا العهد مع النبي ﷺ. وبيان ذلك: عندما مر المسلمون بظروف قاسية عندما تجمعت أكبر قوة معادية للمسلمين في ذلك الوقت للقضاء عليهم داخل المدينة "غزوة الأحزاب"، وأحاطت جيوش الأحزاب بالمدينة في عشرة آلاف مقاتل من مشركي قريش وقبائل غطفان وأشجع وأسد وفزارة وبني سليم، في حين لم يَزد عدد المسلمين على ثلاثة آلاف مقاتل، وكان المتوقع أن ينضم يهود بني قريظة إلى صفوف المسلمين ضد القوات الزاحفة على المدينة بناء على نصوص المعاهدة المبرمة بين الفريقين..، لكنَّ الذي حدث هو عكس هذا، فقد فُوجئ المسلمون ببني قريظة يخونهم في أخطر أوقات محنتهم ولم يَرعو للجوار حقاً، ولا للعهود حرمة، ولقد كانوا يسعون من وراء انضمامهم هذا إلى صفوف الأحزاب التعجيل بسحق المسلمين والقضاء عليهم قضاء تاماً. ولقد أحدث نقض بني قريظة لعهدهم مع المسلمين وإعلانهم الانضمام إلى صفوف الغزاة فزعاً شديداً في صفوف المسلمين لأنهم ما كانوا يتوقعون أن يحدث هذا في مثل تلك الظروف(٢)، بسبب ذلك كان حكم الرسول ﷺ كما سبق.

جاء في كتاب "شريعة الحرب عند اليهود" نقلاً عن المؤلف الإنجليزي الدكتور منتجمري: "إن الحكم النافذ في حق بني قريظة لم يُنفَّذ لأنهم يهود؛ بل لأنهم خونة ارتكبوا الخيانة العظمى".(٣)

ويُعلِّق الكاتب المباركفوري ملخصاً ما حل بهم من عِقاب بسبب خيانتهم :"وهكذا تم استئصال أفاعي الغدر والخيانة، الذين كانوا قد نقضوا الميثاق المؤكد، وعاونوا الأحزاب على إبادة المسلمين في أحرج ساعة كانوا يمرون بها في حياتهم، وكانوا قد صاروا بعملهم هذا من أكابر مجرمي الحروب الذين يستحقون المحاكمة والإعدام". (٤)

---

(١) انظر: الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، ص٢٩٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٣٢٤-٣٢٧.

(٣) شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، ص٢٨٢.

(٤) الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري ، ص٣١٦.

ب.عِقابهم بسبب نفسيتهم العدائية والاستعلائية تجاه الآخرين:

وقد تمثلت هذه العداوة النفسية تجاه الآخرين -كما سبق- بالحسد وتمني الهلاك والضلال والنظرة الدونية للآخر، فمما جاء في بيان عواقب تلك الصفات المتأصلة بهم في عدة آيات منها: في قوله تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (البقرة:١٠٩)، فهذه عدواة نفسية أظهرها اليهود في عهد النبي ﷺ تمثلت بحسد المسلمين على إيمانهم وتمني الضلال لهم، يقول البغوي في تفسيره مبيناً عِقابهم بسبب هذه العداوة﴿ **حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ** ﴾ بعذابه: "القتل والسبي لبني قريظة، والجلاء والنفي لبني النضير"[(١)].

ومنها كذلك العِقاب بسبب تمنِّيهم لضلال المؤمنين، حيث يقوله تعالى: ﴿**وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ (آل عمران:٦٩)."وما يضلون إلا أنفسهم"، وما يهلكون - بما يفعلون من محاولتهم صدّكم عن دينكم - أحدًا غير أنفسهم، يعني بـ"أنفسهم": أتباعهم وأشياعَهم على ملَّتِهم وأديانهم، وإنما أهلكوا أنفسَهم وأتباعهم بما حاولوا من ذلك لاستحقاقهم من الله بفعلهم ذلك سخَطه، واستحقاقهم به غضَبه ولعنته، لكفرهم بالله، ونقضِهم الميثاقَ الذي أخذ الله عليهم في كتابهم، في إتباع محمد ﷺ وتصديقه، والإقرار بنبوّته، ثم أخبر جلّ ثناءه عنهم أنهم يفعلون ما يفعلون، من محاولة صدّ المؤمنين عن الهدى إلى الضلالة والردى، على جهل منهم بما الله بهمُ محلٌّ من عقوبته،ومدَّخِر لهم من أليم عذابه، فقال تعالى ذكره:"وما يشعرون" أنهم لا يضلون إلا أنفسهم، بمحاولتهم إضلالكم أيها المؤمنون".[(٢)]

أمَّا عِقاب بسبب استعلائهم وتكبُّرهم وظلمهم للخلق؛ فقد بيَّنه الله سبحانه وتعالى جلياً في سورة الإسراء ، حيث يقول تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً* ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً * عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً**﴾ (الإسراء :من ٤-٨).

يقول سيد قطب:" وهذه الحلقة من سيرة بني إسرائيل لا تُذكر في القرآن إلا في هذه السورة،

(١) تفسير البغوي "معالم التنزيل": للإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ج ١ ، ص١٣٦).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر بن جرير الطبري (ج٦ ، ص٥٠١).

وهي تتضمن نهاية بني إسرائيل التي صاروا إليها؛ ودالت دولتهم بها، وتكشف عن العلاقة المباشرة بين مَصارع الأمم وفَشو الفساد فيها، وفاقاً لسنة الله ...، وذلك أنه إذا قدَّر الله الهلاك لقرية جعل إفساد المترفين فيها سبباً لهلاكها وتدميرها"[١]

يقول البغوي في تفسير هذه الآيات: "وَلَتَعْلُنَّ": أي **ولتستكبرنَّ** ولتظلمنَّ الناس"، وقد تبين العقاب:" بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ " أي وسطها يطلبونكم ويقتلونكم و"الجوس" طلب الشيء بالاستقصاء، وجاسوا: قتلوكم بين بيوتكم- وما أشدّها من هزيمة، وما أشدّه من عِقاب-، وقوله " وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولا" قضاء كائنا لا خُلفَ فيه".[٢] يتبين من هذه الآيات كيف كان وكيف سيكون عقابهم إن عادوا إلى علوِّهم وتكبرهم وإفسادهم في الأرض، فهذه هي سُنة الله فيهم وفي غيرهم.

ثانياً: موقف الإسلام من تلك الخصائص الذميمة:

١- **موقف الإسلام من الخيانة ونقض العهود:**

لقد رفض الإسلام كل مظاهر الخيانة ونقض العهود وذمَّها وتوعَّد مرتكبيها، مؤكداً في ذات السياق الالتزام بالعهود والمواثيق، وعدم نَقضها ابتداءً مع أي جهة كانت، ويتبين ذلك من خلال الآتي:

قال تعالى:﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً**﴾ (الإسراء: من الآية٣٤)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ..**﴾(الأنفال:٥٥ ، ٥٦)، فقد أخبر اللّه تعالى في هذه الآية أنّ شرّ ما دبّ على وجه الأرض هم الّذين كفروا فهم لا يؤمنون، الّذين كلّما عاهدوا عهدا نقضوه، وكلّما أكّدوه بالأيمان نكثوه، وهم لا يخافون اللّه في شيء ارتكبوه من الآثام، ثمّ يبين الله تعالى لنبيّه ﷺ ؛ وإمّا تخافنّ من قوم قد عاهدتهم نقضاً لما بينك وبينهم من المواثيق والعهد فأَعلِمهم بأنّك قد نقضت عهدهم حتّى يلتقي عِلمك وعِلمهم بأنّك حرب لهم وهم حرب لك، وأنّه لا عهد بينك وبينهم على السّواء أي تستوي أنت وهم في ذلك.[٣]

وأمَّا من خلال السنة النبوية فعن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما أنّه قال: قال رسول اللّه ﷺ: " أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كانَ مُنافِقاً خالِصاً، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلة مِنْهُنّ كَانَتْ فِيهِ خَلّة مِنْ نِفاقٍ حتّى يَدَعَها: إذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عاهَدَ غَدَرَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"[٤]

---

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب، (٢٢١٢/٤، ٢٢١٣)، دار الشروق- القاهرة، ط٣٥،١٤٢٥هـ،٢٠٠٥م.

(٢) تفسير البغوي "معالم التنزيل": للإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (٥ج/ص٧٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٢/ ٣٢٠).

(٤) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم (٣٤)، (ج١، ص١٦).



وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَة ، فَيُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلانِ بن فُلان".(١)

هذه بعضاً من النصوص التي ملأت السنة النبوية بالترهيب من الغدر والخيانة ونقض العهود، وإن المطَّلع على ما صنَّف المسلمون في هذه الصفة؛ لعَلم كيف اهتم الإسلام بوفاء العهد وجعل له قدرا كبيراً في حياة المسلمين.

٢ - موقف الإسلام من العداوة والاستعلاء تجاه الأمم الأخرى:

"إنَّ نظرة الإسلام إلى الناس جميعاً على عكس ما يرى اليهود غيرهم، فالنفس الإنسانية بصفة عامة مُكرَّمة ومُعَظَّمَة في الإسلام... وهذا الأمر على إطلاقه، وليس فيه استثناء بسبب لون أو جنس أو دين، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً** ﴾ (الاسراء:٧٠) وهذا التكريم عام وشامل، وهو يلقي بظلاله على المسلمين وغير المسلمين... فالجميع يُحمَل في البر والبحر، والجميع يُرزَق من الطيبات، والجميع مُفضَّلٌ على كثير مِن خلْق الله، وهذا يفسر لنا الطريقة الراقية الفريدة الرحيمة التي تعامل بها الرسول ﷺ مع المخالفين له والمنكرين عليه، فإنه يتعامل مع نفوس بشرية مُكرَّمة؛ فلا يجوز إهانتها أو ظُلمها، أو التعدِّي على حقوقها، أو التَّقليل من شأنها، وهذا واضح بَيِّن في آيات القرآن الكريم وكذلك في حياة الرسول ﷺ. يقول الله تعالى:﴿ **وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ** ﴾ (الاسراء: من الآية٣٣) فالأمر هنا عام، يشمل نفوس المسلمين وغير المسلمين؛ فالعدل في الشريعة مطلق لا يتجزأ".(٢)

وروى الإمام مسلم عن ابن أبي ليلى أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ كَانَا بِالْقَادِسِيَّةِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا جَنَازَةٌ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ- أي من مجوس فارس -،فَقَالا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: "أَلَيْسَتْ نَفْسًا"(٣)، "هذه هي النظرة الإسلامية للنفس البشرية...إن رسول الله ﷺ في هذا الموقف زرع في نفوس المسلمين التقدير والاحترام والرحمة لكل نفس إنسانية، وذلك على الإطلاق؛ لأنه فعل ذلك وأمر به، حتى بعد عِلْمِه أنه يهودي، فليست الرحمة هنا خاصة بالمسلمين، إنما هي عامة لكل البشر على اختلاف أديانهم ومِلِلهم".(٤)

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة ، باب من انتظر حتى تدفن، حديث رقم ٦١٧٨،(ج٨،ص٤١).

(٢) نظرة الإسلام إلى النفس الإنسانية:د.راغب السرجاني ، نشر بتاريخ: ١٣ حزيران/يونيو ٢٠١١م،على موقع قصة الإسلام، http://islamstory.com/ar/.

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الجنائز، باب القيام للجنائز، حديث رقم ٩٦١،(ج٢،ص٦٦١).

(٤) نظرة الإسلام إلى النفس الإنسانية:د.راغب السرجاني ، مقال سابق.



"أما اليهود اليوم فهم مُعتدون على المسلمين مُستعلون عليهم، وغاصِبون لأرضهم ومالهم ومُظاهرون لأعدائهم فضلاً عن عداوتهم الشّاملة للإسلام وكتابه..."[1]

وعند الحديث عن مظاهر تلك العداوة "كحسد المؤمنين أو تمنى الضلال والهلاك لهم" فالإسلام يرفضها، وتوعد مرتكبها، بل إن الإسلام يدعو إلى تمني الهداية للآخر والسعي لهداية البشرية جميعاً، والأدلة على ذلك كثيرة في مصادر العقيدة الإسلامية.[2]

mmmm

(١) عقيدة اليهود في المواثيق والعهود: الشيخ مدثر أحمد إسماعيل ، مقال سابق.

(٢) للاطلاع على نماذج من تلك الأدلة والشواهد، انظر: رياض الصالحين: تأليف الإمام النووي،تحقيق محمد النحاس ، ص٣٩٥، ٣٩٦، دار الفجر للتراث.



المبحث الثاني

الخصائص النفسية لليهود أثناء القتال، وموقف الإسلام منها

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الجبن والحرص على حياة.

المطلب الثاني: القتال في قرى محصنة أو من وراء جدر.

المطلب الثالث: الإفساد في الأرض بالقتل والتدمير.

المطلب الرابع: موقف الإسلام من خصائص اليهود النفسية أثناء القتال.

المطلب الأول

الجبن والحرص على حياة

لقد تبين على مدار التاريخ في الماضي والحاضر جبن اليهود وحرصهم على حياة، وكأنَّه مرض وراثي وَرِثوه كابراً عن كابر، بل هذا الجبن لازمهم في غير المعارك، وذلك لتعلقهم بالدنيا وحبهم لزينتها.

وقد بين الله سبحانه وتعالى سبب حبهم للدنيا وحرصهم على حياة والتعلق بها والخوف من الموت من خلال التحدي لهم في قوله تعالى:﴿**قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ (البقرة:٩٤، ٩٥)، فهم لن يتمنونه أبداً بسبب ما قدمت أيديهم، وهذا دحض لدعاويهم الباطلة بأنهم أحباء الله وأبناءه وأن الجنَّة لهم لا لغيرهم، وقد تحداهم الله تعالى "فتمنوا الموت" لأن الصادق لا يكتفي بمجرد تمنى الموت بل يحرص عليه، ويقذف نفسه في المعمعة، ويكون طليعة المجاهدين، ويتضرَّع إلى الله بطلب الشهادة صادقاً...، ولأنَّ التمتع بنعيم الآخرة أفضل من التمتع بنعيم الدنيا آلاف السنين، فهذا التحدي يُخرس ألسنتهم ويَقمع رؤوسهم، فبهذا التحدي يظهر زيفهم، بما قدمت أيديهم من تحريف وقتل للأنبياء وخيانتهم ومعصيتهم ﴿**وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾، فالآية تدل على أن الذي أعجزهم على النطق بالتمني ليس مجرد النطق؛ وإنما خوفهم مما يستقبلهم من العذاب بسبب ما عملته أيديهم.(١)

كما أن الباعث على جبنهم هو "حب المال والجاه بشكلٍ خاص والتعلق بهما إلى درجة الهوس، فلقد كان كبراؤهم ورؤساؤهم لا يتورعون عن ارتكاب شتى المعاصي، وتوسل الفساد والسلوك السيئ من أجل الحفاظ على مصالحهم الشخصية الناشئة من عبودية الدنيا والتعلق بالماديات، وحب الشهوات، واتباع الرغبات والأهواء النفسية، والتاريخ الماضي والحاضر أكبر شاهد على أنه لا يوجد أمة ولا شعب لا في الماضي ولا في الحاضر أكثر حرصاً على المال والمقام وحب الدنيا من اليهود، ولا يوجد أحد في الدنيا أجاز لنفسه فعل أي شيء، وأباح ارتكاب ما يشاء للحفاظ على هذه المكاسب الدنيوية كما فعل اليهود".(٢)

ويُمكن القول هنا ما قالته الباحثة آلاء عشا: "إن الوباء المادي المستشرف في النفوس اليهودية -الذي جعلهم يجبنون عن ملاقاة غيرهم- قدم لنا هدية مميزة على شكل مَعونات حربية جاهزة في قتالنا معهم أغنتنا عن أي نوع من الحرب النفسية، لأنه وفق المنطق الحربي اليهودي

---

(١) يهود الأمس: سلف سيء لخلف أسوأ:عبد الرحمن بن محمد الدوسري، ص٢١١-٢١٤، مكتبة السوادي – جدة ، ط١٤١٣،١هـ ، ١٩٩٢م، بتصرف.

(٢) سيمات اليهود في القرآن الكريم: جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد، ص١٢٤وما بعدها.

فإنّ مكان استمداد الطاقة الضرورية للمواجهة مأخوذ من التعويل المادي فقط، ولا مكان أبداً للتعويل المعنوي، أي إن المعنويات مُنهارة ابتداءً".(١)

ولبيان ما سبق بشيءٍ من التفصيل سيعرض الباحث لبعض محطات جبنهم أثناء القتال في مواطن وأزمنة متعددة، من خلال الآتي:

أولاً : جبن اليهود وحرصهم على حياة(٢)متأصّل في نفوسهم:

قال تعالى : ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ...**﴾ (البقرة:من الآية ٩٦)، يتبين من هذه الآية الكريمة أمور عدة، منها أن اليهود حريصون على الحياة ولو كانت أي حياة، فقد جاءت كلمة "حياة" نكرة إشارة إلى حرصهم على حياة ولو كانت ذليلة، ذلك لأن نفوسهم مسكونة بالهلع والخوف، لا يجرؤون على القتال المكشوف، وإنما خلف دروع وتحصينات، معتمدين على التفاوت الكبير في ميزان القوى.(٣)

"وهذا الحرص اليهودي ملموس ومُشاهد في الواقع لذا جاء النظم الكريم بالقول: "**وَلَتَجِدَنَّهُمْ** " ليدل على أمر مهم، وهو مدى اهتزاز مفهوم "الغيب" عند اليهودي حتى لا يكتفي بشعور الخوف منه، وإنِّما يوجه طاقته الفعلية الكامنة على الهروب منه في كل الأوقات، وأي شيء أعمق في الجبن من أن يكون فكر صاحبه قائماً على حصيلة فارغة من القيم الغيبية، ولا يخفى على أحد مقدار ما يعطيه الإيمان بالغيب من قوة معنوية تدفع على العزيمة والشجاعة ورفض الخنوع، ولنا أن نتصور إنساناً لا تغدو المؤثرات الخارجية مصدر خوفه، وإنما تركيبته النفسية المعجونة بأخلاط الخوف من كل غيبي ومجهول هي مكمن الداء".(٤)

---

(١) الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم: رسالة ماجستير غير منشورة: إعداد الباحثة آلاء "محمد عصام" عشا، إشراف الدكتور: أحمد نوفل، ص١٦٣، كلية الدراسات العليا،قسم التفسير - الأردن.

(٢) تنويه: المذموم في الآيات والروايات ليس أصل الدنيا ولا النعم الدنيوية، بل المذموم هو الإفراط في حب الدنيا إلى درجة الحرص والعبودية، فإذا أصبحت الدنيا هي المعبود والهدف والمعشوق، تكون عندها مذمومة وتُوجب السقوط، أما إذا كانت الدنيا في اختيار الإنسان، مركباً وممراً ومزرعة ومسجداً للآخرة، عندها يمكن أن تكون أفضل فرصة وأكبر نعمة من أجل بناء الآخرة وإعمار الأبدية فيها، ورسالة الدين الإسلامي للإنسان:"أيها الإنسان الدنيا لك ولأجلك وأنت لست لها ولا لأجلها، فلا تكن عبداً لعبدك"،سيمات اليهود في القرآن الكريم: جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد-٢٠١١م،ص١٢٤وما بعدها.

(٣) مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم: عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص٣٦،٣٧، دار القلم-دمشق، بدون تاريخ طبعة، بتصرف.

(٤) الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم: صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ص١٥٥، دار القلم – دمشق ، ط١،١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م.



ثانياً : جبنهم عن دخول الأرض المقدسة:

قال تعـالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ، يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ، قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ، قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ. قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائد:٢٤).

مع أن موسى عليه السلام ذكَّرهم بنعم الله عليهم، فقد جعل الله فيهم أنبياء، وجعلهم ملوكاً، وآتاهم ما لم يؤتِ أحداً، وحذَّرهم من الهزيمة والخوف والجبن. وقد رَسَم رجلان لهم من المؤمنين الشجعان الطريقة المضمونة للانتصار: "ادخلوا الباب .. وعلى الله توكلوا"، إلا أنهم جبنوا عن المواجهة، بل ويريدون من أعدائهم أن يَخرجوا هم من البلاد ليسلِّموها لليهود، ويُلاحظ هنا الدقة والحكمة في إسناد الفعل إليهم وبنائه للمعلوم "يَخرُجُوا" بدل بنائه للمجهول "يُخرَجوا"، فمَن هو الذي يَخرج من أرضه وبلاده راضياً مختاراً بدون حرب ولا قتال ولا هزيمة ليسلِّمها لأعدائه؟ أي عاقل يظن هذا، إلا أن يكون جباناً، وجبنه يدعوه إلى هذا الظن الساذج الأبله، فاليهود الجبناء كانوا يتوقعون هذا.(١)

ويتضح كذلك من خلال هذه الآيات خوفهم من القوم الجبارين، فهم أذلاء يرهبون أعداءهم، ولا يريدون قتالاً على الإطلاق، ويخشون المواجهة، ويتبين كذلك بأنه لا تؤثر فيهم الموعظة البليغة، فقلوبهم قاسية، ويَجمَعون إلى الجبن الوقاحة حين يجترئون ويقولون لموسى في عبارة عجيبة:﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾(المائدة:من الآية ٢٤)، ويتضح من الآية تصريحهم بجبنهم وذلتهم وقعودهم عن القتال، برغم أن الله وعدهم النصر هناك.(٢)

ثالثاً : جبنهم عن القتال مع طالوت :

قال تعالى : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ

---

(١) انظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص٢٢٩.

(٢) هل يقاتل اليهود كما يقاتل الرجال؟: د. محمود محمود النجيري ، نشر بتاريخ:٢٠٠٩/١/١٣م، ملتقيات صناعة البحث العلمي. http://feqhweb.com/vb/t٢٠٥٨.html ،بتصرف.

فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة:٢٤٩)

يَعرض لنا القرآن الكريم من خلال الآيات السابقة حادثة أُخرى من تاريخ بني إسرائيل يتجلى فيها جبنهم بأوضح صورة، فقد جهَّز طالوت جيشه من المتحمسين الراغبين في الجهاد المتشوقين للقتال والاستشهاد، وسار به لمواجهة جيش عدوه "جالوت"، وأراد طالوت أن يمتحن عزيمة وقوة قومه، فلمَّا توجهوا إلى النهر أمرهم أن لا يشربوا منه شراباً وافراً بالغاً، وأجاز لكل منهم أن يغترف منه غرفة بيده، ولكن شربوا منه إلا قليلاً منهم، وسار طالوت بالقلائل الذين انتصروا على نفوسهم، ولما رأوا جيش جالوت الضخم الكبير برز الجبن الكامن في نفوسهم – باعتباره خلقاً يهودياً دائماً- على ملامحهم وأوقع الضعف والهلع وتكلم جبنهم ﴿لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده﴾، ولولا بقية من إيمان ورجولة وثبات عند بعض اليهود زمن طالوت، ولولا هؤلاء الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم لهُزم جيش طالوت...[١]

رابعاً : بيان جبن اليهود من خلال مصادرهم:

وسيُورد الباحث مثالين على سبيل المثال لا الحصر من خلال ما ورد في العهد القديم، كالآتي:

بالرغم من أن التوراة تدَّعى أن اليهود لم يُهزموا في حروبهم إلا أن نصوصهم وكالمعتاد تتناقض مع بعضها البعض حيث جاء في سفر يوشع : "وَأَرْسَلَ يَشُوعُ رِجَالاً مِنْ أَرِيحَا إِلَى عَايَ[٢] الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ آوِنَ[٣] شَرقِيَّ بَيت إِيلَ[٤]، وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «اصْعَدُوا تَجَسَّسُوا الأَرْضَ، فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَتَجَسَّسُوا عَايَ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى يَشُوعَ وَقَالُوا لَهُ: لاَ يَصْعَدْ كُلُّ الشَّعْبِ، بَلْ يَصْعَدْ نَحْوُ أَلْفَيْ رَجُل أَوْ ثَلاَثَةُ آلاَفِ رَجُل وَيَضْرِبُوا عَايَ، لاَ تُكَلِّفْ كُلَّ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ لأَنَّهُمْ قَلِيلُونَ، فَصَعِدَ مِنَ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُل، وَهَرَبُوا أَمَامَ أَهْلِ عَايَ"[٥]

فهذه النفسية التي تعلَّقت بأهداف مادية جعلتهم لا يصمدون أمام عدوِّهم، كما أنهم هربوا من الفلسطينيين كما يذكر العهد القديم، ففي سفر صموئيل الأول : " وَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ إِسْرَائِيلَ، فَهَرَبَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَسَقَطُوا قَتْلَى..."[٦]، لذلك قررت التوراة أن

---

(١) الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص٢٣٢، بتصرف.

(٢) عاي: وهي بلدة كنعانية قديماً تعرف اليوم باسم التل، قاموس الكتاب المقدس: تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاصيين ومن اللاهوتيين،ص٥٩١.

(٣) آون: بلدة أطلق اسمها على سهل سوريا ، ويعتقد البعض أنها بقعة لبنان، المرجع السابق، ص ٨.

(٤) بيت إيل: اسم عبري معناه بيت الله، قاموس الكتاب المقدس: المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(٥) سفر يوشع (٧/٢-٤).

(٦) سفر صموئيل الأول (١/٣١).

يكون مع الجيش كاهن ليقوِّي قلب الجندي ويثير فيه الشجاعة حتى لا توسوس له نفسه بالهرب أو التراجع.(١)

والشواهد على ذلك كثيرة فليست النصوص وحدها شاهداً عليهم بل واقعهم المعاصر يثبت ذلك...

خامساً: الجبن والحرص على حياة في ظل اليهودية المعاصرة:

ولئن يقول قائل هاهم اليوم يقتلون ويدمرون ويتحدون، فأين جبنهم؟، نقول له ألم تر كيف يقاتلون في قرى محصنة أومن وراء جدر(٢) لا يواجهون وجهاً لوجه فهم محصنين بدباباتهم وطائراتهم وأسلاكهم الشائكة والجدر العالية- وهذه هي عقيدتهم العسكرية المستمدة من طبيعتهم-، ألم تعلم بأن الله وصفهم بأنهم أحرص الناس على حياة -ولأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله؟-، ألم تقرأ تاريخهم لترى بأنهم لا يقاتلون إلا وهم أكبر قوة وعدداً من خصومهم- كما اليوم- فيفتكون بهم دون رحمة ودون تمييز ويفسدون في الأرض، وأما إذا كانوا ضعفاء فلا يقاتلون أصلاً؛ بل يكيدون لغيرهم ويغدروا بهم، فهم أجبن من أن يواجهوا عدواً وجهاً لوجه. ويعجب الباحث عندما يسمع أن هناك عدداً من اليهود أُصيبوا بالهلع!! بسبب سماع أصوات الصواريخ وهي تسقط عليهم.

وتتساءل الكاتبة ألاء عشا :"على افتراض وجود شيء من الشجاعة عند اليهودي، فبأي نوع يمكن أن نصنِّف الباعث المولد للشجاعة لديه ؟ فمن المعلوم أن الدافع للشجاعة هو أمر معنوي بكل المقاييس، فبواعثها لا تخرج عن أن تكون حميةً جاهلية أو عصبية قبلية أو نصرة لدين أو فكرة أو معتقد، بدليل أنها صفة مرتبط بالقلب، والقلب حين يوجه الإنسان بدوافع معينة فلا بد أن يتحرك بإيقاع الفكرة التي تغذيه"(٣).

وتجيب على ذلك وتقول:"يمكننا أن نجيب على هذا بسهولة إذا أخذنا بعين الاعتبار الخواص التي تميز اليهودي عن غيره ثم نرى إلى أيها يكون الدافع الأقرب في بواعث الشجاعة، فيكون ما توصلنا إليه جامعاً للجواب مع الدليل عليه، فعلى احتمال أن يكون الباعث حميةً فهذا ساقط لسبب أن الرابط القلبي بين المجموع اليهودي مشتت، وأما الفكرة والمعتقد فمنطلقها ليس دينياً بالتأكيد، لأن اليهودي لا يقبل الإله إلا بصورته المشوهة والممسوخة التي يقف فيها الإله ليعفيه أصلاً من كل عهد والتزام ديني، أي أنه في حلٍّ من التبعات الدينية التي

---

(١) انظر: شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، ص٦٩.

(٢) سيتحدث الباحث بالتفصيل حول عقيدتهم في القتال من وراء جدر وفي القرى المحصنة في المطلب القادم -بإذن الله تعالى-.

(٣) الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم: إعداد الباحثة: آلاء "محمد عصام" عشا، ص١٥٥، ١٥٦.



من الممكن أن تترك أثرًا في البواعث المحركة داخل نفسه، وأما العصبية القبلية ففي زمان مضى نعم، لكن مع تعاقب القرون لم يعد لنقاء العرق بَواقِي، بقي إذن المدار الذي يَجمع قلب كل يهودي وهو طبيعته المتعشقة للمادة، وبما أن هذا الطبع خالٍ تماماً من أي صفة معنوية، وقد سبق الاتفاق على أنَّ باعث الشجاعة يلزم كونه معنوياً، وصلنا إلى نتيجة أن باعث هذه الصفة عند اليهودي صار منتفياً تماماً، فلا شجاعة أبدًا، بل وانتفاء تام من أي احتمال لمبعث الشجاعة، وإنما هو الجُبن الخالص والصافي من غير أخلاط ولا تعكير"[١]

وهنا يؤكد الباحث أن الدافع للقتال وكونهم يقاتلون يختلف عن الدافع للشجاعة إذ إنه يمكن أن يقاتلوا، ولكن من وراء جدر وفي قرى محصنة، وتوضح ذلك الآية الكريمة: ﴿ **لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ**﴾ (الحشر:١٤)، "وهذه الآية الكريمة لم تنفِ أن يكون اليهود من المقاتلين أو أن يمتلكوا القوة التي تمكنهم من مهاجمة غيرهم من الأمم، أو أن يكونوا ذوي مكر ودهاء، فقول الله "لا يقاتلونكم" فيه دلالة على وقوع القتال بين فريقين كل منهما ينشد الانتصار على الآخر ويسعى في طلب الآخر، بل إن الله يبين في موضع آخر أن اليهود سيتفوقون على المسلمين ويكونون أكثر نفيراً ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً**﴾ (الإسراء:٦)، وعليه فهذه الآية ما نزلت لتتهم اليهود بأنهم ليسوا أهل قتال، **ولكن لتبين الطبيعة النفسية لهم في أثناء قتالهم، وأنها طبيعة واهية تخاف الموت وتحرص على الحياة.**"[٢]

---

(١) الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم: إعداد الباحثة: آلاء "محمد عصام" عشا، ص١٥٥، ١٥٦.

(٢) الإعجاز الغيبي في وصف قتال اليهود من وراء الجُدُر:محمود نجا، نشر:٢٠١٠/٧/٣م، موقع موسوعة الإعجاز العلمي...، http://quran-m.com/container.php?fun=artview&id=٩٧٧.



المطلب الثاني

القتال في قرى محصنة أو من وراء جدر[(١)]

لقد تبين من خلال المطلب السابق ما اتصف به اليهود من جبن وحرص على أيِّ حياة، وقد طُبعوا على ذلك بسبب تعلقهم بالدنيا وزينتها، وبسبب ما قدمت أيديهم من معصية لله وقتل للأنبياء وغيرها من الأفاعيل المشينة، وقد ترتب على هذا الخوف والحرص على حياة أنهم لا يقاتلون عدوهم وجهاً لوجه، ولكن من وراء جدر أو في قرى محصنة، فهذه من عقائدهم القتالية أثناء المعارك، وقد بين ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية والواقع المعاصر.

أضف إلى ذلك أن " الجُدر والأسوار والأبراج جذورها متأصلة في تاريخ اليهود وفي عمق النفسية الصهيونية، فاليهودي منذ القدم مُغرم بتشييد الجدران والأسوار، ونصوص العهد القديم مليئة بالحديث عن بناء الأسوار والأبراج العالية، ومنها أسوار أورشليم-القدس-وأريحا"[(٢)]، وفي كل زمان ومكان، كان اليهودي يجعل من بيته حصناً، وكان اليهود يتجمعون في حصون وقِلاع، كما كانوا في المدينة النبوية وغيرها، وفي أوروبا عاشوا في الجيتو اليهودي المغلق، وفي فلسطين يعيشون في مستوطنات ومستعمرات، وهم يُحصنون بيوتهم منذ القدم بالحديد المصفح، والكتل الخرسانية، والأخشاب القوية.[(٣)]

ولبيان عقيدتهم في الجدر والقرى المحصنة، سيعرض الباحث هذه العقيدة من عدة زوايا: من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومن خلال مصادر عقيدتهم، ومن خلال الواقع المعاصر، كالآتي :

أولاً : من خلال القرآن الكريم :

يقول الله تعالى: ﴿**لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ * لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ**﴾ (الحشر:١٤،١٣)

يقول القرطبي في تفسير "القرى المحصنة" : " أي بالحيطان والدُّور، يظنون أنها تمنعهم منكم" [(٤)]، "فلماذا أضيفت كلمة "جُدُر" بعد ذكر "القرى المحصنة" طالما أنها تشتمل الجدران؟ فهل

---

(١) يجدر التنويه هنا إلى أن عقيدة القتال في "قرى محصنة ومن وراء جدر" هي أحد معالم جبنهم وخوفهم وحرصهم على حياة، فهذه العقيدة تندرج تحت صفاتهم النفسية في الجبن والحرص على حياة؛ ولكن كَوْن هذه العقيدة أصبحت علماً عليهم رأى الباحث بأن يُفردها هنا بمطلب خاص بها.

(٢) الجدار الصهيوني في فلسطين المحتلة:أ.د.صالح حسين الرقب، ص٣، ط١ ،١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م.

(٣) انظر: هل يقاتل اليهود كما يقاتل الرجال؟: د. محمود محمود النجيري ، مقال سابق.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (ج٢٠/ص٣٨٦)



هناك إضافة جديدة من ذكر الجُدُر بعد القرى المحصنة؟، قد يقول البعض لعلَّ هذا من قبيل ذكر الخاص بعد العام للتأكيد على أهميته، وبالفعل للجدران موقع خاص في تحصين قرى اليهود، وفي ثقافتهم عبر العصور المختلفة، و لكن يلاحظ أن الله تعالى فصل بين القرى المحصنة والجُدُر بحرف العطف "أو"، والمعهود منْ عطفِ الخاصِّ على العامِّ أنْ يكونَ بالواوِ دونَ سائرِ حروفِ العطفِ، و لذا فلابد أن للعطف بـ"أو" فائدة أخرى، وهي كما يتبين من سياق الآية أنها تُفيد بناء الكلامِ على التقسيمِ والتنويعِ، أي أن اليهود حين يقاتلونكم، فإن لهم في قتالكم حالتين، الأولي: أن يتحصَّنوا منكم بداخل قُراهم التي بالغوا في تحصينها، أما الثانية: فالخروج للقائكم، وذلك يستلزم ترك القرى المحصنة، ولما كانوا أجبن من ذلك، فقد كانت فكرة الجدار هي الأنسب لهم لكي يتمكنوا من التحرك خارج حصونهم".(١)

ويقول ابن عاشور في تفسيره "التحرير و التنوير" :"هذه الآية بدل اشتمال من الآية السابقة لها ﴿**لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ**﴾ لأن شدة الرهبة من المسلمين تشتمل على شدة التحصُّن لقتالهم إياهم، أي لا يقدرون على قتالكم إلا في هذه الأحوال".(٢)

"كما أن إطلاق الجُدُر - والتي هي جمع جدار - أبلغ من كلمة جُدران، حيث اختيرت لفظة "جُدُر" جمع "جدار" دون "جدران"، لتدل على أقصى الكثرة، مع أنَّ "جدران" هي الأكثر في الاستخدام، إلا أنها علي صيغة " فعلان" التي تدل على القلة النسبية دائماً، في حين كان السياق يُصور شدة خوف اليهود وحرصهم على الحياة، فما كانت "جدران" لِتُناسِب سياق الخوف والجبن، لذلك عُدل إلى "جُدر" علي وزن "فُعل" التي تدل علي أكثر العدد، لتصوير خوفهم وشدته، وكأنهم لهذا الخوف على حياتهم لا يقاتلونكم حتى يضعوا أكبر عددٍ ممكنٍ من الجدران ليقاتلوكم من خلفها".(٣)

ثانياً: من خلال السنة النبوية:

وقد تبيت كذلك عقيدتهم في الجُدر والقرى المحصنة في السيرة النبوية من خلال الآتي:

١- ما ثبت في سيرة المصطفى ﷺ من تحصن طوائف اليهود في الحصون "قينقاع وبني النضير وبني قريظة ويهود خيبر"- وقد سبق الحديث عن معظمهم بإيجاز(٤)- كل هؤلاء

---

(١) الإعجاز الغيبي في وصف قتال اليهود من وراء الجُدُر: د. محمود عبد الله نجا، مقال سابق.

(٢) تفسير التحرير والتنوير:محمد الطاهر بن عاشور،(ج ٢٨،ص١٠٤)،السّدار التونسية للنشر، بدون تاريخ.

(٣) الإعجاز الغيبي في وصف قتال اليهود من وراء الجُدُر:محمود نجا، مقال سابق.

(٤) انظر: هذا الفصل، ص ١٢٠.



الأقوام كان لهم حصون، فيهود بني قينقاع يخورون بعد الحصار، ويخرجون من حصونهم، ويهود بني النضير يستسلمون بعد الحصار، ويسلمون حصونهم، ويهود بني قريظة يذعنون بعد الحصار، ويُخربون حصونهم بأيديهم، ويهود خيبر ينهارون بعد مناوشات قليلة، فيطلبون الصلح برغم تحصنهم المنيع.(١)

٢- وقد صدق النبي صلي الله عليه و سلم الذي لا ينطق عن الهوى حين قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"(٢)، "فها هي العقيدة الجدارية لليهود التي تخشي من قتال المسلم في المستقبل، فتوسَّعت في زراعة شجر الغرقد، ليكون لهم بمثابة الجدار الواقي حين تخذلهم كل الجدران التي يختبئون خلفها، والتي تنادي على المسلم ليقتل اليهودي، فلا يجدون إلا جدار الغرقد فإنه من شجرهم".(٣)

ثالثاً : من خلال مصادرهم :

لقد أورد العهد القديم نصوصاً كثيرة تحدثت عن عقيدتهم بالجدر والقرى المحصنة، ينقل الباحث منها عدة نصوص دون تعليق، حيث إنَّ المقصد هنا هو بيان تَضمين فكر الأسوار والحصون والجُدُر في كتبهم المقدسة، ومنها:

ما جاء في سفر أخبار الأيام الثاني : "وبعد ذلك بنى سوراً خارج مدينة داود غرباً إلى جيحون في الوادي.. وحوّط الأكمة بسور وعلاه جداً"(٤).

وفي نفس السفر يبين ما فعل يهوذا: "وبنى كل السور المُنهدم، وأعلاه إلى الأبراج، وسوراً آخر خارجاً، وحصّن القلعة مدينة داود وعمل سلاحاً بكثرة وأتراساً".(٥)

وفي سفر حزقيال: " وخذ أنت لنفسك صاجاً من حديد وانصبه سوراً من حديد بينك وبين المدينة، وثبِّت وجهك عليها، فتكون في حصار وتحاصرها، تلك آية لبيت إسرائيل".(٦)

---

(١) انظر: هل يقاتل اليهود كما يقاتل الرجال؟: د. محمود محمود النجيري، مقال سابق.

(٢) رواه مسلم: كتاب الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر ، حديث رقم (٢٩٢٢).

(٣) الإعجاز الغيبي في وصف قتال اليهود من وراء الجُدُر :د. محمود عبد الله نجا، مقال سابق.

(٤) سفر أخبار الأيام الثاني (١٥/٣٣).

(٥) السفر السابق (٦/٣٢).

(٦) سفر حزقيال (٢/٤).

أما سفر نحميا:"فبنينا السور واتّصل كل السور إلى نصفه، وكان للشعب قلب في العمل، ولما سمع سنبلّط وطوبيا والعرب والعمونيون والأشدوديون أن أسوار أورشليم قد رممت والثغر ابتدأت تسد غضبوا جداً، وتآمروا جميعهم معاً أن يأتوا ويحاربوا أورشليم".(١)

حتى بناء الجُدر في الوقت الحاضر استخرجوا لها أسطورة من كتاب في شرح التوراة، تنص على أن القدس هي "الملكوت الذي سيحكم العالم، وستحيط بها المرتفعات، حتى لا تصل إليها قوى الظلام، وستعلو جدرانها؛ حتى يعود التوازن إلى العالم".(٢)

رابعاً : العقيدة الجدارية في ظل اليهودية المعاصرة:

أما عقيدتهم اليوم في الجدر لم تتغير، فيهود الأمس هم يهود اليوم، وفكرة الجدار ليست وليدة الواقع، ولكنها نبعت من تُراثهم الديني القديم منذ البابليين والآشوريين والرومان، وترسَّخت في نفوسهم وعقولهم، وإنّها لعقلية تدلّ على الضعف الذي يشعرون به أمام أعدائهم رغم قوتهم المادية العسكرية، حيث مازال اليهود مستمرين على نهجهم الانعزالي إلى أن جاء جابوتينسكي(٣) الذي وَضع نظرية أُطلق عليها نظرية "الجدار الحديدي" وهذه النظرية التي دعت انتفاضة الأقصى وما صاحَبها من عمليات استشهادية إلى إحيائها من جديد في العقلية اليهودية، فجاء شارون -رئيس وزراء إسرائيلي سابق- بتطبيقها، على الرغم من أن سابقيه كانوا قد أعدّوا العدة لهذا الجدار(٤)، يقول الكاتب اليساري اليهودي أوري أفنيري :"إنّ فكرة الجدار محفورة عميقاً داخل الوعي الصهيوني، وهي ترافق هذا الوعي منذ نشأة الصهيونية... "(٥)

واليهود اليوم لا يقاتلون الفلسطينيين إلا من وراء جدر، فقد أَتوا في دبابات مدرّعة، محمّلة بعدد كبير من أكياس التراب، ولم ينزل أيّ منهم من دباباتهم المحصنة؛ خوفاً من القتل الذي ينتظرهم(٦)، "وهذا ما رأيناه واضحاً جلياً في حربهم ضد حزب الله في لبنان وفي حربهم ضد أهل غزة، فطالما أنهم وراء دباباتهم وغواصاتهم وسفنهم وطائرتهم فهم يهاجمون بضراوة،

---

(١) سفر نحميا (٤/٦-٨).

(٢) موسوعة اليهودية والصهيونية: د.عبد الوهاب المسيري (٤ / ١٢٥) ، بتصرف.

(٣) وهو مؤسس الحركة التصحيحية اليهودية الذي كان واحداً من أهم الآباء الروحيين للفكر المتطرف اليهودي، والذين وضعوا القاعدة الفكرية التي أفرزت ما عُرف فيما بعد بالليكود. " الجدار الحديدي " فصل عنصري باسم السلام، ميتشيل بليتنيك، ترجمة : حميد نعمان، المركز الفلسطيني للإعلام. http://www.palestine-info.info/arabic/terror/articles/jedar.htm.

(٤) انظر: المقال السابق "الجدار الحديدي " فصل عنصري باسم السلام: ميتشيل بليتنيك، ترجمة : حميد نعمان

(٥) الجدار الصهيوني في فلسطين المحتلة:أ.د.صالح حسين الرقب ، ص٦ ، ٧.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص١٩.



أمَّا أن ينزلوا من خلف الجُدُر ليقاتلوا وجهاً لوجه وليستولوا على الأرض، فهذا هو ما لم يستطيعوا فعله لفرط جبنهم، و لفرط حرصهم على حياة، و معلوم أن الانتصار الحقيقي في أي معركة يعتمد على اكتساب الأرض وإسقاط القيادة المُعادية، وهو ما لم يحدث في العصر الحديث في لبنان أو في غزة، وتعجب عندما تعلم ما تصنع دولة الاحتلال من أسلحة جديدة أو تطور أسلحتها، فهذا ليس بالغريب، ولكن الغريب أنهم يصمِّمون أسلحتهم بالطريقة التي تمكنهم من القتل دون الظهور على الإطلاق للعدو".[(١)]

وتعجب كذلك حين تسمع أنّ "قيادة الجيش الصهيوني قد وضعت سيارة مرسيدس مصفحة تحت تصرف كل عائلة يهودية فقدت أحد أفراد مستوطناتها، والعجب كذلك حين ترى الطفل الفلسطيني الأعزل يواجه الدبابة والرصاص بالحجر، بينما الجندي الصهيوني قابع في موقعه أو محتمي في دبابته".[(٢)]

ولعل أكبر شاهد على هذه العقيدة هو جدار الفصل العنصري في الضفة المحتلة، والذي يبلغ طوله ٧٣٠ كم، وتبلغ مساحة الأراضي المصادرة "١٦٤ كم٢" معظمها من أخصب الأراضي الزراعية، هذا غير ما عُزل وراءه من مساحات شاسعة، فالجدار العازل يمتد من أقصى شمال شرق الضفة المحتلة إلى أقصى جنوبها الشرقي، ويمر بالمحافظات الفلسطينية : جنين، طولكرم، قلقيلية، سلفيت، رام الله، القدس، وبيت لحم.[(٣)]

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد نقلت إذاعة الاحتلال عن نتنياهو قوله خلال اجتماع وزراء حزب "الليكود" الحاكم:" إنه بعد الانتهاء من إقامة الجدار الأمني على طول الحدود مع مصر، فإنه سيتم بناء جدار عند الحدود مع الأردن أيضاً، وعلى طول وادي عربة"[(٤)]، فدولة الاحتلال أصبحت اليوم محاطة بالجدر والخنادق وحقول الألغام ووسائل الإنذار الإلكتروني لتصبح قرى محصنة كما هي نفوسهم التي تنبع خوفاً وهلعاً من الآخر.

"هكذا يمكن فهم الدوافع الصهيونية الخفية وراء إقامة الجدر الفاصلة والتركيبة النفسية المغرقة في عشق العزلة والتقوقع، إلى حدٍ يدفع البعض إلى القول أنّ دولة الكيان كلها ستعود لتصبح حارة اليهود في الشرق الأوسط، أو بمعنى آخر "الجيتو" الأحدث والأوسع مساحة، لكنّه

---

(١) الإعجاز الغيبي في وصف قتال اليهود من وراء الجُدُر: د. محمود عبد الله نجا، مقال سابق.

(٢) الجدار الصهيوني في فلسطين المحتلة:أ.د.صالح حسين الرقب، ص١٧.

(٣) انظر: مجلة مصورة "إلا من وراء جدر": مؤسسة القدس ،ص١٠، بيروت-لبنان، طباعة جولدن فيجون،ط١١.

(٤) إذاعة جيش الاحتلال، فلسطين المحتلة، بتاريخ ٢٠١٢/١/١م.



نفس الجيتو المعروف تاريخياً الذي يحشر داخله كتلاً بشرية يعصف بهـا التـوجس والخـوف والحذر والشك".(١)

يقول سيد قطب : "وما تزال الأيام تكشف حقيقة الإعجاز في تشخيص حالـة المنـافقين وأهل الكتاب حيثما التقى المؤمنون بهم في أي مكان وأي زمان بشكل واضـح للعيـان، ولقـد شهدت الأيام الأخيرة بين المؤمنين الفدائيين وبين اليهود مصداق هذا الخبر بصورة عجيبة، فمـا كانوا يقاتلون إلا وهم في المستعمرات المحصنة، فإذا انكـشفوا لحظـة واحـدة ولـوا الأدبـار كالجرذان".(٢)

---

(١) حكاية الجدران والغيتوهات: د. محمود عوض، مصدر سابق، ومقال:إسرائيل قامت علـى شـعار(سـور وبرج): وسام عفيفة، مجلـة العـصر،عدد١١، ٨-٣-٢٠٠٣م،نقـلا عـن الجـدار الـصهيوني فـي فلـسطين المحتلة:أ.د.صالح حسين الرقب، ص٤.

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب، (ج٦/ص٣٥٢٩).

المطلب الثالث

الإفساد في الأرض بالقتل والتدمير

تبين من خلال المبحث السابق جبن اليهود وحرصهم على حياة، فهم أثناء القتال لا يواجهون عدوهم بل يقاتلون في قرى محصنة أو من وراء جدر، كما أنهم لا يبادرون في القتال إلا إذا كانوا أكثر قوة من خصمهم، وهم في هذه الحال من القوة تتجلى فيهم كل معاني الإفساد التي تأصَّلت في نفوسهم خلال القتال، فيستبيحون الدماء ويقتلون دون رحمة أو تمييز بين طفل وامرأة وشيخ كبير، وحتى لا يفرقون بين الحجر والشجر، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل ويسرقون عدوهم ويرتكبون الفواحش فيهم، وهذا ليس ادعاءً عليهم بل هو ما أثبتته نصوص عقائدهم بكل وضوح، وشهد عليهم تاريخ الماضي والحاضر.

يقول الصحفي الفرنسي "جان لارتيغي" في كتابه "أسوار إسرائيل" مبيناً النزعة العدائية للشعب اليهودي في مصادرهم الدينية : "كل التاريخ القديم "لإسرائيل"، الذي تقصه التوراة علينا، هو عسكرياً قبل كل شيء، فجنود موسى ويشوع وداود لم يتخلَّوا قط عن القتال والنزاع، حتى فيما بينهم، إنهم ليسوا برحومين مع أعدائهم المغلوبين... وإن يهوه إله "إسرائيل"، هو أيضا إله الجيوش، إنه محارب قاس، قاد بعناد شعبه غير المنضبط، الذي جرب كل المستجدات، فقد قاتل اليهود بالتتابع، كلا من الآشوريين والبابليين والمصريين والفرس واليونان والرومان" (١)

ويتحدث الدكتور يوسف القرضاوي موضحاً مدي إفسادهم وعنفهم قائلاً: " وإذا كانت "العنصرية" هي الآفة الأولى في دولة الاحتلال والكامنة في البنية الأساسية لفكرها واعتقادها الديني، فإن الآفة الثانية هي "العنف" أو الطبيعة العدوانية، التي تتميز بالقسوة والغلظة والعناد، حتى سمَّتهم التوراة -كتابهم نفسه- "الشعب الصلب الرقبة"(٢)، وعبَّر عن ذلك القرآن فخاطبهم بقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ (البقرة:٧٤)، وفي موضع آخر بيَّن القرآن الكريم أن هذه القسوة كانت عقوبة من الله لهم على نقضهم لما عهد به إليهم من مواثيق، فقال تعالى:﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً**﴾ (المائدة: من الآية١٣)(٣)

وقد بين الله سبحانه وتعالى إفساد بني إسرائيل، حيث قال تعالى: ﴿**وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوًا كبيرًا**﴾ (الإسراء :٤)، وبغض النظر

(١) العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" مقالة بقلم: د.ياسين سويد ، ٢٩-٠٣-٢٠٠٢، جريدة الشعب-مصر.

(٢) سفر الخروج (٩/٣٢).

(٣) القدس قضية كل مسلم: د. يوسف القرضاوي ، ص٤٤، بتصرف.



عن الآراء المتعددة حول ماهية الإفساد الأول أو الثاني ووقتهما؛ إلا أن الآية تُثبت إفسادهم، وهذا الإفساد في الماضي والحاضر.(١)

"وبالنظر إلى مصادر فكرهم فلقد امتلأ التراث الفكري والثقافي المقدس لدى اليهود ما يجعلهم ذوي سلوك إجرامي لا نظير له في المجتمعات الإنسانية؛ حيث يحضهم دائمًا ويحرضهم على القضاء على غير اليهود، وإشاعة الخراب والدمار في العالم غير اليهودي، دون شفقة أو رحمة، فلا حرمة لحياة غير اليهود- بحسب تعاليم العهد القديم والتلمود- ولا مؤاخذة على اليهودي، ولا لوم عليه فيما يقترفه بحق الأجانب من قتل أو سلب، أو إفساد للحياة والأحياء، بأي طريقة كانت- لأنه بحسب تلك التعاليم- لا أحد جدير بالحياة والاحترام سوى اليهود".(٢)

وهذا التوجه واضح في أسفار التوراة الخمسة، فلا يكاد يخلو سفر من أسفارها من أخبار القتل والدمار والتنكيل حتى بين الأهل والإخوة، وكأنها صِيغت لتطبع قلوب معتنقيها بالقسوة والغلظة(٣)، "وفي أسفار الأنبياء الملحقة بتلك الأسفار،وخاصة سفر أشعيا، الذي أُعجب به الإسرائيليون، وسموه "النبي المحارب"، وهو أشد وضوحًا في التلمود الذي يرجع إليه اليهود أكثر مما يرجعون إلى التوراة ذاتها"(٤)، أضف إلى ذلك سفر "يوشع بن نون" حيث يتم تدريسه في المراحل الابتدائية حالياً في دولة الاحتلال، فهو مليء بالعنصرية والوحشية وإباحة سفك دماء المدنيين والأسرى في المعارك.

وحتى تتضح معالم إفسادهم أثناء القتال؛ سيُفصّل الباحث القول في ذكر نصوص أسفارهم لتتبين هذه الأخلاق الدامية من أفواه أهلها، كالآتي:

١ - استباحة الدماء دون تمييز:

---

(١) يرى الباحث أنَّ أرجح الأقوال في ماهيّة الإفسادين؛ ما قاله الدكتور القرضاوي في هذه الآية، حيث يقول: "أجمع المفسرون القدامى أنَّ مرَّتي الإفساد قد وقعتا، وأن الله تعالى عاقبهم على كل واحدة منهما، وليس هناك عقوبة أشد وأنكى عليهم من الهزيمة والأسر والهوان والتدمير على أيدي البابليين، الذين محوا دولتهم من الوجود، وأحرقوا كتابهم المقدس، ودمروا هيكلهم –الذي يزعمون- تدميرًا، وكذلك ضربة الرومان القاصمة التي قضت على وجودهم في فلسطين قضاء مبرماً، وشردتهم في الأرض، كما قال تعالى: ﴿وقطعناهم في الأرض أممًا﴾ (الأعراف: ١٦٨)، والواضح أنهم اليوم يقعون تحت القانون الإلهي المتمثل في قوله تعالى: ﴿وإن عُدتم عُدنا﴾ (الإسراء: ٨)، وهاهم قد عادوا إلى الإفساد والعلو والطغيان، وسنة الله تعالى أن يعود عليهم بالعقوبة التي تردعهم وتؤدبهم، ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ (الأعراف:١٦٧)، بتصرف: القدس قضية كل مسلم: د. يوسف القرضاوي ،ص ٢٠.

(٢) أخلاق اليهود كما ترسمها تعاليم العهد القديم والتلمود:أ.د.إسماعيل علي محمد، مقال رقم (٤) ضمن سلسلة ، نشرها موقع الإخوان المسلمون ، بتاريخ٢٣-١٠-٢٠١٠.

(٣) الإرهاب بين التوراة والقرآن:الرائد المتقاعد شاكر الحاج، ص٦٧،مؤسسة المعارف،بدون، بتصرف.

(٤) القدس قضية كل مسلم: د.يوسف القرضاوي، ص٤٥ .



إذا تمكن اليهود من أعدائهم وكانوا أكبر قوة وعدداً تتبين طريقة تعاملهم مع غيرهم أثناء القتال بوضوح، ويبين ذلك جلياً من خلال ما ورد في العهد القديم ولا سيما سفر يوشع.

ومما ورد فيه : "ثم تحرك يشوع وجيش إسرائيل من لخيش[١] نحو عَجلون[٢]؛ فحاصروها وحاربوها واستولوا عليها في ذلك اليوم ودمروها، وقضوا على"كل نفس" فيها بحد السيف، على غرار ما صنعوا بلخيش، ثم اتجه يشوع بقواته من عجلون إلى حبرون[٣] وهاجموها، واستولوا عليها ودمروها مع بقية ضواحيها التابعة لها، وقتلوا مَلِكها و"كل نفس" فيها بحد السيف، فلم يفلت منها ناجٍ، على غرار ما صنعوا بعجلون، وهكذا قضوا على"كل نفس" فيها، ثم عاد يشوع إلى دبير[٤] وهاجموها واستولى عليها ودمرها مع ضواحيها، وقتل ملكها "وكل نفس" فيها بحد السيف، فلم يفلت منها ناجٍ، فصنع بدبير وملكها نظير ما صنع بلبنة وملكها [٥].

وفي نفس السفر- وهو يحكي عن الهجوم على مدينة "أريحا"-: "وصعد الشعب إلى المدينة، كلُّ رجل مع وجهه وأخذوا المدينة، وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف"[٦]، أي أنهم قتلوا وأبادوا كل من في المدينة من المخلوقات، فقتلوا الرجال والنساء والأطفال والشيوخ، بل والبهائم من بقر وغنم وحمير بالسيف.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد حيث تأمُرُ توراةُ اليهود بقتل الأقوام غير اليهوديّة الّتي ترفضُ أنْ تُستَعبَدَ لليهود أنفسهم، أطفالاً نساءً رجالاً وكهولاً عملاً بأوامرِ الربّ يهوه، فعَن المعارك الّتي خاضها بنو إسرائيل ضدّ الفلسطينيين وأشقّائهم العرب فقد ورد في سفر التثنية:"...فخرج سيحون[٧] علينا بجميع قومه للحرب إلى ياهص[٨]، فأسلمه الرّبّ إلهنا بين

---

(١) لَخِيش: مدينة محصنة كانت تعرف سابقاً بتل الحصى تبعد عن غزة ١٦ ميلاً إلى الشمال الشرقي ، انظر: لكتاب المقدس: تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاصيين ومن اللاهوتيين، ص ٨١٣.

(٢) عَجلون: مدينة قرب الساحل ، إلى الشمال الشرقي من غزة ..، المرجع السابق، ص٦٠٨.

(٣) حِبرون: ويُقصد بها اليوم مدينة الخليل ، انظر: المرجع السابق ، ص ٢٨٧.

(٤) دَبير: اسم مدينة في أرض يهوذا الجبلية، وكانت تدعى "سفر" أي مدينة الكتب وهو مكان شرقي الأردن، بتصرف: المرجع السابق ، ص ٣٦٨.

(٥) سفر يوشع (١٠/ ٣٤-٣٩).

(٦) السفر السابق (٢٠/٦، ٢١).

(٧) سِيحون: اسم ملك من ملوك الأموريين حاول أن يمنع العبرانيين من المرور في أرضه وهم في طريقهم إلى أرض كنعان، قاموس الكتاب المقدس، ص٤٩٥.

(٨) ياهص: وفي هذا الموطن انتصر العبرانيون على سيحون، ويعتقد أنها اثني عشر ميلاً شرقي البحر الميت، المرجع السابق، ص ١٠٤٩.

أيدينا فقتلناه هو وبنيه وجميع قومه، وفتحنا جميع مدنه في ذلك الوقت وأبسلنا - قتلنا - كلّ مدينةٍ رجالَها ونساءَها وأطفالَها لم نبقِ منهم باقياً".(١)

حتى الحوامل والرضَّع والأطفال لم يسلموا منهم أثناء القتال، يذكر سفر الملوك الثاني عن أحد ملوك بني إسرائيل واسمه "مَنحيم"، أنه لم يتورع عند إقامة مجازره البشرية عن شق بطون الحوامل، وذلك عندما ضرب مدينة "تَفْصَح"(٢)، فيقول السفر: "حينئذٍ ضرب مَنْحيم تَفْصَح وكل ما بها، وتُخُومَها؛ لأنهم لم يفتحوا له، ضربها وشق جميع حواملها"(٣)، وفي سفر حزقيال" أُقْتُلوا الشَّيخَ والشّابَّ والعذراءَ والطّفلَ والنّساءَ ... "(٤)، كما ورد في سفر الملوك " فهلُمَّ الآنَ واضربْ عماليقَ ...وجميعَ ما لَهُمْ ولا تعفُ عَنهُم بل اقتُلِ الرِّجالَ والنّساءَ والصّبيانَ والرُّضَّعَ والبَقرَ والغَنَمَ والإبلَ والحميرَ"(٥)

وبالنظر إلى التلمود وتعاليمه تجد التشجيع على القتل والإهلاك لغير اليهود بشكل فظيع، ومن هذه التعاليم والنصوص التلمودية - ما أورده كتاب " اليهودي على حسب التلمود": فإنه "غير جائز أن يشفقوا على ذي جِنَّة"(٦)، ويقول التلمود: "من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر؛ لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً لله"(٧)، وجاء كذلك "اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ويحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك".(٨)

٢ - التدمير للمدن:

أما موقفهم من تدمير المدن فحال اليوم كحال الأمس، "فالتدمير للمدن غير اليهوديّة على أيدي اليهود وجهٌ آخرَ للإرهاب اليهودي العُنصُريِّ المُستَمَدِّ من النّصوص المُقَدّسةِ للعهد القديم، الّتي تُجيز على لسان ربّ اليهود تدمير مدن الأقوام غير اليهوديّة وحرقها".(٩)

---

(١) سفر التثنية (٢/ ٢٢، ٢٣، ٢٤).

(٢) تَفْصُح: يعتقد أنها واقعة على نحو ستة أميال ونصف جنوبي نابلس اليوم، قاموس الكتاب المقدس: تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاصيين ومن اللاهوتيين،ص ٢٢٠.

(٣) سفر الملوك الثاني (١٦/٥).

(٤) سفر حزقيال (٩/ ٦).

(٥) سفر الملوك الأول (١٥ / ٣)

(٦) اليهودي على حسب التلمود: د. أغسطس روهلنج، القسم الأول: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة الدكتور يوسف نصر الله، ص٥٤.

(٧) المرجع السابق ، ص٦٧.

(٨) المرجع السابق ، ص ٦٨.

(٩) مثلّث الشّرّ في الميثولوجيا اليهوديّة جزء٣، بقلم: الدكتور سامي الشيخ محمد -سوريا، مقال سابق.



وفي سفر أشعيا يقول الرّبّ بلسان النّبي أشعيا : " إنَّ دمشقَ تُزالُ من بينِ المُدُنِ فتكــونُ رُكاماً مِن الأنقاض."(١)

وعن غزّةَ وأسدود وعسقلان يقول الربّ بلسان النبي عاموس : " فأُرسِلُ ناراً على سور غزّةَ فتأكلُ قُصورَها، وأَستأصِلُ السّاكِنَ من أَشدُودَ والقابِضَ على الصّولجانِ مِن أشــقَلونَ وأردُّ يدي على عقرون فتهلَكُ بقيّةُ فلسطينَ .. "(٢)

وعن كنعان يقول : " .. أمر الرّبُّ على كَنْعَانَ بتدميرِ حُصُونِها "(٣) وعن أورشــليم - مدينة القدس-يروي الكَتَبةُ:" وحاربَ بنو يهوذا أورشليم فأخــذوها وضــربوها بحــدّ الــسّيــف وأحرقوا المدينة بالنّار "(٤)

وبالنظر إلى تلك النصوص ترى فيها معالم الشخصية اليهودية التي تستمد قديماً وحــديثاً من تلك المراجع الفكرية، ولك أن تحكم على مجتمع يدين بها اليوم.

٣- سرقة اليهود لأعدائهم أثناء القتال:

أما عن سرقتهم لأعدائهم فحدث ولا حرج، حيث يرى اليهود بأنه ليس لأحد حق في هذا الكون سواهم، وأن كل ما في الدنيا ملك لهم، وأن الله منحهم حق التصرف والتملــك المُطلقَــين لكل شيء، حتى ولو كان مملوكًا لأحد من الناس، ولم يتورعوا عــن ســلوك أقــبح الــسبل، أو التوسل بأحطِّ الوسائل للاستيلاء على أموال الآخرين، وتملّكها والسيطرة عليها، فأباحت لهــم - كتبهم المقدسة عندهم وخاصة التلمود- بل وزينت لهم السطو على أموال الآخــرين وممتلكــاتهم وغشّهم وسلبَ أموالهم، وغير ذلك من سبل الباطل والظلم والعدوان، من منطلق أنهم مــساوون للعزة الإلهية، وأن الله تعالى – كما يزعمون- جعلهم فوق مستوى كل المخلوقات.(٥)

"كما أنهم خانوا مصر بعد أن آوتهم أيام الفراعنة، إذ أسكنهم فرعون في الجهة الواقعــة الآن مكان محافظة الشرقية، وخرجوا منها سراً بعد أن سرقوا كثيراً من أمتعة المصريين".(٦)

ومرة أخرى من خلال سفر يوشع تتضح معالم السرقة لديهم أثناء القتال : " لكن البهــائم وغنيمة تلك المدينة نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع...".(٧)

---

(١) سفر أشعياء (١/١٧) .

(٢) سفر عاموس (١/ ٧ ، ٨).

(٣) سفر أشعيا (١١/٢٣).

(٤) سفر القضاة (١/ ٨).

(٥) أخلاق اليهود كما ترسمها تعاليم العهد القديم والتلمــود:أ.د.إســماعيل علــي محمــد، مقــال رقــم (٣)، http://almalaz-١٤٢٩h.maktoobblog.com، بتصرف.

(٦) شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، ص٩٥.

(٧) سفر يوشع (٨ /٢٧).



ويفسر الحاخامات الوصية "لا تسرق": "أن السرقة غير جائزة من الإنسان أي: من اليهود، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة، ويرون أن السرقة من الأجانب ليست سرقة عندهم بل استردادًا لأموالهم، فإذا قال الحاخام التلمودي: لا تسرق يكون الغرض من ذلك عدم سرقة اليهودي، وأما الأجنبي فسرقته جائزة؛ لأنهم يعتقدون أن أمواله مباحة، ولليهودي الحق في وضع اليد عليها".(١)

٤ - انتهاكهم للحُرمات أثناء القتال:

"ومن سفههم وانحرافهم أنهم لا يعدُّون الزنى بغير اليهودية جريمة، ولا حتى مجرد خطأ، بل هو أمر مُباح على طول الخط؛ لأن حاخاماتهم قد سطَّروا لهم ذلك فيما يزعمونه مصادر مقدسة".(٢)

ومما جاء في مصادرهم، قال موسى: "لا تشته امرأة قريبك، فمن يزني بامرأة قريبه يستحق الموت"، ولكن التلمود لا يعتبر القريب إلا اليهودي فقط؛ فإتيان زوجات الأجانب جائز، واستنتج من ذلك حاخام يُدعى "رشي" أن اليهودي لا يخطئ إذا تعدَّى على عرض الأجنبي؛ لأن كل عقد نكاحٍ عند الأجانب فاسد؛ لأن المرأة التي لم تكن من بني إسرائيل كبهيمة، والعقد لا يوجد في البهائم وما شاَكلها، وقد أجمع على هذا الرأي عدة حاخامات فلا يَرتكب اليهودي مُحرمًا إذا أتى امرأة مسيحية، وقال أحدهم : إن لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات، أي غير اليهوديات!!، وقال حاخام آخر: "إن الزنى بغير اليهود ذكورًا كانوا أو إناثًا لا عِقاب عليه؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات"، ولذلك صرَّح هذا الحاخام ليهودية أن تتزوج بمسيحي تهوَّد، مع أنها كانت رفيقة له غير شرعية قبل الزواج، فاعتبر العلاقات الأصلية كأنها لم تكن لأنها أشبه شيء بنكاح الحيوانات.(٣)

والحقيقة أن هناك نصوصاً يأنف الباحث عن ذكرها، في بيان قضايا الفاحشة التي وردت في نصوصهم، فبما سبق تتضح الصورة في بيان الدور الخطير الذي تلعبه مصادرهم الدينية في تزكية الانحراف الخُلقي الذي يجعل السلوك اليهودي تجاه الآخر سلوكا فاجراً.

أما إفسادهم في الواقع المعاصر فلا يتسع المقام هنا للوقوف على جميع مفرداته، فقد سَطَّرت الكثير من الكتب والمقالات والشواهد اليومية على أرض فلسطين ذلك الإفساد، وقد فصَّل الباحث في ذلك قليلاً خلال الفصل الأول من هذه الدراسة.(٤)

---

(١) أخلاق اليهود كما ترسمها تعاليم العهد القديم والتلمود(٣) :أ.د.إسماعيل علي محمد، مقال سابق

(٢) المقال سابق، أخلاق اليهود كما ترسمها تعاليم العهد القديم والتلمود(٣) :أ.د.إسماعيل علي محمد.

(٣) اليهودي على حسب التلمود: د. أغسطس روهلنج، القسم الأول: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة الدكتور يوسف نصر الله، ص ٧١.

(٤) انظر الفصل الأول من هذه الدارسة ، ص٥٨.



المطلب الرابع

موقف الإسلام من خصائص اليهود النفسية أثناء القتال

لقد بيَّن الباحث خلال المطالب السابقة الخصائص النفسية لليهود أثناء القتال، حيث تمثلت تلك الخصائص بحرصهم على حياة وجبنهم الذي أورثهم عقيدة القتال في قرى محصنة ومن وراء جدر، وتبين كذلك أن من خصائصهم النفسية أثناء القتال – إذا ما تمكنوا من عدوهم - سَفْك الدماء دون تمييز، والإفساد في الأرض بكل الوسائل وبشتى أنواع الإفساد لما أُشربت قلوبهم حب الدنيا والسيطرة على الأرض وقتل الآخر، وبما أمْلَت عليهم نصوصهم المحرفة.

وعند الحديث عن موقف الإسلام من هذه الخصائص النفسية أثناء القتال، يتضح الموقف جلياً من خلال ذم الإسلام للجُبن والتعلق بالدنيا، وكذلك ذم الإفساد في الأرض، ويتضح كذلك موقف الإسلام من خلال ما يدعو إليه من تعامل أثناء القتال والمعارك، كالآتي:

أولاً : موقف الإسلام من الجبن والحرص على حياة أثناء القتال:

لقد أثبت المسلمون على مدار تاريخهم أنه بالعقيدة الراسخة والإيمان العميق لا مكان للخوف إلا من الله ﷻ ، شاهداً عليهم بذلك الماضي والحاضر، فعندما قال اليهود لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، قال المسلمون لنبيهم ﷺ:" فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد "[(١)]، فشتَّان بين الثَّرى والثُريَّا، هكذا هم المسلمون بعقيدتهم ودينهم، فالموت في سبيل الله أسمى أمانيهم، فالملتقى الجنة والرضا رضا الرحمن.

كما أنه عندما حرَّف اليهود ما أنزل الله وأبدلوه بما تشتهى أنفسهم وتعلقوا بنصوص فارغة المضمون تعلقوا بالدنيا وحرصوا عليها فجبنوا أمام أعدائهم، وفي المقابل ترى الإسلام أجاب على كل ما يدور في خلد الإنسان فكان المسلم بعقيدته وإيمانه بما وعده الله حريص على الآخرة لا يأبه بالموت في سبيل الله فالدنيا في نظره محطة اختبار ومحطة تزود.

وسيشير الباحث في لفتة سريعة مبيناً نظرة الإسلام إلى الجبن والضعف أثناء لقاء العدو، وكيف دعا الإسلام إلى الثبات، مع بيان أمثلة لشجاعة المسلمين بما ورثوه من عقيدة.

قال الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ* وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ (الأنفال:١٥، ١٦)، لقد حذر الإسلام من الفرار أثناء ملاقاة العدو، وجعل عِقابه عسيراً، يقول الشعراوي في تفسير هذه الآية :" ويريد الله أن يعطي صورة بشعة في أُذن القوم؛ لأن "الأدبار" جمع "دبر" والدبر مفهوم أنه الخلف ويقابله القُبُل، وهذا تحذير لك من أن تمكِّن

(١) انظر: السيرة النبوية: لابن هشام ، تراث الإسلام (ج١، ص٦١٥)، بدون تاريخ طبعة.



عدوك من ظهرك أي دبرك، لأن هذا أمر مُستهجن، ولذلك نجد الإمام علياً - كرّم الله وجهه - يرد على من قالوا له إن درعك له صدار وليس له ظِهار، أي مغطى من الصدر، وليس له ظهر، وهنا يقول الإمام على ﷺ : " ثكلتني أمي إن مكّنت عدوي من ظهري"، وكأنَّ شهامة وشجاعة الإمام تحمله على أنه يترك ظهره من غير وقاية، وفي قول الحق جل وعلا: ﴿ فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأدبار﴾ تحذير من الفرار من مواجهة العدو"[١]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (لأنفال:٤٥)، وفي هذه الآية الكريمة دعوة إلزامية للثبات في لحظة الاختبار الحقيقي، وعدة ذلك: ذكر الله كثيراً. ويلخص ابن تيمية موقف القرآن من الجبن، فيقول: "وما في القرآن من الحضِّ على الجهاد والترغيب فيه وذم الناكلين عنه والتاركين له: كله ذم للجبن، ولما كان صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة؛ بيَّن الله سبحانه وتعالى أن مَن تولَّى عن الجهاد بنفسه أبدل الله به من يقوم بذلك، فقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ* إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التوبة:٣٨، ٣٩).[٢]

وقد تبين كذلك من خلال سنة النبي ﷺ ذم الجبن؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع"[٣]، وكان ﷺ يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن،..."[٤]، والأحاديث في بيان ذلك كثيرة جداً.

وبالنظر إلى سيرة الصحابة الكرام فقد اتضحت سماتهم وخصالهم في الشجاعة وما أكثرها، ولعل النموذج خالد بن الوليد شاهداً عليها، وهو على فراش الموت حيث يقول: " لقد حضرت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبراً إلا وفيه ضربة سيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء".[٥]

أما واقع اليوم فحدث عن إقدام المجاهدين في شتى الميادين، فهم يعملون تحت أزيز الطائرات وتحت ضرب المدافع لا يخافون إلا الله، وترى الاستشهاديين بوصاياهم تتلى في كل

---

(١) تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، (٤٦١٠/٨ ، ٤٦١١)، مطابع أخبار اليوم –مصر، ١٩٩١م.

(٢) مجموعة الفتاوى: شيخ الإسلام بن تيمية الحراني، (ج٢٨،ص٩٠)، بتصرف.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الجرأة والجبن، حديث رقم: (٢٥١٣)، قال الألباني: صحيح، انظر: في صحيح أبي داود: (ج٧،ص٢٧٢)،كتاب الجهاد، باب في الجرأة والجبن،حديث رقم: ٢٢٦٨.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب الدعوات، باب الإستعاذة من الجبن والكسل، حديث رقم (٦٣٦٩)،(ج٨/ص٧٩).

(٥) انظر : البداية والنهاية لابن كثير، (١٢٩/٧).



ميدان، وكفى بهم إثباتاً على شجاعة المسلم أثناء القتال، والحرب الأخيرة على غزة قدمت نماذج من البطولات والتضحيات التي لا يتسع المقام لذكرها هنا...

ثانياً : موقف الإسلام من الإفساد في الأرض أثناء المعارك:

"المسلم بطبيعة تربيته الأخلاقية التي يتربَّى عليها من خلال القرآن الكريم وسُنَّة النبي يَكْرَهُ القتل والدماء، ومن ثَمَّ فهو لا يبدأ أحدًا بقتال، بل إنه يسعى بكُلِّ الطرق لتَجَنُّب القتال وسفك الدماء، وفي آيات القرآن الكريم ما يُؤَيِّد هذا المعنى جيِّدًا، فالإذن بالقتال لم يأتِ إلاَّ بعد أن بُدِئَ المسلمون بالحرب، وحينئذٍ لا بُدَّ من الدفاع عن النفس والدين، وإلاَّ كان هذا جُبْنًا في الخُلُق، وخَورًا في العزيمة، قال الله تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ**﴾ (الحج: ٣٩، ٤٠) وعلَّة القتال واضحة في الآية، وهي أن المسلمين ظُلِموا وأُخرِجوا من ديارهم بغير حقٍّ".(١)

فالسِّلم في الإسلام هو الحالة الأصلية التي تُهَيِّئُ للتعاون والتعارف وإشاعة الخير بين الناس عامَّة، وإذا احتفظ غير المسلمين بحالة السلم، فهم والمسلمون في نظر الإسلام إخوان في الإنسانية ما لم يطرأ ما يهدم هذا الأساس من عدوان على المسلمين.(٢)

ولم يكن رسول الله مِن هواة الحرب، بل كان ينأى عنها ما وجد إلى ذلك سبيلاً؛ ولذا كان النبي يعرض الإسلام أو الجزية أولاً، فإن أصرّ العدُوُّ على القتال، حارب الرسول، ولكنه لا يغلق باب المسالمة؛ فإن رغب العدُوُّ في الصلح حتى بعدما تظهر بشائر النصر للمسلمين، كان الرسول يقبل الصلح، ويُقِرُّه، ومن ذلك ما حدث في غزوة خيبر(٣) حيث يقول ابن كثير: "فلما أيقنوا -أي اليهود- بالهلَكة، وقد حصرهم رسول الله أربعة عشر يومًا نزل إليه ابن أبي الحقيق؛ فصالحه على حقن دمائهم ويُسيِّرُهم، ويُخلُّون بين رسول الله وبين ما كان لهم من الأرض والأموال والصفراء والبيضاء والكِراع والحلقة – أي الذهب والفضة وما دون الركبة من أيدي وأرجل الدابة والسلاح- إلا ما كان على ظهر إنسان، فقال رسول الله : "وبرئتْ مِنْكُمْ ذِمّةُ اللهِ وذِمّةُ رسُولِهِ إنْ كتمْتُمْ شيْئًا". فصالحوه على ذلك".(٤)

وقد قال الله تعالى : ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ (البقرة: ١٩٠)، يقول القرطبي: هذه الآية أَوّل آية نَزَلَتْ في الأمر بالقتال، ولا

---

(١) الحرب في الإسلام أسبابها وأهدافها: د.راغب السرجاني،نشر على موقع الإسلام بتاريخ:٢٠١٠/٥/١٢م.

(٢) الإسلام عقيدة وشريعة: محمود شلتوت، ص٤٥٣، دار الشروق، ط٨ ، ١٤٢١هـ،٢٠٠١م،بتصرف.

(٣) انظر: أخلاق رسول الله في الحروب وبعدها: د. راغب السرجاني، مقال سابق.

(٤) السيرة النبوية : للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (ج٣/٣٧٦، ٣٧٧)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان .

خلاف في أن القتال كان محظورًا قبل الهجرة بقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت: ٣٤)، وقوله: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ (المائدة: ١٣)، وما كان مثله ممَّا نزل بمكة، فلمَّا هاجر إلى المدينة أُمِرَ بالقتال[١]، "والملاحَظُ أن الأمر بالقتال هنا إنما جاء لمحاربة مَنْ بدأ بالقتال فقط، دون المسالِم، وجاء التأكيد الشديد على ذلك المعنى بقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَعْتَدُوا﴾، ثم التحذير للمؤمنين: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، فالله لا يُحِبُّ الاعتداء، ولو كان على غير المسلمين، وفي هذا تحجيم كبير لاستمرار القتال، وهذا فيه من الرحمة بالإنسانية جميعًا ما فيه".[٢]

ويقول الله سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ (التوبة: ٣٦)، "فالقتال هنا مقيَّد، وبحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرضُ اجتماعِنا لهم"[٣]، وعِلَّة قتال المشركين كَافَّة أنهم يقاتلون المسلمين كافَّة، ومن هنا فإنه لا يجوز للمسلم أن يُقَاتِلَ مَنْ لم يقاتِلْه إلاَّ بعِلَّة واضحة، كَسَلْبٍ أو نهبٍ أو اغتصابٍ لحقوق المسلمين، أو بسبب ظلم أوقعوه بأحدٍ، والمسلمون يُرِيدون رفع هذا الظلم، أو بسبب منعهم للمسلمين من نَشْرِ دينهم، أو إيصال هذا الدين للآخرين[٤]،"فهذه هي الأسباب والدوافع التي تدعو المسلمين إلى الحرب، وواقع المسلمين في زمان الخلفاء الراشدين بعد وفاة الرسول يُصَدِّق ذلك؛ فالمسلمون في فتوحاتهم لم يُقَاتِلوا أو يَقْتُلُوا كل المشركين الذين قابلوهم في هذه الفتوحات، بل على العكس لم يقاتلوا إلاَّ مَنْ قاتلهم من جيش البلاد المفتوحة، وكانوا يتركون بقية المشركين على دينهم"[٥]، "فالإسلام لم يترك الحرب هكذا دون قيود أو قانون، وإنَّما وضع لها ضوابط تحدُّ ممَّا يُصَاحبها، وبهذا جعل الحروب مضبوطة بالأخلاق ولا تُسَيِّرُهَا الشهوات، كما جعلها ضدَّ الطغاة والمعتدين لا ضدَّ البُرَآء والمُسالمين".[٦]

وتتجلى رحمة الإسلام وخلقه في الحروب ورفضه للإفساد، من خلال الأمور التالية:

- لقد كان رسول الله ﷺ يوصي قادة الجند بالتقوى ومراقبة الله؛ ليدفعهم إلى الالتزام بأخلاق الحروب، ومن ذلك أنه يأمرهم بتجنُّب قتل الولدان؛ فقد كان رسول الله إذا أمَّر أميرًا على جيشٍ أو سريَّةٍ أوصاه في خاصتَّه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا، وكان مما يقوله:

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي،تحقيق عبد الله تركي، (ج٣/ص٢٣٧ ، ٢٣٨)، مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان ، ط١،١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م.

(٢) الحرب في الإسلام أسبابها وأهدافها:د.راغب السرجاني، مقال سابق.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي،(ج١٠/ص٢٠١).

(٤) وقد فصَّل القول في ذلك الدكتور يوسف القرضاوي ، انظر كتابه: فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة،(ج١،ص٢٨٤-٣٠٠).

(٥) الحرب في الإسلام أسبابها وأهدافها:د.راغب السرجاني، مقال سابق.

(٦) أخلاق رسول الله في الحروب وبعدها: د. راغب السرجاني، مقال سابق.

"... اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً..."(١).

- ومن أخلاقه في الحروب أيضًا أنه كان يَعذر أولئك الذين أُكرهوا على القتال، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي قال لأصحابه قُبيْل غزوة بدر: "إنِّي قدْ عرفْتُ أنّ رجالاً مِنْ بنِي هاشِمٍ وغيْرِهِمْ قدْ أُخْرِجُوا كرْهًا، لا حاجة لهُمْ بِقِتالِنا، فمنْ لقِي مِنْكُمْ أحدًا مِنْ بنِي هاشِمٍ فلا يقْتُلْهُ، ومنْ لقِي أبا الْبخْترِيِّ بْن هِشامِ بْنِ الْحارِثِ بْنِ أسدٍ فلا يقْتُلْهُ، ومنْ لقِي الْعبّاس بْن عبْدِ الْمُطّلِبِ، عمّ رسُولِ اللهِ فلا يقْتُلْهُ فإِنّهُ إِنّما أُخْرِج مُسْتكْرهًا"(٢).

وكان إذا أخطأ المسلمون في حروبهم مع عدُوِّهم، وقتلوا أطفالاً صغارًا، كان ذلك يُغضب رسول الله أشدّ الغضب، ومثال ذلك "أنّ رسول الله بعث سريّةً يوم حنين فقاتلوا المشركين، فأفضى بهم القتل إلى الذُّرِّيّة -أي الأطفال- فلمّا جاءوا قال رسول الله : "ما حملكُمْ على قتْلِ الذُّرِّيّةِ؟" قالوا: يا رسول الله، إنّما كانوا أولاًد المشركين. قال: "أو هلْ خِيارُكُمْ إلاّ أولاًدُ الْمُشْرِكِين؟! والّذِي نفْسُ مُحمّدٍ بِيدِهِ ما مِنْ نسمةٍ تُولدُ إِلاّ على الْفِطْرةِ حتّى يُعْرِب عنْها لِسانُها"(٣)

- لم يقف الحد عند النهي عن قتل الأطفال والنساء والشيوخ؛ بل تجاوز ذلك إلى النهي عن قتال العُبَّاد من غير المسلمين : فكان رسول الله إذا بعث جيوشه يقول لهم: "لاَ تَقْتُلُوا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ ... ولا مُنْعَزِلاً بِصَوْمَعَةٍ".(٤)

وفي وصية أخرى لأبي بكر الصديق ﷺ إلى يزيد بن أبي سفيان- قائد أحد الجيوش إلى الشام- يقول فيها:"إنك ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم في الصوامع للعبادة، فدعهم وما زعموا..."(٥)

ولابد من الإشارة في نهاية هذا المطلب أن تلك الأخلاق مرتبطة بالعقيدة الجهادية عند المسلمين المُستمِدَّة لأحكامها من الشريعة الإسلامية، فالمصلحة العامة خلال المعركة تحتم على المجاهدين كثير من الأمور، لذلك نجد أن جمهور العلماء قالوا بجواز التخريب والتدمير وقطع الأشجار المثمرة وغيرها إذا اقتضت الضرورات القتالية، أو للرد على العدوان بمثله لإلحاق

(١) أخرجه مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيره ، حديث رقم:(١٧٣١).

(٢) السيرة النبوية: لابن هشام (ج٣/١٧٧).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم (١٥٦٢٦)، قال الألباني: صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة حديث رقم (٤٠٢).

(٤) أخرجه مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، حديث رقم (١٧٣١).

(٥) شريعة الحرب عند اليهود: د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، ص٢٩٤.



الهزيمة بالعدو وإرغامه على الاستسلام، وفي القتال يباح ما لا يباح في حالات السلم، والله سبحانه وتعالى يقول:﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾ (النحل:١٢٦).[1]

mmmm

(١) انظر: أحكام المدنيين من العدو أثناء الحرب: إعداد: محمود طالب خضر ذياب، إشراف: د. محمد علي الصليبي، ص١٩٩ ، رسالة ماجستير في الفقه والتشريع، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس-فلسطين،٢٠٠٩م.



المبحث الثالث

الخصائص النفسية لليهود بعد القتال، وموقف الإسلام منها

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الخصائص النفسية في التعامل مع الأسرى والقتلى.
المطلب الثاني: موقف اليهود من الأرض التي يحتلها.
المطلب الثالث: موقف الإسلام من خصائص اليهود النفسية بعد القتال.



لقد أظهرت الديانة اليهودية خصائص اليهود النفسية بعد القتال سواء كانوا في حال الهزيمة أو في حالة النصر، وكلتا الحالتين لها من الخصائص النفسية ما تميزها عن الأخرى، ففي حالة النصر تبرز طبيعتهم النفسية في وحشية التعامل مع الأسرى والقتلى والأرض التي يسيطرون عليها علاوة على الإفساد المستمر والذي يرافقهم حتى بعد المعارك، فتتضح بذلك معالم النفسية اليهودية بعد القتال في حالة النصر، أما في حالة الهزيمة فقد تبين سابقاً جبن اليهود وحرصهم على حياة، فهم إما إلى الهروب أو الاستسلام. وبعيداً عن التكرار سيتطرق الباحث في هذا المبحث إلى الخصائص النفسية لليهود بعد المعارك في حالة النصر تحديداً، مستنداً إلى نصوصهم لتكون شاهداً عليهم.

المطلب الأول

الخصائص النفسية في التعامل مع الأسرى والقتلى

أولاً : الخصائص النفسية في التعامل مع الأسرى:

ذكر الكاتب د.بكر زكي عوض عدة أحكام اتخذها اليهود مع أسرى أعدائهم المهزومين، حيث بيَّن أن الحاكم اليهودي مُخيَّر بين عدة أمور حسب المصلحة-وسيستنير الباحث ببعضٍ مما قاله[1]- فالأحكام المتخَذة كالآتي:

- إما أن يُقتل الجميع الرجال والنساء والأطفال: كما ورد في سفر العدد:" فسخط موسى على وكلاء الجيش، رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب وقال لهم موسى: هل أبقيتم كل أنثى حية، إنَّ هؤلاء كُنَّ لبني إسرائيل سبب خيانة للرب ... فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها"[2].

- وورد في سفر التثنية :"وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نَسَمَة ما، بل تحرّمها تحريماً[3]...".[4]

"بل إن العهد القديم ينسب إلى داود عليه السلام، تصرفات وحشية همجية، تشمئز منها النفوس، وتنفطر من هولها القلوب،وفِعْلُه هذا الذي يزعمون وقوعَه منه- وهو عليه السلام منه براء- هو في

(١) انظر: القتال: مشروعية وآداباً في الإسلام واليهودية والنصرانية: د.بكر زكي عوض، ص٢٧٤-٢٧٧

(٢) سفر العدد (٣١/١٤-١٧).

(٣) التَّحريم: معناه القتل والإفناء، وليس في ذلك ما يعترض به على الدين الإلهي -كما يري اليهود- فإن الرب قد أراد أن يُهلك أولئك الأمم بواسطة بني إسرائيل كما يقتل من يشاء بالمرض أو بغيره، انظر: القتال: مشروعية وآداباً في الإسلام واليهودية والنصرانية: د.بكر زكي عوض، ص٢٧٢، بتصرف.

(٤) سفر التثنية (٢٠/١٦-١٨).

نظرهم سلوك يُحتذى، وخُلق يُقتدى به، ولبئس ما يزعمون قبَّحهم الله"[١]، ففي سفر صموئيل الثاني جاء : "فجمع داود كل الشعب وذهب إلى رِبَّةَ[٢]، وحاربها وأخذها، وأخذ تاج ملكهم عن رأسه وَوَزْنُهُ وَزْنَةَ من الذهب مع حجر كريم وكان على رأس داود، وأخرج غنيمة المدينة كثيرة جدًّا، وأخرج الشَّعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديدٍ وفؤوس حديدٍ، وأَمَرَّهُم في أَتُون الآجُرِّ- أي موقد النار الكبير الذي يُلقى فيه الطوب اللَّبِن ليُحرَق-، وهكذا صنع بجميع مدن بني عَمُّون[٣]"[٤].

- قتل الذكور البالغين دون النساء والأطفال، ورد في سفر العدد:"فتجندوا- بني اسرائيل- على مديان[٥] كما أمر الرب، وقتلوا كل ذكر وملوك مديان قتلوهم، وسَبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم"[٦]

- استرقاق الجميع: وذلك في حالة من الحالات الجائزة في المدن التي تسلم نفسها صلحاً:" فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك"[٧]، وكذلك في كل حالة غدر، كما فعل يوشع حين خُدع واكتشف الخديعة :"... قال لهم يوشع فالآن ملعونون أنتم فلا ينقطع منكم العبيد ومحتطبو الحطب ومستقو الماء لبيت إلهي..." [٨]

- الفداء على مال يدفع كجزية ثابتة لا تنقطع[٩]، "فعندما استولى إسرائيل على كنعان وعزم أهلها على الإقامة فيها، قَبِل إسرائيل إقامتهم مقابل دفع الجزية"[١٠].

---

(١) أخلاق اليهود كما ترسمها تعاليم العهد القديم والتلمود(٤):أ.د.إسماعيل علي محمد، نشر على موقع إخوان أون لاين http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=٧٢٦٠٢&SecID=٠

(٢) رِبَّة: كلمة عبرية وعمونية معناها "كبيرة" وكانت عاصمة أرض بني عمون، واسمها الحديث عمّان، وهي عاصمة الأردن، قاموس الكتاب المقدس: تأليف نخبة من الأساتذة، ص٣٩٧.

(٣) جاء في قاموس الكتاب المقدس بأنهم نسل بن عمتي، ابن لوط،، ونال العمونيون غضب الله لأنهم تحالفوا ضد بني إسرائيل، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٦٤٠.

(٤) سفر صموئيل الثاني (١٢/٢٩-٣١).

(٥) وهو أحد أولاد إبراهيم ، وكان شعب مديان يتاجرون مع فلسطين ولبنان ومصر وكانوا في رفقة الاسماعيليين لما بيع يوسف، انظر قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٥٠.

(٦) سفر العدد (٣١/ ٦-٩)

(٧) سفر التثنية (٢٠/١٠-١٤)

(٨) سفر يوشع (٢٣/٩).

(٩) ويلاحظ أنَّ تحرير الأرقاء في اليهودية لم يرد إلا إذا كان الرقيق يهودياً عن طريق سبل معينة رسمتها الشرائع عندهم، بل إنها لتجعل عتق الرقيق- يهودي المعتقد والدم- واجباً بعد السنة السادسة من الرق، القتال: مشروعية وآداباً في الإسلام واليهودية والنصرانية: د.بكر زكي عوض، ص٢٧٧.

(١٠) سفر القضاة (٢٨/١).



"وقد أشار الشُّرَّاح إلى أن الجزية هي فعل من فعل الحكام دون إقرار الشرع، ولذلك استحق فاعلوها الهوان ونزل بهم الشقاء، قيل في التفسير " وكان هذا مما نهى الإسرائيليون عنه فارتكبوه فصار علة كل مصائبهم"". (١)

- ويضيف الباحث " التنكيل بالأسرى" : فقد ورد في سفر يوشع " " فهرب أدوني بازق(٢) فتبعوه وأمسكوه -أي اليهود- وقطعوا أباهم-إبهام- يديه ورجليه"(٣)

ثانياً : التعامل مع جثث القتلى:

لقد ورد في سفر يوشع ما يبين المُثلى والتنكيل بالقتلى فمما جاء فيه :" قال يشوع افتحوا فم المغارة واخرجوا إلى هؤلاء الخمسة...، فأخرجوهم من المغارة، ودعا يشوع كل رجال إسرائيل، وقال لقواد رجال الحرب ...تقدموا وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك ، فتقدموا ووضعوا أرجلهم على أعناقهم وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم على خشب خمس، وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء.(٤)

أما إذا ما أراد الباحث الحديث عن واقع اليوم؛ فالممارسات الإرهابيّة لدولة الاحتلال ليست سوى ترجمة فعلية للأوامرِ والوصايا والتّعاليم الدّينيّة اليهوديّة المنسوبة إلى الله زوراً، ويقول رئيس الوزراء الصهيوني السابق إيهود أولمرت مردداً ذلك في لقاءات عديدة " أنه شديد الإعجاب بالنبي يشوع وأنه يتخذه مثلاً أعلى"، وكما تبين سابقاً فإن التوراة التي بأيديهم تصور النبي يشوع على أنه مَن أسس تقاليد العسكرية الإسرائيلية المقدسة، والتي تُراعى حتى يومنا هذا(٥)

ولئن كانت القوانين الدولية اليوم تمنع قتل الأسرى والتنكيل بهم، فدولة الاحتلال من أبرز المتحايلين على القوانين الدولية من أجل استخدام التعذيب كوسيلة لتحقيق غايات سياسية أو أمنية، ففي دولة الاحتلال أصدرت المحكمة العليا قرارًا في ٦ سبتمبر ١٩٩١م يحرِّم عددًا من أساليب التعذيب، ولكن من دون أن يُحرَّم التعذيب كليًا، بل إنَّ قرار المحكمة يسمح للكنيست

---

(١) القتال: مشروعية وآداباً في الإسلام واليهودية والنصرانية: د.بكر زكي عوض، ص٢٧٦.

(٢) وهو اسم كنعاني معناه "سيد بازق" وهو ملك بازق الذي حاربه جيش يهوذا وانتصر عليه ففرّ هاربًا غير أنه أُمسك، وقطعت أباهم يديه وقدميه. وقد اعتبر هذا جزاء وفاقًا لما ارتكب من قسوة، إذ كان قد قطع أباهم أيدي وأقدام سبعين ملكًا. وجيء بها إلى أورشليم حيث مات هناك، وبازق مدينة كانت في نصيب يهوذ ، قاموس الكتاب المقدس، ص٤٠.

(٣) سفر القضاة (٦/١).

(٤) سفر يوشع (٢٦/١٠).

(٥) سر وحشية المجازر اليهودية المتواصلة في فلسطين،للدكتور صالح الرقب ، نشر على موقع الدكتور الرقب بتاريخ:٢٠٠٨/٣/٢م،http://www.drsregeb.com/index.php?action=detail&nid=٣ ،بتصرف.



بِسَن قوانين تمنح مسئولي الاستخبارات صلاحية ممارسة هذه الأساليب، وقد اعتبرت المحكمة أن المصاعب الأمنية التي تواجهها دولة الاحتلال شديدة بما يكفي لمنح الأجهزة الإستخباراتية صلاحية شعورهم بالحصانة فيما يتعلق بما يتبعون من ممارسات في السجون، وقد تبين للجنة العامة لمناهضة التعذيب في دولة الاحتلال أن المدعي العام الإسرائيلي قد صادق على كل حالات التعذيب، على اعتبار أنها ضرورة أمنية.(١)

وتتعامل حكومة الاحتلال اليوم مع الأسرى الفلسطينيين كإرهابيين ومجرمين وليس كأسرى حرب ومقاتلين قانونيين حسب اتفاقيات جنيف، وعلى هذا الأساس تفرض قوانينها الداخلية على حياة المعتقلين وتسلبهم حقوقهم القانونية.(٢)

المطلب الثاني

موقف اليهود من الأرض التي يحتلها

لقد نص العهد القديم على عدة مواقف لليهود من أرض عدوهم بعد المعارك، فقد بينت تلك النصوص مرة أخرى الشخصية اليهودية العدوانية، فإذا كان قتل الأطفال والنساء في المعارك من أخلاقهم؛ فالمنشآت والمدن لم تكن أقل نصيباً من تلك الأخلاق العدوانية. وللتعرف على مواقفهم من تلك الأرض المحتلة بعد القتال سيقف الباحث على موقفين من مواقفهم كالآتي:

أولاً : الحرق والتدمير:

لم يقف الأمر إلى حد التدمير والتخريب خلال المعارك؛ بل امتد إلى ما بعد المعارك، وقد تبين للباحث من خلال إطِّلاعه على نصوص العهد القديم أنَّ طريقة التدمير والتخريب كان في معظمها الحرق بالنار، فقد جاء في سفر القضاة " وحاربَ بنو يهوذا أورشليم فأخذوها وضربوها بحدّ السّيف وأحرقوا المدينة بالنّار "(٣)

وجاء في سفر المكابيين الأول " فعدل يهوذا جيشه بغتة توجه جهة البرية إلى باصر فاستحوذ على المدينة وقتل كل ذكر بحد السيف وسلب جميع غنائمهم وأحرق المدينة بالنار..."(٤)

---

(١) انظر: تجربة التعذيب لدى الأسرى الفلسطينيين وعلاقتها بالتفكير الأخلاقي: رسالة ماجستير غير منشورة ، إعداد: عبد الناصر زكي أبو قاعود، إشراف: أ.د. سمير قوته، ص١٧، كلية التربية بالجامعة الإسلامية-غزة،١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٨.

(٣) سفر القضاة (٨/١).

(٤) سفر المكابيين الأول (٢٨/٥).

وفي نفس السفر كذلك "ثم توجه يهوذا إلى اشدود في ارض الأجانب فهدم مذابحهم واحرق منحوتات آلهتهم بالنار وسلب غنائم المدن وعاد إلى ارض يهوذا"(١)

ومن النصوص كذلك ما ورد في سفر العدد " وسَبى بَنُو إسرائيل نساء مِدْيَان وأطفالَهم، ونهبوا جميع بهَائمِهم، وجميع مواشِيهِم وكلَّ أَمْلاَكهم، وَأَحْرَقوا جميع مدنهم بمساكنهم، وجميع حُصونهم بالنَّار "(٢)

أضف إلى ذلك وصية الرب إليهم حيث ورد " ولكن هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك"

ولعل تلك النصوص تفسر جانباً من استخدام دولة الاحتلال لمادة الفسفور الأبيض الحارقة – والمحرَّمة دولياً - خلال الحرب الأخيرة على غزة "٢٠٠٨/٢٠٠٩م"، حيث أدت لحرق الكثير من المنشآت علاوة على حرق المدنيين والتي كان أشهرها مدرسة الفاخورة في شمال قطاع غزة والتي ضُربت بتلك المادة الحارقة.

كما أن هناك نصوصاً بينت التدمير للمدن بشكل عام دون تفصيل عن ماهية التدمير وكيفيته، كما جاء في سفر المكابيين من خلال عرض حروب يهوذا، فقد جاء فيه "فأغلق أهل المدينة -عفرون وهي مدينة عظيمة- على أنفسهم وردموا الأبواب بالحجارة فأرسل إليهم يهوذا بكلام السلم، قائلا أنا نجوز في أرضك لنذهب إلى أرضنا ولا يضركم أحد إنما نمر بأقدامنا فأبوا أن يفتحوا له، فأمر يهوذا أن ينادى في المحلة بأن يهجم كل واحد من المكان الذي هو فيه، فهجم رجال البأس وحاربوا المدينة كل ذلك اليوم وليلته كلها فأُسلمت المدينة إلى يديه، فاهلك كل ذكر بحد السيف ودمرها وسلب غنائمها واجتاز في المدينة من فوق القتلى".(٣)

وأحداث التدمير والتخريب للمدن كانت من العلامات البارزة في حروب اليهود مع غيرهم من الأجناس الأخرى، إذ إن نصوص العهد القديم مُلأت بقصص الحروب سواء بين اليهود أنفسهم أو اليهود مع غيرهم.

أما واقع اليوم، فشواهد الأيام صفحات ممتلئة بالأحداث التي تبين كيف يفعل اليهود بالمدن الفلسطينية وكيف فعلوا سابقاً بها، ولا أدل على ذلك التدمير بعد المعارك إلا ما فعله اليهود بعد احتلال عام ١٩٤٨م، فقد دَمرت دولة الاحتلال قرابة ٤١٨ قرية فلسطينية بعد تفريغها من سكانها بالقتل والمذابح تارة، وبتهجيرهم تارة أخرى، وقد بنو فوقها مُدناً لهم، حيث

(١) سفر المكابيين الأول (٦٨/٥).

(٢) سفر العدد (١٠،٩/٣١).

(٣) سفر المكابين الأول (٥١/٥).

يقول "موشيه دايان"[(١)] في كلمة ألقاها بمعهد التكنولوجيا بحيفا في الرابع من أبريل ١٩٦٩، ونصها حسب صحيفة هآرتس هو: " لقد أُقيمت القرى اليهودية مكان القرى العربية، أنتم لا تعرفون حتى أسماء هذه القرى العربية، وأنا لا ألومكم لأن كتب الجغرافيا لم تعد موجودة، ولكن ليس كتب الجغرافيا وحدها التي لم تعد موجودة، بل القرى العربية نفسها زالت أيضا، فقد قامت "نهلال" في موضع "معلول"، و"كيبوتس غفات" في موقع "جباتا"، و"كيبوتس ساريد" في موضع "خنيفس"، وكفار "يهوشوّع" في موضع "تل الشومان"، وما من موضع بُني في هذا البلد إلا وكان فيه أصلاً سكان عرب".[(٢)]

ولازالت إلى اليوم تُزال آثار المدن وتُهوَّد البلدات والقرى، ومدينة القدس تتعرض لأشرس عمليات التهويد المعلنة والغيرة معلنة، ولعل هذا نوع آخر من طرق التعامل مع المدن بعد السيطرة عليها.

ثانياً: السيطرة والتملُّك:

يَنظر اليهود إلى بقاع الأرض بنظرتين، أولها: أن هناك أرضاً يزعمون بأن الرب وعدهم إياها وهي أرض الميعاد وقد سبق الحديث عنها[(٣)]، وثانيها: وهو الأعجب من ذلك كله أن مفهوم الأرض يتوسع عندهم ليشمل مُلكهم أي أرض تدوسها أقدامهم، مع الاحتفاظ بقدسية أرض الميعاد المزعومة، فقد جاء في سفر يوشع من خلال وصيّة الرّبّ إله إسرائيل ليشوع بن نون:" كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ...".[(٤)]، كما وورد في سفر العدد: "وكلم الرب موسى... قائلا:" كلِّم بني إسرائيل، وقل لهم: إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون سكان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة، وتُخرجون جميع مرتفعاتهم وتملكون الأرض وتسكنون فيها، لأني قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها، وتقسّمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم ..."[(٥)]. فيتضح من خلال هذه النصوص أنه لا يوجد عائقاً أو رادعاً دينياً أمام دولة الاحتلال إذا ما أرادت التوسع، فنصوصهم تؤيد ذلك، فهم أسياد الأرض وشعب الله المختار -حسب زعمهم- فيهود اليوم هم يهود الأمس، فكل أرض

---

(١) قاد القوات الإسرائيلية خلال عدوان ١٩٥٦م على غزة ومصر ، وحقق النصر في حرب ١٩٦٧م على الجيوش العربية. الإرهاب الصهيوني:عقيدة مجتمع وتاريخ دولة: د.مصطفى اللداوي، ص٣٠٧.

(٢) كي لا ننسى: قرى فلسطين الّتي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨ وأسماء شهدائها: وليد الخالدي، "هذه الكلمة لديان تصدرت مقدمة الكتاب"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - الطبعة الثالثة.

(٣) انظر: الفصل الثاني من هذه الدارسة، ص٦٦.

(٤) سفر يوشع (٣/١).

(٥) سفر العدد (٣٣/٥٠-٥٦).



يحتلونها تصبح ملكاً لهم، فإذا كانت فكرة "إسرائيل الكبرى" حلم اليهودية اليوم فهي مرحلة من مراحل السيطرة على العالم والعلو في الأرض.

وقد ألقى شارون -رئيس وزراء يهودي سابق- كلمة في ١٩٩٨/١١/١٥م أذاعها راديو دولة الاحتلال خاطب فيها المستوطنين واليمينيين قائلاً :"على الجميع أن يفعل شيئاً ما، أن يجري وأن يسيطر على المزيد من التلال "في الضفة الغربية، ربما مرحلياً" . فلنوسع المنطقة .. كل ما نستولي عليه يصبح ملكنا، وكلَّما نُخفق في الاستيلاء عليه يبقى في يد العرب .. هذا هو ما ينبغي فعله..."[١]،

"ومن يَطَّلع على نماذج الكتب المدرسية في دولة الاحتلال يستطيع أن يُدرك هذا الاتجاه العدواني لدى الناشئة اليهود، فكل أرض تطؤها قدم الجندي اليهودي هي أرض يهودية، خيرات الأرض والعالم أجمع منحة لهم وحدهم من الرب، وكل ما في أيدي غيرهم من "الجوييم" أو "الأميين"-كما يحلو لهم تسميتهم- هو مِلك لليهود، فما تحت أيديهم -أي الجوييم- مُغتصب من اليهود وعليهم استرداده منهم بكل الوسائل، ولا حياة لشعوب الأرض بدون اليهود".[٢]

وربما يتساءل سائل: رغم قيام عقيدة اليهود على السيطرة على الأرض؛ نجدهم اليوم تنازلوا عن بعض أجزاء من فلسطين مثل "غزة وأريحا"؟

أولاً: إن قطاع غزة لا يُروى فيه أية قيمة توراتية بعكس مناطق أخرى مثل القدس مثلاً وبعض مناطق الضفة، كما وأنه لم يكن في أي يوم من الأيام قطاع غزة جزء من دولة يهودية من فجر التاريخ، فقد كان الفلسطينيون يسكنونه في الزمن القديم - مع بقية أرض فلسطين- وحتى بعد دخول بني "إسرائيل" إلى مؤاب وعمون وأورشليم وغيرها، بقيت منطقة غزة وأشقلون وأشدود وعجلون وبئر سبع وغيرها مناطق للفلسطينيين وذلك كذلك في عهد يشوع - الذي ملكهم بعد موسى عليه السلام- ثم في عهد القضاة بعد يوشع، ثم في عهد الملك شاؤول ثم داود عليه السلام وفي عهد داود خاصة كانت المنطقة من الساحل الفلسطيني شمالي يافا إلى جنوبي غزة تابعة لمصر كما يذكر مصطفى الدباغ في كتابه «بلادنا فلسطين» وظل الحال كذلك في عهد سليمان عليه السلام، ومن هذا المنطلق فإن شارون -رئيس وزراء صهيوني سابق- وغيره تنازلوا عن قطاع غزة.[٣]

---

(١) هكذا تحكم الرؤية التوراتية الحرب مع العراق":أمير سعيد، مجلة البيان،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، بتصرف.

(٢) صورة المسلمين في مناهج التربية الصهيونية: عدنان أبو ناصر، مجلة النبأ المعلوماتية(شيعية المذهب)، العدد٨٢ ،١/٢٠٠٦م.

(٣) الانسحاب من غزة وعقيدة اليهود: أ.د. سليمان بن قاسم بن محمد العيد، موقع الألوكة، نشر بتاريخ: ٢٠٠٨/١/٦م،http://www.alukah.net/Web/eleid/١٠١٤٢/١٨٧٥٣/ ،بتصرف.

ثانياً: "فإن الحال مشابه إلى درجة ما بالنسبة لمنطقة "أريحا" "فهـي ليست ذات قيمة تاريخية أو دينية بالنسبة لليهود، لِمَا ورد من نصوص على ذلك منها:" مَلْعُونٌ قُدَّامَ الرَّبِّ الرَّجُلُ الَّذِي يَقُومُ وَيَبْنِي هذِهِ الْمَدِينَةَ أَرِيحَا"[1]، وذلك لأنها كانت تمثل الشر الذي يلزم هدمه، لذلك كان اتفاق أوسلو الذي وُقِّع عام ١٩٩٣م يسمى «اتفاق غزة- أريحا: أولاً» وستظل أولاً هذه هي أولاً وثانيًا وأخيرًا، لأن ثانيًا وثالثًا: معناها السير في طريق التنازل عن أراض لها قيمتها التوراتية عند اليهود، مما سيفجر الأوضاع داخل دولة الاحتلال، وسيجد أهل اليمين المتشدد، والمتطرفون من المتدينين، الفرصة لتبرير الاغتيالات والعنف الذي يهدد المجتمع بعدم الاستقرار".[2]

(١) سفر يوشع (٦/٢٦).

(٢) الانسحاب من غزة وعقيدة اليهود: أ.د. سليمان بن قاسم بن محمد العيد، مقال سابق.



المطلب الثالث

موقف الإسلام من خصائص اليهود النفسية بعد القتال

تبين من خلال المطالب السابقة كيف يتعامل اليهود مع الأسرى ومُنشآت المدن بعد المعارك، وبالنظر إلى مبادئ الإسلام ومن خلال تتبع سيرة المصطفى ﷺ وكيف كان يتعامل مع عَدُوِّه بعد القتال؛ فإن الصورة مغايرة تماماً، وهذا ما سيتضح من خلال بيان موقف الإسلام من الأسرى وأرض العدو بعد القتال.

أولاً : موقف الإسلام من الأسرى والقتلى:

أ. موقف الإسلام من الأسرى:

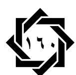
عند الحديث على موقف الإسلام من الأسرى فإن المادة في هذا الموضوع غزيرة، سواءً في بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالأسرى أو بالأخلاق الإسلامية التي اتسمت في معاملتهم، لذا سيقف الباحث على ما يُفيد هذه الدارسة، ويبين المقصود من هذا المطلب. فلقد بينت سيرة النبي محمد ﷺ أن المعارك لم تكن في يوم من الأيام بهدف الانتقام أو الاحتلال أو لحب مال أو غنيمة، لذا كانت المعاملة للأسرى وفق ما تقتضيه المصلحة الدينية وليست الأهواء الشخصية، فقد ورد من خلال المصادر الإسلامية عدة أحكام للأسرى، وتبيَّنت كذلك الأخلاق الإسلامية العالية في التعامل معهم.

وبالنظر إلى المعارك إذا ما انتهت سواءً لصالح المسلمين أو غيرهم وكان هناك أسرى، ترى أنَّ الإسلام لم يَترك الأسرى لِهَوى الآسرين؛ بل وضع آداباً وقواعد ينبغي التحلي بها، وقد فصَّل الكاتب د.بكر زكي عوض موقف الإسلام من الأسرى في عدة حالات، وذكر منها ما هو قبل الفصل في أمرهم، ومنها ما هو حال الفصل، ومنها ما هو بعد الفصل، بحسب الحال التي يؤول إليها الأسير(١)، وقد لخَّص الباحث أهمها وأضاف عليها، على النحو التالي:

- الأسرى قبل الفصل في أمرهم: فقد أمر الإسلام بإكرام الأسير، قال الله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**﴾ (الإنسان: ٨)

يقول الطبري:"وأسِيرًا " : "وهو الحربيّ من أهل دار الحرب يُؤخذ قهراً بالغلبة، أو من أهل القبلة يُؤخذ فيُحبس بحقّ، فأثنى الله على هؤلاء الأبرار بإطعامهم هؤلاء تقرّباً بذلك إلى الله وطلب رضاه، ورحمة منهم لهم"(٢)

(١) انظر: القتال: مشروعية وآداباً في الإسلام واليهودية والنصرانية: د.بكر زكي عوض، (٢٦١-٢٦٤).
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر بن جرير الطبري (ج٢٤/٩٥).



ولقد كان الرسول يُوصي أصحابه بالرفق بالأسرى، حتى إن أسرى بدر كانوا كأنهم في ضيافة المسلمين -كما ذكرت كتب السيرة- حتى إنَّ الذين نزلوا ديارهم كانوا يؤثرونهم على أنفسهم وأولاًدهم بالطعام، وأنهم كانوا في جهادين، جهاد السيف ونيران الحرب مستعرة حتى إذا انطفأت كان الجهاد الثاني وهو ضبط النفس بكظم الغيظ حتى لا يقع منها ما لا يرضاه الله بالنسبة للمغلوبين خاصة الأسرى.(١)

- الأسرى حين الفصل في أمرهم: لقد تبين من خلال التشريع الإسلامي أن الحكم على الأسير يتم وفق المصلحة التي تُقتضى، كالتالي:

أ- العفو وإطلاق السراح بدون مقابل: عملاً بالنص، ﴿ **فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**﴾ (محمد: من الآية٤) وقد فعل ذلك الرسول مع أهل هوزان حين أتوا مسلمين طالبين سبيهم وأموالهم فخيرهم الرسول بين السبي والمال، فطلبوا السبي فأعطاهم الرسول إياه بلا مقابل من حديث طويل، كما فعل الرسول ذلك مع أهل مكة وقولته المشهورة اذهبوا فأنتم الطلقاء.(٢)

ب- العفو وإطلاق السراح بمقابل: عملاً بالنص الشريف﴿ **فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**﴾ (محمد: من الآية٤)، وقد قبل الرسول الفداء من أهل مكة في أسرى بدر ومن لم يملك ما يفتدي به كلفه بتعليم عشرة من الصحابة وجعل أجره عتقه.(٣)

ج- جواز تبادل الأسرى: فقد روي عن عمران بن حصين أن النبي فَدَى رجلين من المشركين برجل من المسلمين، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ "أن النبي ﷺ فدى رجلين من المسلمين، برجل من المشركين"(٤)، وقال ابن حجر: ولو كان عند المسلمين أُسارى وعند المشركين أُسارى، واتفقوا على المفاداة تعينت ولم تجز مفاداة أُسارى المشركين بالمال.(٥).

هـ- القتل: حيث لم يكن القتل للأسير إلا في حالات وفئات خاصة اقتضت المصلحة ذلك، واستشهد العلماء له بقول الحق سبحانه:﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي**

---

(١) انظر: خاتم النبيين: محمد أبو زهرة ، (ج٢/ص٥٩٢) ، دار الفكر العربي، ١٩٧٩م.

(٢) انظر: القتال: مشروعية وآداباً في الإسلام واليهودية والنصرانية: د.بكر زكي عوض، ص٢٦٢.

(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري:للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني، (ج٦/ص٢٤٣).

(٤) سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض ، كتاب السير ،باب قتل الأسارى والفداء ، حديث رقم(١٥٦٨)،(ج٤/ص١٣٥)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر، ط١، ١٣٨٢هـ،١٩٦٢م، قال الألباني:صحيح ، انظر: صحيح سنن الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج،ط١، ١٤٠٩هـ.

(٥) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري:للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني، (ج٦/ ص١٦٧).

الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال:٦٧)، وقد عمل به الرسول في أمر أسرى بني قريظة خاصة.(١)

وقد أورد الإمام القرطبي أقوال جملة من المفسرين عندما تَعَرَّض لتفسير الآية ﴿ **فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**﴾ (محمد: من الآية٤)، منها: أن الآية مُحكمة والإمام مخيَّر في كل حال، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقاله كثير من العلماء منهم ابن عمر والحسن وعطاء وهو مذهب مالك والشافعي والثوري وهو الاختيار، لأن النبي ﷺ فعل كل ذلك، فقد قتل النبي ﷺ عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث يوم بدر وفادَى سائر أُسارى بدر ومَنَّ على ثُمامة بن أثال الحنفي وهو أسير في يده.(٢)

هـ. الاسترقاق: بأن يُضرب على الأسرى الرق -أي يجعلهم عبيدًا- ثُمَّ يجري عليهم ما يجري على المملوكين، من توزيع أو بيع أو عتق، وقد اتفق الفقهاء على جواز الاسترقاق، وهو راجع لاختيار الإمام، ولكن هذه الظاهرة كانت أمرًا استثنائيًا فرضه الواقع والأنظمة التي كانت سائدة عند نزول الإسلام وطبَّقه النبي ﷺ في بعض الحالات كالمعاملة بالمثل. كقوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾ (البقرة: من الآية١٩٤)، والإسلام العظيم فتح الأبواب على مصارعيها للتخلص من الرقيق، حيث لم تكن شريعة قبل الإسلام عملت على تحرير الأرقاء وصَون كرامتهم، والرق الآن غير موجود بحمد الله تعالى.(٣)

ثالثاً: الأسرى بعد الفصل في أمرهم: إضافة إلى حسن المعاملة فإنهم لا يُكرهون على الإسلام، وهم أمانة في عُنق ذويهم، وأما من دَان منهم بالإسلام فكان له أولويات العتق في كثير من المواطن عملاً بنص القرآن وصريح السنة(٤)، فعن المقداد بن الأسود أنه قال: يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يديَّ بالسيف فقطعها، ثم لاذ في الشجرة، فقال أسلمت لله، أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ قال رسول الله ﷺ: "لا تقتله فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال".(٥)

---

(١) انظر: القتال: مشروعية وآداباً في الإسلام واليهودية والنصرانية: د.بكر زكي عوض، ص٢٦١.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ص٢٤٢-٢٥٠.

(٣) انظر: أحكام المدنيين من العدو أثناء الحرب: إعداد: محمود طالب خضر ذياب، ص١٧١.

(٤) انظر: القتال: مشروعية وآداباً في الإسلام واليهودية والنصرانية: د.بكر زكي عوض، ص٢٦٤،٢٦٣.

(٥) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث (١٥٥)،(ج١/ص٩٥).

"وقد اتفق الفقهاء على أن الحربي إذا أسلم حُقن دمه وماله وأولاده الصغار من السَّبي، وإن دخل دار الإسلام فأسلم وله أولاد صغار في دار الحرب صاروا مسلمين، ولم يجز سبيهم وهم أحرار لا سبيل عليهم ومالهم وأرضهم ورقيقهم لهم".[1]

ب. موقف الإسلام من جثث قتلى الأعداء:

أ. النهي عن التمثيل بالقتلى: لقد نهى النبي ﷺ عن المُثْلَة[2]، فروى عبد الله بن زيد أنه قال: "نَهَى النَّبِيُّ عَنِ النُّهْبَى، وَالمُثْلَةِ"[3]. وقال عمران بن الحصين: "كَانَ النَّبِيُّ يَحُثُّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ، وَيَنْهَانَا عَنِ المُثْلَةِ"[4] وقال: "أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ"[5].

ب. وجوب دفن قتلى المشركين: "ففي غزوة بدر أمر الرسول بدفن أبي جهل وعتبه بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف ومثل ذلك حدث في بني قريظة".[6][7]

ثانياً : موقف الإسلام من الأرض المُسَيطَر عليها بعد القتال:

لم تكن حروب المسلمين حروب تخريبٍ كالحروب المعاصرة، التي يحرص فيها المتقاتلون من غير المسلمين على إبادة مظاهر الحياة لدى خصومهم، بل كان المسلمون يحرصون أشدَّ الحرص على الحفاظ على العمران في كل مكان، ولو كان ببلاد أعدائهم، لذلك نهى الإسلام عن التدمير والتخريب من غير حاجة، وظهر ذلك واضحًا في كلمات أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك عندما وصَّى جيوشه المتجهة إلى فتح الشام، وكان مما جاء في هذه الوصية[8]:" إنكم ستقدمون بلاداً تؤتون فيها بأصناف من الطعام، فسمُّوا الله على أولها واحمدوه

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر علاء الدين بن مسعود الكاساني، (ج٦، ص٦٩)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م.

(٢) يقال: مُثِّلَ بالقتيل إذا قطع أنفه وأذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه ، انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام:ابن حجر العسقلاني تصنيف محمد الصنعاني (ج٧/ص٢٥٤). دار ابن الجوزي.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب المظالم، باب النُهبى من غير إذن صاحبه، حديث رقم:(٢٣٤٢).

(٤) سنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب في النهي عن المثلة، حديث رقم:(٢٦٦٧)، وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح أبي داود: للعلامة محمد ناصر الدين الألباني،(ج٧/ص٣٩٦)، بحديث رقم:(٢٣٧٦).

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث رقم:(٣٨٦٨) ، قال الألباني: صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة، حديث رقم (٢٨١).

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري:للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني، (ج٦/ص٢٨٣).

(٧) القتال: مشروعية وآداباً في الإسلام واليهودية والنصرانية: د.بكر زكي عوض، ص٢٦٠.

(٨) عدم دموية حروب الرسول: د. راغب السرجاني ، موقع قصة الإسلام، نشر بتاريخ: ٢٠١١/٦/١٣م.

على آخرها، وإنكم ستجدون أقواماً قد حبسوا أنفسهم في هذه الصوامع، فاتركوهم وما حبسوا له أنفسهم... أقواماً قد اتخذ الشيطان على رؤوسهم مقاعد -يعني الشمامسة(١)- فاضربوا تلك الأعناق، ولا تقتلوا كبيراً هرماً، ولا امرأة، ولا وليداً، ولا تخربوا عمراناً، ولا تقطعوا شجرة إلا لنفع، ولا تعقرن بهيمة إلا لنفع، ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه، ولا تغدر، ولا تمثِّل، ولا تجبن، ولا تغلل، ﴿**وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ (الحديد: من الآية٢٥) أستودعك الله وأقرئك السلام"(٢)، فلم تكن أحكام هذه الوصايا فقط خلال المعارك؛ بل تبقى سارية إلى ما بعد المعارك.

وبالنظر إلى أقوال العلماء في دواب الأرض المُسيطَر عليها؛ فإن الإسلام لا يُجيز عقر الحيوانات من إبل وبقر وخيل وغنم ودجاج ونحوه من سائر هذه الحيوانات النافعة، فلا يجوز عقر شيء من ذلك إلا للأكل، فتُذبح وتؤكل، واستثنى العلماء من تلك الحيوانات الخنازير، فإنها نَجسة العين تُقتل على كل حال، ولا يجوز كذلك عقر شيء من نَحلهم فلا يُغرق ولا تُحرق خلاياه. وخلاصة القول أن جمهور الفقهاء لا يجيزون قتل الحيوانات في القتال إلا لحاجة، كالأكل أو التوصل إلى العدو، ولا يجوز أن تتخذ الحيوانات هدفًا للرمي دون غرض. (٣)

أما فيما يتعلق بالتدمير فإن فالفقهاء يرون أن الأمر يُترك لما يراه المسلمون أصلح لهم، فهذا الحكم فيه مرونة تحكمها مصلحة المسلمين في تلك المعارك وتخضع لاجتهاداتهم، وقد دل على جواز الإحراق والترك، النصوص الإسلامية، قال تعالى :﴿**مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ**﴾ (الحشر:٥)، فالخيار بين القطع والترك منصوص عليه في الآية الكريمة، وفي السيرة النبوية أن الرسول ﷺ أحرق نخل بني النضير – وهي في طريق المدينة – وقد علم أنها تصير إلى المسلمين في يومه أو غده، مما يدلل على جواز الإحراق، كما جاء في السيرة أن الرسول ﷺ لم يَحرق ولم يَقطع نخل خيبر، وكل هذا لا يتم إلا للمصلحة العامة.(٤)

---

(١) الشمامسة: رؤساء النصارى، جمع شِماس، وهو من يقوم بالخدمة في الكنيسة ومرتبته دون القسيس، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني،(١٧/٣)، دار الكتب العلمية-بيروت- ، ١٤١١هـ.

(٢) السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (٩٠/٩)، مجلس دائرة المعارف-الهند، ط١-١٣٤٤ هـ.

(٣) انظر: أحكام المدنيين من العدو أثناء الحرب: إعداد: محمود طالب خضر ذياب، ص٢٠٢، الجهاد عند فقهاء المسلمين: د. شحادة السويركي، مجلة الأحرار ، ص١٣، العدد٢٣ ، ٢٠١٢/١م.

(٤) الجهاد عند فقهاء المسلمين: أوجزها :د. شحادة السويركي، مجلة الأحرار ، ص١٣، العدد٢٣ ، ٢٠١٢/١م، بتصرف.

وفي نهاية هذا الفصل لابد من التنويه أنَّ هناك نُصوصاً وردت في أسفارهم تدعو إلـى تَحريم القتل والسرقة وغيرها من الأخلاق - التي في ظاهرها - حميدة، ولكن الحقيقـة أن هـذه النصوص إن دعت إلى خلق حميد فهو مع اليهودي فقط، وقد فسر التلمود نصوص التوراة وفق ما تقتضيه مصلحة اليهودي، وقد تبين سابقاً كيف ينظر اليهودي إلى غيرهم من الملل.

mmmm



الفصل الرابع
أحكام مهمة في حروب اليهود من خلال عقيدتهم، وموقف الإسلام منها

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول: الموت واليوم الآخر عند اليهود، وموقفهم من جُثث قَتلاهم.

المبحث الثاني: موقف اليهود من القتال في أعيادهم الدينية.

المبحث الثالث: التجنيد الإجباري، وتجنيد المرأة عند اليهود.

المبحث الرابع: موقف الإسلام من أحكام اليهود في حروبهم.



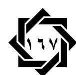
المبحث الأوَّل

الموت واليوم الآخر عند اليهود، وموقفهم من جثث قتلاهم

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأوَّل : مفهوم الموت واليوم الآخر عند اليهود.

المطلب الثاني : موقف اليهود من جُثث قتلاهم.



المطلب الأول

مفهوم الموت اليوم الآخر عند اليهود

لقد كانت الديانة اليهودية في أصلها - زمن موسى عليه السلام- تؤمن باليوم الآخر، وتُقر بالبعث بعد الموت، والنشور والحساب، والجنة والنار، إلا أن ما أصاب تلك الديانة من تحريف جعل نصوص أسفارهم تكاد تخلو من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه، قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله :" وليس في التوراة التي في أيدي اليهود والنصارى بيان صريح للبعث والجزاء بعد الموت، وإنّما فيها وفي مزامير داود إشارات غير صريحة"(١)، ومن ثَمَّ لا يوجد من بين فِرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر على النحو الذي يُقرِّره الإسلام، لذا فإن التباين واضح بين تلك الفِرق قديماً وحديثاً سواء في إنكاره أو إثبات وقوعه مع الاختلاف كذلك بينهم في كيفية وقوعه، ففِرقة الصدوقيين تُنكر قيام الأموات وتعتقد أنَّ عِقاب العُصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم، وفِرقة الفريسيين تعتقد أنَّ الصالحين من الأموات سيُنشرون في هذه الأرض ليشتركوا مع المسيح الذي سيأتي آخر الزمن ليُنقذ الناس من ضلالهم ويُدخلهم جميعاً في ديانة موسى، أي إنَّ بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا، فمهما يكن من خلاف بين الفرقتين فإنهما تتفقان في إنكار اليوم الآخر على النحو الذي يقرره الإسلام.(٢)

ومَن نظر أدنى نظرة في العهد القديم يجد أنَّ الثواب والوعود الواردة مقابل الأعمال الصالحة والإيمان بالله تدور حول المتعة الدنيوية من انتصار على الأعداء وكثرة الأولاد ونَماء الزرع وغيرها من المتع، وكذلك الوعيد الوارد والعقاب كله يدور حول انتصار الأعداء وسَبي الذراري وموت الزرع والماشية، فكل هذه النصوص تُدلِّل على عدم إيمانهم باليوم الآخر حسب نصوص أسفارهم (٣)

وبالرغم من أنَّ النصوص التي تحدثت في العهد القديم عن الحياة ما بعد الموت قليلة إلا أن هناك من اليهود من يؤكد أنَّ البعث واليوم الآخر حاصلين، ولكنهم على رأيين:

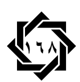
أحدهما: "أنه سيحصل بعث قومي خاص باليهود : حيث إنَّ الشعب اليهودي ينقسم في ذلك إلى قسمين؛ قسم عاش حياته الدنيا سعيداً حراً، وهؤلاء يَعُدُّهم الفكر اليهودي قد حصلوا على الجانب المادي من رضا إلههم، وقسم آخر؛ وهم الذين فقدوا هذا الجانب المادي تحت

---

(١) تفسير القرآن الحكيم"تفسير المنار": محمد رشيد بن علي رضا (٣٣٧/١٠)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م، وانظر: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، ص ١١٣.

(٢) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام:د.على عبد الواحد وافي، ص٢٩، بتصرف.

(٣) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود الخلف، ص ٩٨، انظر:اليهود واليهودية: د.علي عبد الواحد وافي ص٤٩، بتصرف.



سلطان الأغيار أو عاشوا في المنفى مشردين؛ فهؤلاء يرى الفكر اليهودي أنَّ من حقِّهم أن يعودوا للحياة مرة أخرى لينالوا نصيبهم من المتعة والنعيم"(1)، فقد ورد في سفر حزقيال "يَا ابْنَ آدَمَ، هذِهِ العِظَامُ هِيَ كُلُّ بَيتِ إِسْرَائِيلَ، هَا هُمْ يَقُولُونَ: يَبِسَتْ عِظَامُنَا وَهَلَكَ رَجَاؤُنَا، قَدِ انْقَطَعْنَا، لِذلِكَ تَنَبَّأْ وَقُلْ لَهُمْ: هكذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَفتَحُ قُبُورَكُمْ وأُصْعِدُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي، وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ فَتْحِي قُبُورَكُمْ وَإِصْعَادِي إِيَّاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي، وأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فتَحْيَوْنَ، وَأَجْعَلُكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ"(2). فيتضح منه أن بَعث العظام- وفق هذا الرأي - كان خاصاً ببني إسرائيل؛ ليُعيد لهم مُلكهم الذي سُلب منهم، ولو كان المقصود بعثاً أُخروياً لكان لكلِّ الناس.

ثانيهما : أنَّ المراد بالبعث واليوم الآخر هو على حقيقته التي تتمثل بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء الأخروي، وعلى هذا المعنى حُملت نصوص بعض الأنبياء في الأسفار، والتي منها ما ورد في سفر دنيال :":"وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ"(3)، وقال بهذا الرأي عدد من مفكري اليهود وعلمائهم، منهم سعديا الفيومي-مصري الأصل- حيث يقول:" إنَّ إحياء الموتى الذي عَرَّفنا ربنا أنه يكون في دار الآخرة للمجازاة، فذلك مما أمتنا مُجمعة عليه"(4)، وهذا القول والإجماع غير صحيح لِما تبين سابقاً من إنكار أهم الفِرق اليهودية للبعث بعد الموت، أضف إلى ما سبق العديد من الآراء المختلفة في تفسير الحياة ما بعد الموت، كما أنَّ هذا النص لا يُسلَّم بإشارته لليوم الآخِر، كونه ينص على أن الاستيقاظ يكون "لكثير من الراقدين" وهذا يعني بأنه ليس للجميع، وإذا لم يكن بعثاً شاملاً للجميع فلا يُعتبر بعثاً أخروياً.

يقول الدكتور المسيري مبيناً التباين الواضح بينهم:" لا يتَّسم الفكر الأخروي اليهودي عبر تاريخه بالوضوح أو التحدُّد، إذ ظلت هناك أسئلة خِلافية تُركَت دون حسم: فهَل ستقع آخر الأيام داخل الزمان والتاريخ أم ستقع خارجهما؟ وهل تختص آخر الأيام بمصير الشعب اليهودي وحده أو تختص بمصير الشعوب كافة؟ وهل للشعب اليهودي دور خاص أم أنه سيكون شعباً واحداً ضمن شعوب أخرى عديدة متساوية في المصير؟ وهل المقصود بالشعب اليهودي الشعب ككيان جماعي أو اليهود كأفراد؟ وما هي علاقة البعث بالثواب والعِقاب في آخر الأيام؟(5)

---

(1) مقارنة الأديان-اليهودية : د. أحمد شلبي، ص١٩٦.

(2) سفر حزقيال (٣٧/ ١- ١٤).

(3) سفر دانيال (٢/١٢).

(4) الأمانات والاعتقادات، سعديا الفيومي، ص ٢١١، بدون طبعة-الهند،١٨٨١م.

(5) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : د.عبد الوهاب المسيري، (٢٧٨/٥)، بتصرف.



وعلى كل حال فإن "فكرة البعث لم تجد لها أرضاً خصبة في عالم اليهود"[١]، "وقد اعتبرها مؤرخو اليهودية أنها من نتاج ما بعد السبي، وربما بتأثير من ديانات الفرس".[٢]

وأما الإصلاحيون في العصر الحديث، وكثير منهم من الفريسيون – أو الأرثوذكسية -، لا يؤمنون باليوم الآخر، وقد عقدوا عدداً من المؤتمرات، وكانوا يقررون فيها إنكار البعث[٣].

"وبالرغم من أن نصوص العهد القديم تكاد تخلو من ذكر "العالَم الآخر" أو يوم البعث والنشور، إلا أنَّ التلمود يأتي فيُقرر أنَّ الجنة مقصورة على اليهود فقط، أما النار فهي مأوى الكفار - يقصد غير اليهود من أي دين آخر"[٤]- فقد ورد فيه: "أنَّ النعيم مأوى الأرواح الزكية، لا يدخلها إلا اليهود، والجحيم مأوى الكفار، ولا نصيب لهم فيه سوى البُكاء؛ لِما فيه من الظلام والعفونة والطين، وأن الجحيم أوسع من النعيم ستين مرَّة".[٥]

كما ويشير التلمود صراحة إلى عقيدة التناسخ والتقمص[٦]التي تؤمن بها بعض الديانات، كما عند بعض الأديان الفارسية والهندية، حيث ذُكر فيه:" أمَّا اليهود الذين يرتدُّون عن دينهم، بقتلهم يهودياً، فإن أرواحهم تَدخل بعد موتهم في الحيوانات أو النباتات، ثم تَذهب إلى الجحيم، وتُعذب عذاباً أليماً مُدة اثني عشر شهراً، ثم تعود ثانياً وتَدخل في الجمادات، ثم في الحيوانات ثم في الوثنيين، ثم ترجع إلى جسد اليهود بعد تطهيرها"[٧].

"ويظهر أن بعض الفرق الغير شهيرة لليهود كانت تذهب في عقيدتها إلى ما يقرره التلمود في خصوصيتهم بالجنة دون غيرهم، ويظهر أن القرآن الكريم يُشير إلى هذه الفِرق ويرُد عليها إذ يقول تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا**

---

(١) مقارنة الأديان-اليهودية : د. أحمد شلبي، ص١٩٦.

(٢) تاريخ الديانة اليهودية : د.محمد خليفة حسن، ص١٦٠

(٣) انظر: اليهودية عرض تاريخي: د. عرفان عبد الحميد فتاح، ص١٦٠،١٦١.

(٤) شريعة الحرب عند اليهود : د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، ص٣٤.

(٥) اليهودي على حسب التلمود: د. أغسطس روهلنج، القسم الأول: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة الدكتور يوسف نصر الله ،ص٤٧.

(٦) عقيدة التناسخ: وهي عقيدة فاسدة، تعني بأن الحساب والعقاب يكون على الأرض، بحيث تتقمص الأرواح بعد خروجها في موجودات أخرى إما أكثر سعادة أو أكثر شقاء، وهذه العقيدة قال بها العديد من المذاهب الباطنية التي نَسبت نفسها للإسلام، حيث أبطلوا الإيمان باليوم الآخر وقالوا بالتناسخ.

(٧) اليهودي على حسب التلمود: د. أغسطس روهلنج، القسم الأول: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة الدكتور يوسف نصر الله ، ص٤٧.

بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ*بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ١١١-١١٢)".(١)

وكما أنَّ الاختلافات والغموض يكتنف مفهوم اليوم الآخر وما بعد الموت، فإن العهد القديم يورد سببان يفسران الموت(٢):

الأول: أنَّ الإنسان خُلق من تراب، ولذا فإنه لابد أن يعود إلى التراب، جاء في سفر التكوين : "وجَبَل الرب الإله آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية"(٣)، وفي سفر أيوب:"اذكُر أنك جبلتني كالطين، أفتُعيدني إلى التراب".(٤)

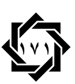
الثاني: هو أنَّ الموت عِقاب على الذنوب، التي يرتكبها الإنسان، وعلى معصية آدم – الأولى- التي طُرد بسببها من الجنة، فلم يعد بمقدوره أن يأكل من شجرة الحياة الأزلية، جاء في سفر التكوين:"وقال الرب الإله: "هُوَذَا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر، والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها، فطرد الإنسان".(٥)

المطلب الثاني

موقف اليهود من جثث قتلاهم

رغم الاختلاف الواضح بين اليهود في مفهوم البعث للأموات والثواب والعقاب؛ إلا أنهم متفقون على أهمية طقوس الدفن والأحكام المتعلقة بها سواء كانت للميت أو المقتول في المعارك على حدٍ سواء. "لذلك يجب اتباعها حتى لا تنزل اللعنة على الميت وعائلته - كما يعتقدون -، فإذا ما حدث ومات الجندي وهو في ساحات الوغى فإنه من الواجب دفنه بأسرع ما يمكن، وأنه من الواجب دفنه في أرض تكون مِلكاً للدولة اليهودية كلما أمكن ذلك، فمثلاً لو سقط الجندي قتيلاً في أرض غير يهودية فإن الدولة تحاول بذل أقصى جهدها لتسترد قتلاها وأمواتها لتدفنهم في أرضها وفي مقابرها، فإذا لم تتمكن من استرداد قتلاها فإن الدفن لا تُعتبر على طريقة شرعية في نظر الشريعة اليهودية، وإنه لَمِن المُحزن حقاً عند اليهود عدم دفن موتاهم في أرضهم أو تركها للطيور الجارحة تنهشهم، وفي نظر الديانة اليهودية تبقى روح الميت هائمة

(١) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام:د.على عبد الواحد وافي، ص٣٠.
(٢) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : د.عبد الوهاب المسيري، (٢٨٥/٥).
(٣) سفر التكوين (٧/٢).
(٤) سفر أيوب (٩/١٠).
(٥) سفر التكوين (٢٢،٢٤/٣).



على وجه الأرض"[١]، وقد ورد في سفر التثنية في معرض تهديد الرب لمن لا يستجيب لأمره كما ورد :" وتصير جثتك مأكلاً لطيور السّماء ووحوش الأرض"[٢]

"وفي الأدب اليهودي فإنَّ الميت يسمَّى بالفقير أو المسكين، و ذلك لأن هذه الأشياء كان يتمتع بها المتوفَّى أثناء حياته أما الآن لا يستطيع".[٣]

وقد برزت أحكام في الديانة اليهودية تخص الميت أو المقتول في ساحات المعارك، على النحو التالي:

- يُلزم الدفن في أسرع وقت ممكن، فمما ورد في ذلك : "فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم"[٤]، وقد استنتج القانون اليهودي من هذا النص عدة أمور منها : أن دفن الجثمان يجب أن يكون خلال ٢٤ ساعة من الوفاة على الأكثر، والاستثناء الوحيد لتأخير الدفن في حالة عدم التعرف على أقارب المتوفى، كما ويُعد عدم دفن الجثمان عقوبة قاسية تلحق بصاحبه، كما استُنتِج من ذلك النص أن الدفن يكون في ساعات ضوء النهار، فالقانون اليهودي لا يُحرّم إقامة الصلاة ليلاً ولكنهم يفضلون إقامتها نهاراً؛ فقد ارتبط في ذهن اليهود أنَّ الدفن في المساء هو للأشرار، وأنَّ الأرواح الشريرة تكون أشرس في المساء، وبشروق الشمس تتضاءل قوتهم وترحل تماماً.[٥]

- أما إذا كان القتيل منتحراً فيرون أنه لا يدخل تحت زمرة ورحمة الرب، ولا يدفن في مدافن اليهود، ولا يدفن إلا بعد غروب الشمس، كما أنه لا تقام له الصلوات ولا الطقوس الدينية التي تقام للميت، وقد أفتى بعض رجال الدين اليهود أنه يصح دفن المنتحر في مقبرة بعيدة عن مقابر العائلة، ويرى فريق آخر أنه يمكن دفن المنتحر في مقبرة خاصة في جهة خاصة، ولكن الرأيين ليسا من التوراة في شيء، وإنما هو تطور واجتهاد فقط، والحقيقة أن الديانة اليهودية تلفظ المنتحر من الجماعة اليهودية.[٦]

وبالنظر إلى التلمود فإنه يستنكر بشدة عادات بعض الشعوب من إحراق جثث الموتى لأن الرب قال لآدم كما في سفر التكوين: "لأنك من تراب و إلى التراب تعود"[٧].

---

(١) شريعة الحرب عند اليهود : د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، ص٧٠.

(٢) سفر التثنية (٢٨ / ٢٦).

(٣) الحياة اليهودية بحسب التلمود: روفائيل البرومسي، ص١٣٧، مرجع سابق.

(٤) سفر التثنية (٢٣/١٢).

(٥) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود: روفائيل البرومسي، ص١٣٤-١٣٦.

(٦) شريعة الحرب عند اليهود : د.حسن ظاظا، د.السيد محمد عاشور، ص ٢٤١-٢٤٣، بتصرف.

(٧) سفر التكوين (١٩/٣).



- كذلك من عقائدهم أنَّ لمس الجندي الميت يؤدي إلى النجاسة فعلى من مَس جثمان الميت أن يتطهَّر، كما جاء في سفر العدد الذي يقول : "وتطهروا كل من قتل نفساً وكل من مس قتيلاً في اليوم الثالث وفي السابع أنتم وسبيكم"(١)، "ولكن هل يُترك الميت دون أن يحمله أحد ما دام لمسه نجاسة ؟ هذا يكون من شأن الكاهن المرافق للجيش".(٢) وعلى الرغم من أن الديانة اليهودية تُحرِّم المساس بجثة المتوفى؛ إلا أنَّ مستشفيات دولة الاحتلال اعتادت -منذ إعلانها عن نفسها كدولة- على تشريح الجثث أو زرع الأعضاء، وقد احتج المتدينون على ذلك وكانت لهم الكثير من الفعاليات ضد المساس بجسد الميت، ومازالت الأحزاب الدينية إلى اليوم تحاول تمرير قانون معدَّل لتشريح الجثث في الكنيست.(٣) "وعندهم لا يجوز إخراج جثة اليهودي المدفونة من الأرض، إلا لإعادة دفنها في مدافن العائلة، أو في أرض يهودية".(٤)

- "كما أن الديانة اليهودية تمنع إقامة تماثيل أو متاحف فاخرة في ساحة القتال حيث إن إقامة التماثيل للأشخاص مكروهة في ديانتهم؛ عملاً بالوصية الأولى من الوصايا العشرة" لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً"(٥)، ويُكتفي بوضع حجر بسيط كشاهد على أن في هذا المكان سقط جندي قتل في سبيل القانون والعقيدة والوطن".(٦)

أما فيما يخص الطقوس المتبعة في الدفن: فإنه لا توجد تقاليد دفن يهودية محدّدة ومتشابهة عبر العصور، كما لم ترِد قواعد محددة للدفن في العهد القديم -على الرغم من أن اليهود يعلّقون أهمية كبيرة على الدفن - فقد كانت تتبدل تدريجيًا بقدر ما كان اليهود يتّصلون بالشعوب الأخرى فيأخذون عنها أساليبها وطرقها في الدفن، مع الاحتفاظ ببعض النواحي الخاصّة التي نجدها في التوراة.(٧)

ولعل أبرز تلك الطقوس ما يلي:

- غالبًا ما كان يتمّ إغلاق عيني الميت، فقد ورد : "يوسف هو الذي يُغمض عينيك"(٨).

---

(١) سفر العدد (٣١/٢٠).

(٢) شريعة الحرب عند اليهود : د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور،ص٧١.

(٣) انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود:غازي كامل السعدي، ص٥٠، دار الجليل-عمان، ط١٩٩٤،١م.

(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : د.عبد الوهاب المسيري، (٥/٢٨٧).

(٥) سفر الخروج (٢٠/٤).

(٦) شريعة الحرب عند اليهود : د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور،ص٧٠.

(٧) تقاليد اليهود في دفن موتاهم حسب العهد القديم: إعداد فارس حبيب ملكي، نشر على شبكة قدماء بتاريخ ٢٠١٢/١/٥م، http://www.qudamaa.com/vb/f٢٠/٢٨٨٢٢/، بتصرف.

(٨) سفر التكوين (٤/ ٤٦).



- "وإذا كان الميت رضيعًا دون الثلاثين يومًا، كان يُقتاد بالأيدي، وإذا كان ما بين الشهر والسنة فكان يوضع في نعش، وإذا كان ما فوق السنة، كان يوضع على حمَّالة :"مشى داود الملك وراء الحمالة" [١]، كان من الممكن استعمال النعوش لنقل الميت إلى أماكن بعيدة، وكان ابن ميمون (١١٣٥-١٢٠٤م)- الفيلسوف اليهودي- يوصي باستعمال نعوش من خشب، أما في أيامنا هذه، في دولة الاحتلال تُنقل الجثث على حمَّالات ولا تستعمل النعوش إلاّ للجنود، وفي هذه الحال يكون النعش من خشب، بسيطًا ومتواضعاً".[٢]

- من إكرام المتوفَّى عندهم هي عدم ترك جُثّة الميّت بمفردها دون أُناس حاضرين حيث يجب أن يبقى مع المُتوفَّى على الأقل شخص واحد حتى يحين موعد الدفن.[٣]

- ومن تلك الطقوس: الحداد لمدة سبعة أيام:"وأقام يوسف لأبيه مناحةً سبعة أيّام"[٤].

- وضع التراب على الرأس وتمزيق الثياب: "فمزّق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض قدّام تابوت الربّ إلى المساء، هو وشيوخ إسرائيل، ووضعوا التراب على رؤوسهم"[٥]، " ومزّق يعقوب ثيابه وشدّ مسحًا على حقويه[٦] وحزن على ابنه أيّامًا كثيرة"[٧]

- حلق شعر الرأس واللِّحى:" فقام أيّوب وشَقَّ رداءه وحلق شعر رأسه"[٨] " في ذلك اليوم دعا السيّد ربّ القوّات إلى البكاء والنحيب وحلق الشّعر والتحزّم بالمسح-ملابس خاصة بالحداد-"[٩]

وبالنظر إلى اليهود الإصلاحيون اليوم فقد غيرّوا كثيراً من طقوس الدفن، حيث يعترض عليها اليهود الأرثوذكس؛ لأنها تتنافى مع الشريعة اليهودية.[١٠]

---

(١) سفر صموئيل الثاني (٣ /٣١).

(٢) تقاليد اليهود في دفن موتاهم حسب العهد القديم: مقال سابق:إعداد فارس حبيب ملكي.

(٣) لمزيد من التفاصيل حول تلك الشعائر، انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود، إعداد: روفائيل البرومسي،ص١٣٤-١٤٢.

(٤) سفر التكوين (٥٠ /١٠).

(٥) سفر يوشع (٧ / ٦).

(٦) حقويه: بفتح الحاء وكسرها، وهما معقد الإزار، صحيح مسلم بشرح النووي،(ج١٧/ص١٨١)، الطبعة المصرية بالأزهر، ط١،١٩٣٠م.

(٧) سفر التكوين(٣٧ / ٣٤).

(٨) سفر أيوب (١ / ٢٠).

(٩) سفر أشعيا (٢٢ / ١٢).

(١٠) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : د.عبد الوهاب المسيري، (٢٨٨/٥).



أما فيما يتعلق بمكان الدفن-المقابر أو المدافن-: فهي تحظى كذلك بالاهتمام نفسه الذي تحظى به طقوس الدفن، وهى تسمى "بيت الأحياء"، كما يُطلق عليها أيضاً اسم "بيت الأزلية"، حيث كان الدفن يتمّ عادةً في أملاك العائلة، في قبور ثابتة ودائمة، كَتلك التي اشتراها إبراهيم ودُفن فيها، حيث ورد في سفر القضاة"...ودُفن في أرض ميراثه"[١]، وكذا ورد في سفر صموئيل: "وتوفّي صموئيل، فاجتمع كلّ إسرائيل وناحوا عليه ودفنوه في بيته ..."[٢]

وكانت لديهم رغبة دائمة أن يَرقد جسد الميت في أرض الآباء، ويلمس ترابها: "وأوصاهم يعقوب وقال لهم: أنا مُنضمّ إلى أجدادي فادفنوني مع آبائي"[٣] ،"فأموت في مدينتي حيث قبر أبي وأمّي "[٤]

كما وأن للدفن في الأرض المقدسة دلالة خاصة، "ولا يزال كثير من أثرياء اليهود في العالم يشترون قطع أرض في "إسرائيل"؛ ليُدفنوا فيها، وجرت العادة خارج فلسطين أن يُرش على رأس الميت تراب يُجلب خصيصا من فلسطين، كما أَوْلت حكومة الاحتلال عنايتها البالغة لنقل رفات معظم الزعماء الصهاينة، فور إعلان دولتها، وبذلت جهداً كبيراً لاسترداد جثث جنودهم الذين قتلوا أثناء حروبهم".[٥]

وبالنظر إلى واقع اليوم فإن قوانين الدفن والمدافن تُطبَّق تطبيقاً كاملاً في دولة الاحتلال، إذ إن اليهودية الأرثوذكسية ترفض أن يُدفن أحد من الأغيار مع أعضاء الشعب المختار.

وقد أثيرت مؤخراً حادثة جثة "تيريزا أنجليوفيتش" المستوطنة الصهيونية، التي هاجرت من رومانيا إلى "إسرائيل" مع زوجها، ودفنت في مقابر اليهود، وقد اختُطفَت جثتها لدفنها في مقبرة منفصلة، لأنها لم تتهود بالطريقة المعتمدة لدى الحاخامية، وفي نهاية الأمر أُعيد دفنها في مقابر اليهود.[٦]

"كما وتدل على ذلك حالة المهاجر السوفييتي "نيقولاي رابابورت" الذي رفضت السلطات دفنه في المدافن اليهودية بعد أن وَقَع صريعاً في جنوب لبنان، وكان يبلغ من العمر٢٣ عاماً، إذ إنه لم يجد مقبرة في دولة الاحتلال فأمّه ليست يهودية، وبالتالي فهو حسب اليهودية الأرثوذكسية، ليس يهودياً، ولهذا لا يحق له أن يُدفن بمدافن اليهود".[٧]

---

(١) سفر القضاة (٢ / ٩).

(٢) سفر صموئيل الأوّل (١/٢٥).

(٣) سفر التكوين (٤٩ /٢٩).

(٤) سفر صموئيل الثاني (١٩ / ٣٨).

(٥) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : د.عبد الوهاب المسيري، (٢٨٩/٥).

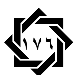
(٦) انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود:غازي كامل السعدي ص٤٧ ، ٤٨.

(٧) مدافن "الشعب المختار" د. عبد الوهاب المسيري، صحيفة الاتحاد الإماراتية ٢٠٠٤/٥/٢٩م.

المبحث الثاني
موقف اليهود من القتال في أعيادهم الدينية

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : أهم الأعياد اليهودية.
المطلب الثاني : موقف اليهود من القتال في أعيادهم الدينية.



المطلب الأول

أهم الأعياد اليهودية

يُمكن القول أنَّ الأعياد اليهودية بصورة عامة تنقسم إلى قسمين: إحداها أعياد دينية، والأخرى أعياد قومية وأيام حِداد أضيفت في دولة الاحتلال.

أما الأعياد الدينية فتنقسم بدورها إلى قسمين: أعياد دينية جاء ذكرها في التوراة، كـ" يوم السبت، وعيد الفصح، وعيد المظال، وعيد رأس السنة، وعيد يوم الغفران..."، وأعياد أُضيفت بعد نزول التوراة بسبب أحداث تاريخية أو غيرها، كـ"عيد النصيب "المساخر"، وعيد التدشين ، ورأس السنة للأشجار ..."(١).

أما الأعياد القومية "الوطنية" - وهي لا تدخل في حساب أشهر التقويم العبري- فهي كـ" عيد يوم الاستقلال -ذكرى النكبة عند الفلسطينيين-، ذكرى المحرقة والبطولة-أو ما يطلق عليها بالهولوكوست-، وذِكرى اسحق رابين..." وهذه الأعياد مقبولة لدى اليهود في أنحاء العالم بشكل عام، بينما غير مقبولة لدى اليهود من غير أتباع الفكر الصهيوني.(٢)

وسيقتصر الباحث في هذا المطلب على ذكر أشهر وأهم تلك الأعياد عند اليهود-لاسيما الدينية منها- دون كثير تفصيل حتى لا يَخرج الباحث عن الغرض الأساسي من هذه الدارسة، إذ إن قائمة أعيادهم طويلة.

ولابد من الإشارة كذلك إلى أن الأعياد اليهودية الدينية لا يَلتزم بطقوسها كل اليهود، وإنما يلتزم بها المتدينون منهم كطائفة اليهودية الأرثوذكسية.

أولاً : يوم السبت:

وهو عيد أسبوعي ويوم عطلة رسمية عند اليهود، "وهو من أهم الشعائر التي تُميز اليهود عن غيرهم حتى لقبوا "بأصحاب السبت".(٣) ويَعتبر اليهود أنَّ هذا اليوم استراح فيه الرب بعد أن خلق السماوات والأرض في الأيام الستة ثم استراح في اليوم السابع- تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- حيث أمرهم أن يرتاحوا ولا يقوموا بأي عمل في هذا اليوم، فقد ورد في سفر الخروج : " لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها،

---

(١) الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود:غازي كامل السعدي، ص٧، بتصرف.

(٢) انظر: التقويم العبري ومناسبات الأعياد داخل الكيان الصهيوني وأنحاء العالم : رضا بني المرجة، نشر بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٣٠م، على موقع مؤسسة فلسطين للثقافة http://www.thaqafa.org/Main/default.aspx?_ContentType=ART&_ContentID=f٠a٩٤٢٩b-٠٢٩٥-٤a٩٧-af١a-e٩c١٥٨١e٥٣٣٣

(٣) الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود:غازي كامل السعدي، ص٥٢.

واستراح في اليوم السابع، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه"(١). كما جاء في نفس السفر: "ستة أيام تعمل عملك، وأما اليوم السابع ففيه تستريح لكي يستريح ثورك وحمارك ويتنفس ابن أَمَتك والغريب".(٢)

توقيته: يبدأ من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت.(٣)

أهم طقوسه : "أبرز ما يُميِّز هذا اليوم هو الامتناع عن عمل أيٍ من الأعمال اليومية، وتخصيصه للعبادة، وقد تفنن فقهاء اليهود في تفسير الكف عن العمل يوم السبت، فحرَّموا فيه كل ما من شأنه أن يُشعر بالسعي في الرزق، أو الانشغال بحرفة، أو صناعة، أو إنتاج أو بذل جهد في تحقيق هدف معين"(٤)، "فاليهود يَعتبرون تطبيق شعائر يوم السبت أهم من بنود الوصايا العشرة التي جاء بها موسى عليه السلام".(٥)

ولعل استعراض شيئاً من واقع اليوم في دولة الاحتلال يجعل الصورة تتضح أكثر، فيهود دولة الاحتلال اليوم يتفاوتون في إتباع تعاليم السبت من مكان إلى آخر بحسب قوة أو ضعف الأحزاب الدينية داخل المجالس المحلية، فمثلاً تُفتَح المقاهي في تل أبيب طيلة يوم السبت، في حين تُغلَق أبوابها نهائياً في القدس، وفي منطقة بناي براك، يُمنَع النقل العام وتُسدُّ جميع الشوارع ولا يُسمَح بأي مرور، في حين تجرى عمليات المرور والنقل العام في حيفا كالمعتاد في أي يوم من أيام الأسبوع، وتزيد إذاعة "إسرائيل" من بث نشرات الأخبار بعد غروب يوم السبت حتى يستمع إليها من فاته سماعها طيلة اليوم، فالاستماع إلى الإذاعة محرَّم في ذلك اليوم المقدَّس، كما تُمنَع إذاعة أنباء الموتى أو حوادث موت في ذلك اليوم، ويُقَال إن نحو ربع السكان يقيمون شعائر السبت كاملة، ولكن يبدو أن هذا رقم مُبالَغ فيه، فهم ربما لا يتعدون الـ٤%، وفي الغالب أنهم يقيمون بعض شعائر السبت وحسب.(٦)

ثانياً: يوم الغفران (يوم الكفَّارة):

يعتبر هذا اليوم أقدس الأعياد وأهمها في الديانة اليهودية، حيث يَعتبر اليهود هذا اليوم يوم العفو والمغفرة على ما اقترفه الإنسان مع ربه، فهو عندهم يوم الندم والمحاسبة للنفس وردِّ

(١) سفر الخروج (١١/٢٠).

(٢) السفر السابق (٢٣/١٢).

(٣) دراسات في الأديان : د.عماد الشنطي، ص ١٠٧، بتصرف.

(٤) الفكر الديني اليهودي:حسن ظاظا، ص١٦٧، الدار الشامية- بيروت، ط٤ ، ١٩٩٩م.

(٥) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم : د.محمد البار، ص٢٨٩، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٦) الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود:غازي كامل السعدي، ص٥٥، بتصرف.



المَظالِم، جاء في سفر اللاويين : " أمَّا اليوم العاشر من هذا الشهر السابع فهو يوم الكفّارة محفلاً مقدساً يكون لكم تُذللون نفوسكم وتقربون وقوداً للرب"(١).

توقيته: يبدأ قُبيل غروب شمس اليوم التاسع من شهر تشرين اليهودي(٢) إلى ما بعد غروب شمس اليوم التالي، وهو يوم عطلة رسمية عند اليهود.(٣)

أهم طقوسه : "كل الأعمال المحرمة في يوم السبت ممنوعة في يوم الغفران ويُضاف إليها تحريم الشرب والأكل والاغتسال باستثناء غسل اليدين بالماء في الصباح بعد الاستيقاظ أو بعد قضاء الحاجة، كما أنه مُحرَّم ارتداء حذاء من الجلد، ويتم وضع "الطاليت" في صلاة ليلة الغفران، فهم في هذا اليوم يصومون الليل والنهار، ولا يشتغلون إلا بالعبادة".(٤)

ثالثاً:عيد المظال (العُرُش):

وهذا عيد زراعي يُحتفل فيه بمناسبة تخزين المحاصيل الزراعية، ويسمى كذلك عيد المِظلَّة أو العُرُش، لأنهم يعتقدون أنه يجب عليهم خلاله الجلوس تحت عريش لا يحجب المطر، أو تحت مَظلات مصنوعة من ورق الشجر، أو سعف النخل الأخضر، أو أغصان الزيتون، ومناسبته التاريخية هو إحياء ذكرى خيمة السعف التي آوت العبرانيين في العراء أثناء الخروج من مصر(٥)، "وهو رمز للتاريخ الطويل الذي مر بهم وهم ضياع ليس لهم بيوت ثابتة حتى كانت مساكنهم من الأغصان وسعف النخيل" (٦)، جاء في سفر اللاويين:" أما اليوم الخامس عشر من الشهر السابع ففيه عندما تجمعون غلة الأرض تُعيِّدون عيداً للرب سبعة أيام في اليوم الأول عطلة وفي اليوم الثامن عطلة، وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار... وتفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام، تعيدونه عيداً للرب سبعة أيام في السنة فريضة دهرية في أجيالكم في الشهر السابع تعيدونه، في مِظال تسكنون سبعة أيام كل الوطنيين في إسرائيل يسكنون في المظال، لكي تعلم أجيالكم أني في مظال أسكنت بني إسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر أنا الرب إلهكم، فأخبر موسى بني إسرائيل بمواسم الرب"(٧)

---

(١) سفر اللاويين (٢٣/٢٧).

(٢) للاطلاع على تفاصيل التقويم العبري"اليهودي" ، انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود:غازي كامل السعدي، ص١٠، الفكر الديني اليهودي: حسن ظاظا، ص١٦٣.

(٣) انظر : دراسات في الأديان : د.عماد الشنطي، ص١٠٨.

(٤) الأعياد اليهودية: عمرو زكريا خليل ، ص٤٦، دار الكتب ،٢٠٠٤م.

(٥) الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود:غازي كامل السعدي، ص١٣.

(٦) مقارنة الأديان-اليهودية : د. أحمد شلبي، ص٣٠٥.

(٧) سفر اللاويين (٢٣/٣٩-٤٤).



توقيته: يبدأ الاحتفال به منذ غروب شمس اليوم الرابع عشر من شهر تشرين اليهودي، ويستمر ثمانية أيام من ١٥-٢٢ من نفس الشهر، واليوم الأول عندهم عطلة رسمية.(١)

أهم طقوسه: وعادتهم فيه أن يُقيموا في أكواخ مصنوعة من أغصان الشجر في الخلاء، تدعى "سوكاه" ويُصلُّون من أجل سقوط الأمطار بعد الصيف الجاف، وفي هذا العصر صاروا يكتفون بإقامة مظلة صغيرة ينصبونها في إحدى شرفات منازلهم أو على سطوحها، أو ينصبون مَظلات في الساحات وعلى الطرق يجلسون فيها. (٢)

رابعاً : عيد الفصح

ولهذا العيد عدة مسميات "الفصح – الفطير - موسم الحرية"، ولعلَّ أشهرها هو عيد الفصح، حيث إنَّ كلمة "الفصح" لفظ عبري معناه" العبور" وسمي بهذا الاسم؛ لأنه تقرر تذكاراً لعبور اليهود البحر الأحمر أثناء خروجهم من مصر ونجاتهم من العبودية.(٣)

توقيته: يبدأ هذا العيد من أول أيام الخامس عشر من شهر نيسان اليهودي ولمدة سبعة أيام، ويُحتفل باليوم الأول واليوم السابع، وتُعتبر الأيام التي بين هذين اليومين هي باقي أيام العيد، ويَحتفل اليهود في باقي أنحاء العالم بأول يومين وآخر يومين(٤)

أهم طقوسه: "وطقوس الاحتفال بهذا العيد كثيرة ومعقدة تبدأ بليلة التفتيش عن الخميرة، ويجب فيها على اليهودي أن يتأكد من أنَّ أي خميرة تصلح للخبز قد أُبعدت من البيت تماماً"(٥)، وسر امتناعهم عن أكل الخمير في هذا العيد؛ أنَّ العبرانيين تسرَّعوا في الخروج من مصر، ولم يتوافر لديهم الوقت الكافي للتفكير في الخبز، فأكلوا الخبز قبل أن يختمر "أي فطيراً" (٦)، فقد جاء في سفر الخروج " تأكل فطيراً سبعة أيام كما أمرتك... لأنه فيه خرجت من مصر..."(٧)

خامساً: عيد رأس السنة العبرية:

ويحتفلون به كونه اليوم الأول في العام العبري الجديد، وهو يوم عطلة رسمية عند اليهود، وتستغرق طقوسه ثلاثة أيام يتبعونها بيوم رابع يصومون فيه حداداً وحزناً على مقتل

---

(١) انظر:دراسات في الأديان :د.عماد الشنطي، ص١٠٨،نقلا عن: بنو إسرائيل: محمد مهران،(٥٤٤/٤) الفكر الديني اليهودي:د:حسن ظاظا،ص١٦٨،انظر: الأعياد والمناسبات لدى اليهود:غازي كامل السعدي، ص١٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٣، بتصرف.

(٣) المرجع السابق، ص١٥، قاموس الكتاب المقدس،ص٦٧٨.

(٤) الأعياد اليهودية: عمرو زكريا خليل ، ص ٧٨، بتصرف.

(٥) الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود:غازي كامل السعدي، ص١٥.

(٦) عادات وتقاليد اليهود، هارفي لوتسك، ترجمة: مصطفى الزر، ص٦٣، دار سلمى-القاهرة، ط١، ١٩٩١م،بتصرف.

(٧) سفر الخروج (٢٣/١٥).



جدليا بن احيفام الذي ولاه بختنصر ملك بابل على البقية الباقية من اليهود في فلسطين، ولكن أعداء اليهود دبروا مؤامرة وقضوا على جدليا ومن معه من اليهود[١]، "ويَعتبره الحاخامات كذلك موعد بذر البذور ويوم ميلاد العالم، وكانوا يهتفون بالأبواق في كل أنحاء البلاد، إلا إذا وقع العيد في يوم السبت فحينئذ لا يصح الهتاف بالأبواق إلا داخل الهيكل، لذلك يُطلق عليه عيد الأبواق".[٢]

"ومن الأسباب التي تُميز هذا العيد أنه أول أيام التكفير التي يَبلغ عددها عشرة والتي تنتهي بأقدس يوم لدى اليهود على الإطلاق وهو يوم الغفران الشهير، ويُحيِّي اليهود بعضهم البعض في عيد رأس السنة اليهودية بقولهم:"فليكتب اسمك هذا العام في سجل الحياة السعيدة".[٣]

توقيته: يأتي في شهر تشرين اليهودي- الموافق لشهر أكتوبر، تشرين أول- وهو بداية السنة العبرية[٤].

أهم طقوسه: "يُحرَّم العمل في هذا العيد، ويُقدم الشعب مزيداً من الذبائح والمحارق للكهنة باسم الرب، فقد جاء في سفر اللاويين : "وكلم بني إسرائيل قائلاً: في الشهر السابع في أول الشهر يكون لكم عطلة تِذكار هتاف البوق محفل مقدس، عملاً ما من الشغل لا تعملوا لكن تقرّبون وقودا -محارق- للرب..[٥]"."[٦]

سادساً: عيد التدشين:

"يرجع هذا العيد - وفق التاريخ اليهودي- إلى الثورة المكابية وهي التي قام بها "متاتيا" المكابي على الحاكم السلوقي انطوخيوس، حيث قام "متاتيا" وابنه يهوذا بهذه الثورة سنة "١٦٥ ق.م"، وأخرجوا التماثيل اليونانية من الهيكل وحطموها وبنَو مذبحاً جديداً للرب وفُتح الهيكل لعبادة الرب". [٧]

---

(١) دراسات في الأديان : د.عماد الشنطي، ص١٠٨، نقلا عن: بنو إسرائيل: محمد مهران،(٤/٥٤٤)، الفكر الديني اليهودي:د:حسن ظاظا،ص١٦٨، بتصرف.

(٢) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم : د.محمد البار، ص٢٩٩.

(٣) الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود:غازي كامل السعدي، ص١١ ، ١٢.

(٤) في هذا الشهر ثلاثة أعياد يهودية " رأس السنة ، الغفران ، المظال" كما تبين سابقاً، انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم : د.محمد البار، ص٢٩٨.

(٥) سفر اللاويين (٢٣/٢٤-٢٥).

(٦) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم : د.محمد البار، ص٢٩٨.

(٧) المرجع السابق، ص٢٩٩، دراسات في الأديان : د.عماد الشنطي، ص١٠٩،نقلاً عن كتاب كتاب بنو إسرائيل:د.محمد مهران (٤/٥٤٦-٥٤٧)، الفكر الديني اليهودي: د. حسن ظاظا،ص١٧١.

وعيد التدشين ليس في الواقع من الأعياد التي وردت في العهد القديم، وقد كان هذا العيد عيداً بلا أهمية كبيرة، ولكن بحكم توقيته؛ حيث يقع في الفترة نفسها التي يحتفل فيها المسيحيون بعيد الميلاد - ولَمَّا كان أعضاء الجماعات اليهودية يكتسبون هويتهم من خلال الحضارة التي يعيشون بين ظهرانيها خاصة أولئك الذين يعيشون في أوروبا - فإن عيد التدشين يكتسب أهمية خاصة، حتى صار هذا العيد غير المهم من أهم الأعياد على الإطلاق.(١)

توقيته: يبدأ في الخامس والعشرين من شهر كسلو اليهودي الموافق "ديسمبر - كانون أول"، ويستمر العيد مدة ثمانية أيام.(٢)

أهم طقوسه: يتميز هذا العيد بإشعال الشموع الكثيرة المختلفة، وتُنشد أناشيد كثيرة تُشيد بالثورة المكابية، وتُقرأ الأسفار المكابية في هذه الفترة، كما وتُذبح فيه المذابح وتُحرق المحارق، ويُمتدح اليهود هذا العيد امتداحاً كثيراً على اعتبار أنه يُمجد الثورة المكابية اليهودية ضد السلطة اليونانية والانتصار عليها، حيث قامت دولة المكابيين والتي قَضى عليها الرومان فيما بعد... وقد أعاد هذا الانتصار "المؤقت" لليهود إحساسهم بالفخر والاعتزاز بعد سلسلة طويلة من الهزائم امتدت عدة قرون، ولهذا السبب كان الاحتفال بهذا العيد كبيراً، ولا يزالون يحتفلون به إلى اليوم.(٣)

"ومن العادات المتبعة في هذا العيد: الإكثار من أكل منتجات الألبان؛ لأن الأسطورة تحكى أن "يهوديت" البطلة الأسطورية قد سقت "هولوفرنسى" قائد جيش العدو اللبن حتى نام ثم قتلته، وبذلك خلَّصت شعبها، كما تم تخصيص شمعدانات(٤)خاصة لهذا العيد ويتم زخرفتها بشكل جميل وتُصنع أحياناً من النحاس أو الفضة أو المعادن الأُخرى" (٥).

ويُحتفَل بالعيد في دولة الاحتلال على أنه عيد ديني قومي، فتُوقَد الشمعدانات في الميادين العامة، وتُنظَّم مواكب من حملة المشاعل.(٦)

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : د.عبد الوهاب المسيري، (٢٦٧/٥)، بتصرف.

(٢) الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود:غازي كامل السعدي، ص ١٣ ، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم : د.محمد البار، ص٢٩٩. بتصرف.

(٣) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم : د.محمد البار، ص٢٩٩، بتصرف.

(٤) أصل فكرة هذه الشمعدانات -كما يعتقد اليهود- أن يهوذا المكابي حينما دخل الهيكل وجد الزيت الطاهر"أي الذي يحمل ختم كبير الكهنة" لا يكفي إلا ليوم واحد، وكان من الضروري أن تمر ثمانية أيام أخرى قبل إعداد زيت جديد كما تنص التوراة، فحدثت المعجزة واستمر الزيت في الاحتراق لمدة ثمانية أيام بدلاً من يوم واحد، لذلك صمم لهذا اليوم شمعدان خاص من تسعة فروع، أما الشمعدان من سبعة أفرع فهو أكثر قداسة عند اليهود إذ إنه يرمز إلى أيام الخليقة السبعة المذكورة في التوراة، بتصرف: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود:غازي كامل السعدي،ص١٤.

(٥) الأعياد اليهودية: عمرو زكريا خليل، ص٦٣.

(٦) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : د.عبد الوهاب المسيري،(٢٦٧/٥)، بتصرف.



المطلب الثاني

موقف اليهود من القتال في أعيادهم الدينية

لقد تبين للباحث من خلال المطلب السابق أن اليهود المتدينين يُضفون على أعيادهم الدينية -التي جاء ذكرها في التوراة- قدسية خاصة، فهم يُحرِّمون أي شيء من الأعمال في تلك الأعياد.

لذلك فإن من تقاليد اليهود في شريعتهم أن حرَّموا شنَّ الحروب على أعدائهم أو حتى رد العدوان الواقع "أيام السبت وأيام الأعياد الأخرى"، مثل: عيد رأس السنة وعيد الغفران وغيرها من تلك الأعياد التي جاء ذكرها في التوراة.[١]

ولكنَّ الحقيقة أنَّ اليهود في الماضي والحاضر لم يراعو شريعتهم في كثير من الأحيان، وبالنظر إلى العهد القديم والتاريخ اليهودي فإن اليهود قد امتنعوا عن شنِّ الحروب في أعيادهم الدينية أحياناً، كما لم يلتزموا أحياناً أخرى في حفظ أعيادهم من رد العدوان، إذ إن أسفارهم تُثبت أنهم ردوا العدوان في أيام أعيادهم، أما اليوم وفي الواقع المعاصر فقد أَوجدوا لأنفسهم مَخارج أَباحوا فيها القتال في أعيادهم سواء في حالة شنِّ الهجوم أو رد العدوان، لذا سيقوم الباحث ببيان موقف الشريعة اليهودية من القتال في أعيادهم الدينية عبر تاريخهم، وكيف تعاملوا معها وفق معطيات واقعهم:

أولاً: اليهود يتوقفون عن شنِّ الهجوم في عيدهم:

- لقد ورد في العهد القديم أن يهوذا[٢] كان متشدداً في حفظ السبت، فقد جاء في سفر المكابين الثاني خلال بيان المعارك التي دارت بينه وبين نكانور[٣]: " فقتلوا من الأعداء ما يزيد على تسعة آلاف وتركوا أكثر جيش نكانور مجرحين مجدوعي الأعضاء وألجأوا الجميع إلى الهزيمة، وغنموا أموال الذين جاءوا لشرائهم ثم تعقبوهم مسافة غير قصيرة، إلى أن حضرت الساعة فأمسكوا وعادوا وقد أدركهم السبت ولذلك لم يطيلوا تعقبهم، وجمعوا أسلحة الأعداء وأخذوا أسلابهم ثم حفظوا السبت وهم يباركون الرب كثيراً ويعترفون له إذ أنقذهم ليعيدوا ذلك

---

(١) شريعة الحرب عند اليهود : د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، ص٩٠، بتصرف.

(٢) يهوذا المكابي: وهو القائد اليهودي البارز في الحرب ضد السلوقيين التي قادها نكانور عليهم، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٨٩.

(٣) نكانور: يقول قاموس الكتاب المقدس: أنه أُختير ليكون قياداً للجيوش للقضاء على اليهود في عام ١٦٦ق.م، المرجع السابق، ص٩٨٨.

اليوم ومن عليهم باستئناف رحمته، ولما انقضى السبت وزَّعوا على الضعفاء والأرامل واليتامى نصيبهم من الغنائم واقتسموا الباقي بينهم وبين أولاَدهم"(١)

هذا النص يبين أن اليهود قد حفظوا السبت عن مواصلة التَعقُّب والمقارعة لأعدائهم، كما حفظوه عن توزيع الغنائم.

- أضف إلى ما سبق فإن يهود بني قريظة حفظوا السبت من الهجوم يوم أن حاصرهم النبي ﷺ بعدما تحالفوا مع قريش وغدروا بالمسلمين زمن غزوة الخندق، فهم عندما أيقنوا بأن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، عرض عليهم سيدهم كعب بن أسد في ذلك الموقف عدة نصائح كان آخرها متمثلاً في قوله :" ... فإن أبيتم – أي تلك النصائح السالفة(٢)- فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها، فانزلوا لعلَّنا نُصيب من محمد وأصحابه غرة، قالوا نُفسد سبتنا علينا؟ ونحدث فيه ما لم يُحدِث من كان قبلنا إلا من قد علمت، فأصابه ما لم يخفَ عليك من المسخ..." (٣)

- ومما يؤكد ذلك ما ورد في السنة النبوية في قصة النبي يوشع حين حُبست له الشمس حيث كان محتاجاً إلى ذلك؛ لأن القتال كان محرماً عليهم بعد غروب شمس ذلك اليوم، حيث وصل إلى القرية التي يريد قتالها عصر يوم الجمعة، فكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت، فخاف يوشع من عدم حفظ السبت، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا؛ فَحُبِسَتْ حتى فتح الله عليهم، فهذا يؤكد حرمة الهجوم يوم السبت عندهم.(٤)

ثانياً: تطور الحكم في ردِّ العدوان في أعيادهم:

أ- اليهود يمتنعون عن ردِّ العدوان في عيدهم:

وقد استغل أعداء اليهود تلك الشرائع فجعلوا يوم الهجوم عليهم يوم أعيادهم الدينية؛ فهم يمتنعون عن عمل أي شيء فيها -لاسيما ردِّ العدوان- وقد جاء في سفر المكابيين الأول بيان ما حل باليهود بسبب ذلك :" فأدركوهم وجيَّشوا حولهم- وهم اليونانيون- وناصبوهم القتال في يوم

---

(١) سفر المكابين الثاني (٢٨/٨).

(٢) وهي كما قال :" نتابع هذا الرجل ونصدقه، فوالله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل وإنه للذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره، قال: فإذا أبيتم على هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مُصلَتين السيوف، فلم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءانا نسلاً نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء، قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم..."، ثم عرض عليهم الثالثة وهي الهجوم علة محمد ﷺ ليلة السبت..."، السيرة النبوية : لابن هشام، (٢٣٥/٢)

(٣) المرجع السابق، (٢٣٥/٢).

(٤) للاطلاع على موقف الإسلام من النبي يوشع، وقصة حبس الشمس، انظر: حاشية ص٥٩ من هذه الرسالة.



السبت، وقالوا لهم حسبكم ما فعلتم فاخرجوا وافعلوا كما أمر الملك فتحيوا، فقالوا لا نخرج ولا نفعل كما أمر الملك لئلا ندنس يوم السبت فأثاروا عليهم القتال فلم يردوا عليهم ولا رموهم بحجر ولا سدوا مختبآتهم قائلين: لِنَمُتْ جميعاً في استقامتنا، والسماء والأرض شاهِدَتان لنا بأنكم تهلكوننا ظلماً، فهجموا عليهم وقاتلوهم في السبت فهلكوا هم ونساؤهم وبَنوهم ومواشيهم وكانوا ألف نفس من الناس"[1]

ب- اليهود يبيحون ردِّ العدوان في أعيادهم:

الأحداث السابقة وغيرها من الأحداث بيَّنت أن اليهود قد امتنعوا عن الهجوم ورد العدوان عن أنفسهم في أوقات الأعياد الدينية، ولكن الأمر لم يدم على هذا الحال، فقد قرر اليهود وأباحوا الدفاع عن النفس في الحروب الدفاعية، فقد ورد في سفر المكابيين الأول ما يبين إباحة الدفاع ورد العدوان بعد أن تَعرض اليهود للقتل والإبادة، فقد جاء فيها بعد تعرضهم للقتل: " وأخبر متتيا وأصحابه -ما حل باليهود بسبب حفظهم للسبت وعدم رد العدوان- فناحوا عليهم نوحاً شديداً، وقال بعضهم لبعض إن فعلنا كلنا كما فعل أخوتنا ولم نقاتل الأمم عن نفوسنا وأحكامنا لم يلبثو أن يبيدونا عن الأرض، وأتَمروا في ذلك اليوم قائلين كل رجل أتانا مقاتلاً يوم السبت نقاتله ولا نموت جميعاً كما مات أخوتنا في المختبآت"[2]

ثالثاً: اليهود في العصر الحديث يبيحون الدفاع والهجوم في أعياهم:

ولئن كان اليهود في الماضي قد أوجدوا لأنفسهم المخرج في الدفاع عن النفس في أعيادهم الدينية؛ فقد أباحوا لأنفسهم -اليوم وفي واقعنا المعاصر- الهجوم والدفاع في أعيادهم.

وكما هو معلوم بأنه تحرم الحرب الهجومية يوم السبت عندهم وفي سائر أعيادهم الدينية، إلا أن حاخامات اليهود أفتوا بأن أهل هذه البلدة -من اليهود- إذا تعرَّضوا لخطر، اُعتبرت الحرب دفاعية، وجاز دورانها يوم سبت، وهذا يعلل سر تسمية جيشهم بـ"جيش الدفاع الإسرائيلي" وذلك حتى يتخلَّصوا من مشاكل السبت ومعارضة رجال الدين وقادة الأحزاب، ويظهروا أمام الرأي العام أنهم يخوضون حروب دفاعية لا هجومية، مما يعطي مثل هذه الحروب المشروعية.[3]

---

(١) سفر المكابين الأول (٢/٣٨).

(٢) السفر السابق (٢/٤١).

(٣) دراسات في الأديان : د.عماد الشنطي، ص ١٠٧، نقلا عن: بنو إسرائيل: محمد مهران،(٤/٥٣٨-٥٤٣)، الفكر الديني اليهودي:د:حسن ظاظا،ص١٦٦-١٦٨، بتصرف.



ومما يؤكد ذلك ما ورد في فتوى لمجلس السنهدرين[1] حول ملف شاليط[2] فقد دعا لقتل سجناء إذا لم يعد شاليط، وفي ذات السياق أوصى المجلس ببدء عيد الحانوكة "التدشين" المقبل بمعركة جديد لإتمام العملية الهادفة" للقضاء على قيادة حماس في العالم".[3]

ولعلَّ أبرز ما يُبين أنَّ اليهود قد أباحوا الهجوم باسم الدفاع في أعيادهم ما قاموا به من حرب ضروس ضد أهل قطاع غزة "٢٠٠٨/٢٠٠٩م" حيث بدأت الحرب في يوم السبت، على أنها دفاع عن النفس.

إن هذا التحايل -على شريعتهم- مشهور عنهم، فقد قصَّ علينا القرآن الكريم ما فعل فريق من بني إسرائيل حين احتالوا على يوم السبت، حيث حرم الله عليهم الصيد فيه، "فقد رُوي أنهم كانوا يقيمون الحواجيز على السمك ويحوّطون عليه في يوم السبت؛ حتى إذا جاء الأحد سارعوا إليه فجمعوه؛ وقالوا: إنهم لم يصطادوه في السبت، فقد كان في الماء - وراء الحواجيز - غير مصيدا!"[4] يقول رب العزة: ﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ (لأعراف:١٦٣) وقال الله تعالى في ذات السياق:﴿**فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾ (لأعراف:١٦٦)

لذا يجب ألا نُفاجئ عندما يخوض اليهود أي حرب في أي وقت من أعيادهم، إذ إن كل حروبهم في أعيادهم الدينية أصبحت تحت مسمى الدفاع؛ فجيشهم مسماه "جيش الدفاع"، وقد خرجوا بذلك من إحراج المتدينين الذين يؤمنون بوجوب منع الحروب وشنها على الآخرين، بل والامتناع عن عمل أي شيء لقدسية تلك الأعياد.

mmmmm

---

(١) هو المجلس الديني الأعلى عند اليهود، وهو قريب من فكرة مجلس الإفتاء عند المسلمين أو المحكمة الشرعية العليا، شريعة الحرب عند اليهود : د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور ص٩٠.

(٢) وهو أسير سابق لدي المقاومة الفلسطينية، كان يعمل جندي في وحدة المدرعات التابعة لدولة الاحتلال، حيث تم أسره ونقله إلى قطاع غزة على يد مقاتلين تابعين لعدة فصائل على رأسهم كتائب القسام في عملية عسكرية نوعية أُطلق عليها "عملية الوهم المتبدد"، وقد أُفرج عنه في عملية تبادل تاريخية بين الفلسطينيين ودولة الاحتلال، حيث تم مبادلته بقرابة الألف أسير، وذلك بتاريخ ٢٠١١/١٠/١٨م.

(٣) انظر: فتاوى الحاخامات: رؤية موضوعية لجذور التطرف في المجتمع الإسرائيلي: د.منصور عبد الوهاب، ص٢٣٧ ، ٢٣٨، الهيئة العامة المصرية للكتّاب- القاهرة، ٢٠١٠م، بتصرف.

(٤) في ظلال القرآن: سيد قطب، (١٣٨٤/٣).

المبحث الثالث

التجنيد الإجباري، وتجنيد المرأة عند اليهود

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : التجنيد الإجباري عند اليهود بين العقيدة والواقع.

المطلب الثاني : تجنيد المرأة عند اليهود بين العقيدة والواقع.

"لقد اعتمدت الصهيونية العالمية على "القوة المسلَّحة" لإنشاء دولتهم، فقد أنشأت في وقت مبكر جداً في فلسطين أول منظمة عسكرية سميت "الحارس"، فكانت هي نواة جيش الاحتلال الذي أُنشأ فيما بعد".(١)

وقد كان الجيش بعد قيام الكيان الإسرائيلي مباشرة يتكون من عناصر منظمات عسكرية، منها: الهاجاناة والأرجون(٢)، وكانت هذه المنظمات تضم بين صفوفها أعداداً كبيرة من المقاتلين، وفي سنة ١٩٤٨م أصدر رئيس الحكومة آنذاك "دافيد بن غوريون" قراراً بتوحيد معظم المنظمات العسكرية فيما سُمِّي جيش الدفاع الإسرائيلي، حيث كان يعرف باسم " تصهل" اختصار للعبارة العبرية " تصبا هجناه يسرائيل" أي جيش الدفاع الإسرائيلي، وفي سنة ١٩٤٩م أصدر الكنيست قانون الخدمة العسكرية، وهو تجميع وتعديل للقوانين أو القرارات التي صدرت بشأن الخدمة العسكرية منذ الإعلان عن قيام دولة الاحتلال.(٣)

ومنذ ذلك الحين أصبحت قضايا التجنيد تَخضع للقوانين التي أُقرت تحت ما يُسمى بقانون "التجنيد"؛ فالأساس الفكري في التجنيد داخل المؤسسة العسكرية هو الولاء للصهيونية وليس للدين اليهودي، حيث يُعتبر الجيش البوتقة التي ينصهر فيها جميع أبناء الطوائف والجاليات الوافدة من الخارج عن طريق الهجرة(٤)، كما أن الطائفة الدرزية من حملة الجنسية الإسرائيلية سُمح لهم بالخدمة في جيش الاحتلال منذ عام ١٩٥٦م، ولكن في أسلحة معينة(٥)، "وقد اتسمت مهامهم في غالب الأحيان بالخطورة حيث يَدفع بهم جيش الاحتلال إلى المهمات الصعبة، والتي يكتنفها خطر كبير على حياة الجنود، وينأون بأنفسهم عنها، حيث عُرف عن اليهود أنهم يدفعون

---

(١) مذكرات الجمسي:حرب أكتوبر ١٩٧٣م: مشير محمد الجمسي، ص ٨، الهيئة المصرية العامة للكتب، ط٢، ١٩٩٨م.

(٢) الهاجاناة: انظر: الفصل الثاني من هذه الدارسة، ص٦٩ ، الأرجون أو " الأرغون": منظمة يهودية تعني"المنظمة العسكرية القومية على أرض إسرائيل"، من أهم أعمال هذه المنظمة القيام بعمليات إرهابية كثيرة ضد العرب، وتهريب اليهود لفلسطين،انظر: الإرهاب الصهيوني:عقيدة مجتمع وتاريخ دولة : د.مصطفى اللداوي، ص٢٧٤.

(٣) انظر: شريعة الحرب عند اليهود : د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، ص٩٧، الأوضاع الداخلية في إسرائيل، وأثرها على حرب ١٩٦٧م: رسالة ماجستير:إعداد: محمد إسماعيل الجيش،إشراف:د. وليد حسن المدلل،ص٣٠ ، ٣١ ، كلية الآداب-قسم الآثار،غزة-الجامعة الإسلامية،٢٠٠٨م.

(٤) الأوضاع الداخلية في إسرائيل، وأثرها على حرب ١٩٦٧م: محمد إسماعيل الجيش،ص٣١، بتصرف.

(٥) انظر: شريعة الحرب عند اليهود : د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، ص٩٧.



الجنود الدروز والبدو إلى مهاجمة واقتحام المخيمات ذات الدروب والأزقة الضيقة، والتي يتخفى فيها رجال المقاومة".(١)

"وعلى الرغم من أن باقي العرب غير مسموح لهم بالخدمة العسكرية؛ إلا أن باب التطوع مفتوح لهم، وقد ظهرت مؤخراً موجات من التحريض تدور حول مسألة الخدمة العسكرية، فاليمين الصهيوني ومعه قطاعات من "اليسار" يعلنون اليوم بأن حقوق المواطنة الكاملة للعرب في "إسرائيل" تقتضي إلزام المواطنين العرب الفلسطينيين ممن تبقوا داخل فلسطين عام ١٩٤٨م بالخدمة الإلزامية في صفوف "الجيش"، وعليه فإن مساعٍ تُبذل على هذا الصعيد داخل دولة الاحتلال لتعديل قانون الجنسية ليَأخذ بعين الاعتبار تلك الرغبة التي تطالب بها تلك القطاعات".(٢)

وقبل الخوض في بيان الموقف الديني من التجنيد الإجباري وتجنيد المرأة ومدى توافق تشريعات الدين اليهودي مع قضايا التجنيد حالياً في دولة الاحتلال؛ لابد من الإشارة إلى أن الدين اليهودي لم يكن - منذ إعلان دولة الاحتلال عن نفسها - سوى دين الطائفة التي تُدار شؤونها الدينية والدنيوية من رجال الدين، ولم يَعتدِ أبداً على قوانين الدولة، وكان مؤسس الدولة "دافيد بن غوريون" واضحاً جداً حين كتب بعد قيام دولته: "على اليهودي من الآن فصاعداً أن لا ينتظر التدخل الإلهي لتحديد مصيره، بل عليه أن يلجأ إلى الوسائل الطبيعية العادية..."، واعتبر بن غوريون: "الجيش الإسرائيلي هو خير من يفسر التوراة"، وهنا يكمن باختصار جوهر وأساس الخلاف بين العلمانيين-وجمعهم صهيونيون- وبين المتدينين اليهود في دولة الاحتلال وخارجها، فالتدخل الإلهي وتفسير التوراة من مهام الحاخاميين في كنسهم فقط...، وهم ليسوا أكثر من أداة لخدمة الدولة الصهيونية الحديثة.(٣)

ولكنَّ الحقيقة أن المتدينين - ذوي الفكر الصهيوني تحديداً- أصبح اليوم لهم نفوذ وقُوى وأحزاب ذات تأثير كبير على المجتمع اليهودي في دولة الاحتلال، ولئن كانت علمانية الدولة تطغى بقوانينها على دينية الدولة، فإنها اليوم تأخذ باتجاه الفكر الديني اليهودي سواء في تعديل

---

(١) الإرهاب الصهيوني:عقيدة مجتمع وتاريخ دولة : د.مصطفى اللداوي، ص١٩٩.

(٢) "إسرائيل" والمتدينون والخلطة السحرية: علي بدوان ، نشر على شبكة فلسطين الإخبارية، بتاريخ ٢٠١٢/٢/٩م، http://arabic.pnn.ps/index.php/ideas/٤٠٨٨-qq---.

(٣) انظر:المتدينون اليهود في "إسرائيل" بين الدين والسياسية: مهند مصطفى، موقع مؤسسة فلسطين للثقافة، http://www.thaqafa.org/main/default.aspx?_ContentType=ART&_ContentID=cfa٧٥a٤e-d٦٥e-٤٥٠d-٨٢٩b-٨٥af١٠f٦٥٦٣٧

القوانين(١) أو في سن قوانين جديدة، ولا أدل على ذلك إلا فكرة يهودية الدولة(٢) المطروحة حالياً بقوة.

وبالنظر إلى الوضع داخل جيش الاحتلال "فقد ذكر تقرير "إسرائيلي" أن ٥٠% من الضباط في جيش الاحتلال الذين يخدمون في الوحدات القتالية ينتمون إلى التيار الديني الصهيوني، وحسب التقرير الذي أوردته صحيفة " معاريف "، فإن ٤٠% من كبار الضباط - رتبة عقيد فما فوق -، هم من أتباع التيار الديني الصهيوني، وشدد التقرير على أنه في حال ظلَّت وتيرة تطوع أنصار التيار الديني الصهيوني للخدمة في الوحدات القتالية على هذا النحو، فأنهم سيُحكمون قبضتهم على الجيش الإسرائيلي بشكل كامل".(٣)

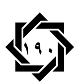
يتضح مما سبق أن دولة الاحتلال وقوانينها تعيش حالة المد والجزر بين المتدينين والعلمانيين، ومع أن القوانين العسكرية في دولة الاحتلال لا تخضع لتشريعات الدين اليهودي إلا أن قانون التجنيد اتفق مع التشريع اليهودي في أمور واختلف معه في أمور أخرى، تتضح من خلال المطالب الآتية.

---

(١) كقانون الجنسية مثلاً: فرئيس وزراء الاحتلال الحالي-٢٠١٢م- بنيامين نتنياهو يطلب من وزرائه الموافقة على تعديل قانون الجنسية "الإسرائيلي"، بما يُعطي الصلاحية للسلطات أن تُطالب من يَسعون للتجنس بإثبات ولائهم ليس فقط "لإسرائيل" بل لـ"إسرائيل يهودية وديمقراطية"،انظر: صحيفة يديعوت أحرنوت ، الخميس:٧/١٠/٢٠١٠م.

(٢) يهودية الدولة: "تعني أنّ الأرض والحكم والحكومة هي من حق اليهود أصحاب الأرض دون غيرهم، مع حقهم بطرد أو إبعاد من لا يُثبت مواطنته الصالحة من غير اليهود الدخلاء عليها، فالمُواطَنة الصالحة كما يراها اليهود ستتم بالولاء التام المشفوع بالقسم للدولة، بما يتضمنه إلزام مُؤدي القسم الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي. فإسرائيل لليهود -حسب هذا المفهوم- ولهم فقط حيثما وجدوا، وبالمقابل لا حقّ لسكانها من غير اليهود الذين يُعتبرون من الناحية الرسمية من درجة دنيا، فالقانون ذاته نص على أن تمنح بموجبه إسرائيل الأفضلية لليهودي على غيره في عدة مجالات أهمها ثلاثة: حق الإقامة، وحق العمل، وحق المساواة أمام القانون". انظر: يهودية دولة إسرائيل ... مغزى ومعان ودلالات: محمود عبد اللطيف قيسي، مقال نشر على موقع شبكة العهد للإعلام ، بتاريخ ١٦/١٠/٢٠١٠م.
http://www.alaahd.com/arabic/?action=detail&id=٥١٥٦٩

(٣)٥٠% من ضباط الجيش الإسرائيلي متدينين:الدكتور صالح النعامي، نشر على موقعه بتاريخ:١/٦/٢٠٠٨م، http://www.naamy.net/view.php?id=٦٩٧&dir=



المطلب الأول

التجنيد الإجباري عند اليهود بين العقيدة والواقع

يُرغم قانون التجنيد في دولة الاحتلال الشبان على أداء الخدمة العسكرية، حيث يَخضع للخدمة كل الذكور اعتباراً من ١٨ سنة وحتى ٥٥ سنة(١)، والنساء من سن ١٨ سنة وحتى ٣٤ سنة- بالرغم من مخالفتهم لعقيدتهم في تجنيد النساء كما سيتضح-، حيث إن مدة الخدمة للرجال ثلاث سنوات وسنتين للنساء، ومن ثَمَّ الالتحاق بصفوف الاحتياط.(٢)

وبالنظر إلى نصوص العهد القديم نجد أن الخدمة العسكرية فرضاً على كل شاب يهودي بلغ العشرين من عمره(٣)، وقد تواترت النصوص في ذلك، فقد جاء في سفر العدد: :"أَحْصُوا كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَشَائِرِهِمْ وَبُيُوتِ آبَائِهِمْ، بِعَدَدِ الأَسْمَاءِ، كُلَّ ذَكَرٍ بِرَأْسِهِ، مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، كُلَّ خَارِجٍ لِلْحَرْبِ فِي إِسْرَائِيلَ، تَحْسُبُهُمْ أَنْتَ وَهَارُونُ حَسَبَ أَجْنَادِهِمْ"(٤).

وجاء في نفس السفر مخاطباً الرب موسى:" خُذَا عَدَدَ كُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ، كُلِّ خَارِجٍ لِلْجُنْدِ فِي إِسْرَائِيلَ"(٥)

إن التوراة والتلمود يدعوان اليهود إلى أن يمتهنوا جميعاً امتشاق السلاح، وأن يتمرَّسوا دوماً على القتال، وهناك نصوص كثيرة تؤكد على ذلك، ومما جاء فيها " أن يُجند بني إسرائيل، وأن يجعل عليهم نقباء"(٦)، وقد ورد في توراتهم أن شيوخهم كانوا يسارعون إلى الجبهات، وإلى ساحات القتال والمواجهة إلى جانب الشباب وحملة السلاح، فتتحدث التوراة عن الشيوخ زمن سليمان عليه السلام :" يجلسون في الساحات، يتحدثون جميعاً عن الازدهار، والشبان يتسربلون بالبهاء، وبحلل الحرب"(٧)، "ولكن صور المجتمع اليهودي المحارب تبدو أكثر في العصر الحديث، في ظل الاحتلال، حيث نجد أن المجتمع الصهيوني كله محارب فكلهم يحمل السلاح، النساء

---

(١) انظر: المؤسسة العسكرية في إسرائيل: أحمد السلماني، ص٢٥، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق- بيروت، ط ١،٢٠٠١م.

(٢) انظر: الأوضاع الداخلية في إسرائيل، وأثرها على حرب ١٩٦٧م: محمد إسماعيل الجيش، ص٣١.

(٣) انظر: شريعة الحرب عند اليهود : د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، ص٥١.

(٤) سفر العدد (٢/١، ٣).

(٥) السفر السابق (١/٢٦، ٢).

(٦) البداية والنهاية: للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري ، (ج١/ص٣٧٣) ، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٧) سفر العدد (٩/١٤-١٠).



والرجال والشيوخ والمدنيون والعسكريون والمثقفون والمستوطنون، كلهم مُدرَّب ويحمل السلاح وهم يُعتبرون جنود احتياط فالمجتمع اليهودي مجتمع حربي".(١)

يتبين مما سبق ومن تلك النصوص أن قانون التجنيد في دولة الاحتلال قد وافق نصوصهم في جانب الخدمة الإلزامية، في حين قارب في تحديد سن الخدمة ابتداءً وانتهاءً...

وعلى الرغم من أن التجنيد فرض على الجميع إلا أن قانون التجنيد في دولة الاحتلال قد أعفى بعض المتدينين من الخدمة، فلقد سنَّ الاحتلال قانون يسمى قانون "تال" وينص هذا القانون على منح المتدينين- طلاب المعاهد الدينية والمدارس التلمودية- الإعفاء من الخدمة الإلزامية في جيش الاحتلال، وجرت المصادقة عليها في شهر يوليو عام ٢٠٠٢م ولفترة خمسة أعوام، وفي يوليو عام ٢٠٠٧م تم تمديد الفترة لخمسة أعوام جديدة، ومن المفترض أن تنتهي هذه الفترة في شهر تموز/ يوليو عام ٢٠١٢م.(٢)

وبناءً على هذا القانون فقد اتَخذ الكثير في دولة الاحتلال من هذا القانون ذريعة للتهرب من الخدمة الإلزامية، لذلك وقَّع أكثر من ثلاثين جنرالاً وعميداً في الاحتياط في جيش الاحتلال مطلع العام ٢٠١٢م على وثيقة تطالب بتعديل قانون "تال" الخاص بإعفاء المتدينين من الخدمة العسكرية، والإقرار بأن كل شخص في "إسرائيل" مُلزم بالتجنيد للخدمة الإلزامية في "الجيش الإسرائيلي".(٣)

إن هذا الإعفاء الذي يتمتع به المتدينون له سند من مصادر عقيدتهم، والدليل على ذلك ما ورد في التوراة عن الإعفاء الدائم لسبط اللاويين "الكهنة" حيث لم يكونوا خاضعين للخدمة العسكرية فهم يدخلون في سلك الكهنوت حتى سن الخمسين(٤)، فقد جاء في التوراة: " وكلم الرب موسى وهارون قائلاً:أحصيا مجموع أبناء لاوي بحسب عشائرهم وبيوت آبائهم من ابن ثلاثين سنة فصاعداً إلى ابن خمسين سنة.. لكي يقوم بعمل في خيمة الاجتماع ثم يحدد نوع الخدمة الدينية البديلة... ويعللها بأنها تَحول دون تعرض هؤلاء اللاويين للفناء"(٥)، مع الإشارة إلى أنه إلى اليوم لا تزال الخلافات بين المتدينين والعلمانيين حول هذه القضية، ولم تُحسم بعد.

ومن معتقداتهم كذلك أن استمرارية الحياة يجب أن تفوق كل اعتبار آخر، كما جاء فيه :" تعاليم التوراة تعني استمرار الحياة لا إطفاءها"، فالمتدينون يعتقدون بأنهم غير ملزمون في الخدمة العسكرية كونهم يؤدون ما عليهم للوطن دون الذهاب للجبهات زاعمين أنه في حين

---

(١) الإرهاب الصهيوني:عقيدة مجتمع وتاريخ دولة : د.مصطفى اللداوي، ص ١٩٥.

(٢) "إسرائيل" والمتدينون والخلطة السحرية: علي بدوان، مقال سابق، بتصرف.

(٣) المقال والمرجع السابق: : "إسرائيل" والمتدينون والخلطة السحرية.

(٤) انظر: شريعة الحرب عند اليهود : د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، ص٦٥.

(٥) انظر: سفر العدد (١/٤-٣).

يحمي الجيش الوجود المادي للدولة والشعب فإنهم – أي المتدينين- بمواظبتهم على التعبد والصلاة ومطالعة التوراة والتلمود إنما يستنزلون الحماية الإلهية على الشعب اليهودي، فهم الجنود المجهولون كما يزعمون.(١)

(١) المتدينون في المجتمع الإسرائيلي : صلاح الزرو ، ص ٤٥٦،٤٥٧، بتصرف.



المطلب الثاني

تجنيد المرأة عند اليهود بين العقيدة والواقع

تفرض دولة الاحتلال الخدمة الإجبارية على النساء، علماً بأنها الدولة الوحيدة في العالم التي أُقيم بها نظام الخدمة الإجبارية للنساء[1]، فقد أُلزم قانون الخدمة العسكرية كل امرأة من سن ١٨سنة وحتى ٣٤ سنة للخدمة في الجيش، وقد أدى هذا القانون إلى نشوب أزمة حادة بين المتشددين دينياً والعلمانيين بالجيش "الإسرائيلي" وصل إلى تهديد رجال الدين بانفصالهم عن الدولة، إذ يرون أنّ انخراط النساء في الجيش مخالف للدين اليهودي، ففي عام ١٩٥٢م استقال وزير الشؤون الاجتماعية في دولة الاحتلال احتجاجاً على انخراط النساء في الجيش.[2]

ولازال هذا الخلاف بين المتدينين والعلمانيين في دولة الاحتلال، ومع ذلك فإن قانون التجنيد إلى اليوم يُلزم النساء بالخدمة العسكرية عدا الفتيات المتدينات فإنه لا خلاف عليه إذ إنهن قد أُعفين من الخدمة قبل الإعلان عن قيام دولة الاحتلال، ولكن رجال الدين والأحزاب الدينية لم تكتفِ بإعفاء المتدينات منهن؛ بل إنها تسعى إلى العمل على منع تجنيد كافة النساء.[3]

ومن الجدير بالذكر أن معظم المجندات في دولة الاحتلال يعملن سكرتيرات وموظفات في القواعد العسكرية وفي مراقبة الحدود أحياناً، وغالباً ما يتم استبعادهن من العمل في الوحدات القتالية على الرغم من أن منهن مشاركات في تلك الوحدات.[4]

وبالعودة إلى التأصيل الديني لفكرة تجنيد المرأة وخروجها للقتال؛ فلقد أشارت نصوص التوراة إلى منع تجنيد النساء أو مشاركتها في الحروب، إلا أن فقهاء اليهود مختلفون في إباحة التجنيد للمرأة من عدمه ولكلٍّ منهم أدلته، مع أن جمهور فقهائهم مع الرأي القائل بعدم إباحة التجنيد للنساء حتى اليوم، فالذين قالوا بمنع تجنيد المرأة اعتمدوا على عدة نصوص، منها ما ورد في سفر يوشع: " نساؤكم وأطفالكم ومواشيكم تلبث في الأرض التي أعطاكم موسى في عبر الأردن وأنتم تعبرون ومتجهزون أمام إخوتكم كل الأبطال ذوي البأس وتعينونهم".[5]

وبناء على هذا النص وغيره كان للعلماء الذين عارضوا تجنيد النساء أقوال أخرى كذلك، نقلها صاحب كتاب "شريعة الحرب عند اليهود"، حيث قالوا[6]:

---

(١) المرأة بين اليهودية والإسلام: د.ليلى إبراهيم أبو المجد، ص١٣٧، الدار الثقافية للنشر- القاهرة، ط١،٢٠٠٧م، بتصرف.

(٢) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي : صلاح الزرو، ص٤٥٦.

(٣) المرجع السابق، ص٤٦٤،٤٥٦.

(٤) انظر: المرأة بين اليهودية والإسلام: د.ليلى إبراهيم أبو المجد، ص١٤٨.

(٥) سفر يوشع (١٤/١).

(٦) انظر: شريعة الحرب عند اليهود : د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور،ص٧٤.

١ - إن المرأة تلبس وهي مجندة ملابس الرجال وهذا محرم، وذلك لأن جميع الجنود يلبسون زياً موحداً ولا فرق بين الرجل والمرأة في هذه الحالة، وهذا يؤدي إلى أن يتشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل، فقد وردت في التوراة عبارة: " لا يكن متاع رجل على امرأة، كما لا يلبس رجل ثوب امرأة لأن كل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب إلهك".(١)

٢ - يوصي كل من التوراة والتلمود باستخدام خاص لبعض الأدوات والأواني فبعضها لا يستعملها المرأة في حالات خاصة فالدين اليهودي ينص على :" لا يكون أدوات رجل لامرأة ولا أدوات امرأة لرجل" فهل يمكن تطبيق ذلك إذا دخلت المرأة في الجيش؟

٣ - قرر الدين اليهودي أن تبقى المرأة حبيسة في حجرة خاصة أثناء مدة الحيض، فلا تلمس أحد حتى لا يتنجس، فماذا يكون الحال لو كانت مجندة؟... لهذا كله يميل أكثر الفقهاء اليهود إلى تحريم تجنيد المرأة في الحرب.

ومع وضوح الأمر في النصوص المتقدمة إلا أنَّه تغيرت نظرة اليهود إلى مشاركة المرأة في الحرب، وتعددت آراء فقهائهم ومجتهديهم، فأباح بعضهم مشاركة المرأة اليهودية مع الرجل في الحرب بتحفظ، معتمدين على بعض النصوص، حيث استند من يؤيدون تجنيد النساء إلى الآتي:

أنه ليس هناك أي نص صريح في التوراة أو التلمود يمنع المرأة من التجنيد أو حمل السلاح، كما واعتمد بعض فقهاء اليهود على جواز تجنيد المرأة بقيود بناء على ما حدث مع أحد قضاة إسرائيل - كما ورد في العهد القديم- وهو "باراق" فإنه التقى بامرأة عبرية تدعى"دبورا" كانت من أنبيائهم وقضاتهم في الشمال، وكانت قد استدعت "باراق" هذا لتشجيعه على مهاجمة الفلسطينيين ومنازلة قائدهم الذي يدعى "سيسيرا" في منطقة قيشون(٢)، فقال لها "باراق" إن جئت معي أذهب معك، فقالت له : "غير أنه لن يكون لك فخر في الطريق التي تسلكها لأن الرب سيسلم "سيسرا" ليد امرأة- كنبوءة تقصد فيها أن امرأة ستقتل سيسرا- ... وقامت "دبورا" وذهبت مع "باراق".(٣)

واستندوا كذلك إلى بعض المأثورات اليهودية: حيث إنه في الحرب الدفاعية على المرأة المتزوجة حديثاً أن تنضم للجيش للقيام بواجب الدفاع عن بلدها، وفي العصر الحديث يرون أن السلام الدائم ليس من عقيدة اليهود.. وعلى هذا الأساس فالمرأة كالرجل عليها أن تكون على

(١) سفر التثنية (٥/٢٢).

(٢) قِيشُون: نهر يسقي مرج ابن عامر، والعرب يسمونه نهر المقطع، ويجف هذا النهر في أكثر مجراه مدة الصيف ويبقى القسم الذي في سهل عكا حيث تصب فيه مياه السعادية ويجري هناك وسط أدغال ومستنقعات اشتهرت قديماً بكونها ملجأ للتمساح، بتصرف : قاموس الكتاب المقدس، ص٧٥٣.

(٣) سفر القضاة (٤/٨-٩).



استعداد دائم للتجنيد، فليس من المعقول أن تكون هناك ٤٠% من تعداد السكان غير منضمين للجيش بينما يتحمل الرجال خدمة الجيش وحدهم[١]، فهم يقولون كذلك أن المرأة تشارك الرجل في التعليم الحربي، وهذا اعتراف صريح بأن الفتاة تُجهَّز للعمل في الحرب، وإلا كان تعليمها ضياعاً في المال والوقت.[٢]

يتضح من ذلك أن قانون التجنيد اليوم قد خالف ما عليه جمهور فقهاء اليهود في شأن تجنيد المرأة.

mmmm

---

(١) شريعة الحرب عند اليهود : د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور،ص٧٦، بتصرف.

(٢) المرجع السابق، ص٧٧.



المبحث الرابع
موقف الإسلام من أحكام اليهود في حروبهم

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : موقف الإسلام من الجثث بعد المعارك.

المطلب الثاني : موقف الإسلام من القتال في الأعياد.

المطلب الثالث : موقف الإسلام من التجنيد الإجباري، وتجنيد المرأة.

لقد تبين من خلال المباحث السابقة موقف اليهود من بعض أحكامهم في حروبهم، والتي تمثلت ببيان موقفهم من جثث قتلاهم بعد المعارك، وكذلك موقفهم من القتال في أعيادهم، وختاماً موقفهم من التجنيد الإجباري وتجنيد النساء، وعند الحديث عن موقف الإسلام من تلك الأحكام فإن الموقف سيتمثل في جانبين، أولاً: بيان تلك الأحكام في الشرعية الإسلامية – حيث سيعتمد الباحث في ذلك على رأي الجمهور دون الدخول في التفاصيل-، ثانياً: بيان مواطن الاتفاق والاختلاف- قدر الإمكان- بين اليهودية والإسلام في تلك الأحكام.

المطلب الأول

موقف الإسلام من الجثث بعد المعارك[1]

لقد بينت العقيدة الإسلامية أنَّ المقاتلين في سبيل الله إذا ما قُتلوا فهم شهداء أحياء عند ربهم يرزقون، فلقد خصَّ اللهُ تعالى الشهيدَ بمكانة عالية في الإسلام وفضائل عظيمة، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٦٩-١٧١)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ : " لمَّا أُصيب إخوانكم بأحُد؛ جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل[2]من ذهب مُعلَّقة في ظل العرش"[3]، هذه بعضاً من بعض تلك الفضائل التي خص الله تعالى فيها المقاتلين في سبيله.

أما فيما يتعلق بموقف الإسلام من جثث الشهداء بعد المعارك، فقد جمع صاحب كتاب " أحكام الشهيد في الفقه الإسلامي"[4] موقف الإسلام من أحكام دفن الشهيد، ذاكراً عدة أدلة وأقوال للعلماء في ذلك، يُلخِّص الباحث أهمها كالآتي: فإن الشهيد يُدفن في مكانه الذي قتل فيه إذا كان صالحًا لذلك، أما إذا خيف نبشه، أو تحريقه، أو المُثلة به، كأن يكون بدار حرب، فإنه عندئذ

---

(١) للاطلاع على موقف الإسلام من جثث قتلى الأعداء تحديداً، انظر الفصل الثالث من هذه الدارسة، ص١٦٣، إذ إن مَقصد الباحث في هذا المطلب هو بيان الحكم في جثث قتلى المسلمين لمقارنتها مع موقف اليهود من جثث قتلاهم.

(٢) القناديل: جمع قنديل، القنديل: مصباح كالكوكب في وسطه فتيل، يملأ بالماء والزيت ويشعل. انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية - (ج٢/ص٧٦٢)، مكتبة الشروق الدولية، مصر ، ط١،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٣) سنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب في فضل الشهادة، رقم (٢٥٢٠)، وأخرجه الألباني في صحيح أبي داود ، رقم (٢٥٢٠).

(٤) انظر: أحكام الشهيد في الفقه الإسلامي: عبد الرحمن بن غرمان العمري، ص٢٩٠ ، دار البيان الحديثة- السعودية، ط١،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

يجوز نقله، وقد دل على ذلك عدة أدلة منها:

-عن جابر بن عبد الله قال: " كنا حملنا القتلى يوم أحد لندفنهم، فجاء منادي النبي ﷺ فقال: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تدفنوا القتلى في مضاجعهم، فرددناهم"[١].

- وعن جابر كذلك أن النبي ﷺ قال: "ادفنوا القتلى في مصارعهم"[٢]، قال السرخسي[٣] في هذا الحديث : "وهذا حسن ليس بواجب، وإنما صنع هذا رسول الله ﷺ لأنه كره المشقة عليهم بالنقل مع ما أصابهم من القرح"[٤]، قال ابن قدامة[٥]: "ويستحب دفن الشهيد حيث قتل"[٦]، وقال ابن القيم: "السُنَّة في الشهداء أن يُدفنوا في مصارعهم، ولا ينقلوا إلى مكان آخر..."[٧].

وقد حمل أهل العلم أمر النبي ﷺ هنا على الندب[٨]، لعدم وجود نص دال على ذلك.[٩]

أما فيما يتعلق بمَواطن الاختلاف والاتفاق بين اليهودية والإسلام في قضايا وأحكام الجثث بعد المعارك؛ فإن اليهودية تتفق مع الإسلام في مَوطن وتختلف معه في مَواطن شتى، أُلخِّص أهمها في الآتي :

١ - أهمية الدفن وسرعة انجازه:

لقد اتفقت اليهودية والإسلام علي ضرورة الإسراع في دفن الجثث، لقد ورد عن أبي هريرة أنه قال سمعت رسول الله ﷺ قال:" أسرعوا بالجنازة فإن كانت صالحة قربتموها إلى

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب ما جاء في دفن القتيل في مقتله، رقم(١٧١٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، رقم (١٤٠١).

(٢) سنن النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، كتاب الجنائز، باب أين يدفن الشهيد؟، حديث رقم (٢٠٠٥)،(ج٤/ص٧٤) مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، قال الالباني: صحيح ، انظر: صحيح سنن النسائي: للألباني، حديث رقم "٢٠٠٤".

(٣) هو: محمد بن أحمد بن ابي سهل السرخسي الحنفي "أبو بكر" فقيه، أصولي، مجتهد، متكلم، مناظر. توفي في حدود سنة ٤٩٠ هـ، من تصانيفه: شرح السير الكبير في جزأين، المبسوط في نحو خمسة عشر مجلداً، معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، (٢٦٧/٨ – ٢٦٨)، دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٤) شرح كتاب السير الكبير: محمد بن حسن الشيباني، إملاء:محمد بن أحمد السرخسي، تحقيق أبي عبد الله الشافعي، (١٦٢/١)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ ، ١٩٩٧م.

(٥) هو: الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، توفي سنة ٦٢٠هـ، عالم فقيه مجتهد، شيخ الحنابلة في عصره، له مصنفات، منها: المغني، الكافي، المقنع.. انظر: ومعجم المؤلفين: (٣٠/٦).

(٦) انظر : شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (٣٧٩/١) ،عالم الكتب- بيروت، ١٩٩٦م.

(٧) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم (٢١٤/٣).

(٨) انظر: الشرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، (٥٨٠/١)، دار الفكر بيروت.

(٩) أحكام الشهيد في الفقه الإسلامي: عبد الرحمن بن غرمان العمري، ص٢٩١، بتصرف.

الخير، وإن كان غير ذلك كان شراً تضعونه عن رقابكم"(١)، وفي العهد القديم سبق وأن تبين أهمية سرعة الدفن انطلاقاً من النص : "فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم"(٢)

٢ - وقت الدفن:

إن القانون اليهودي لا يُحرّم إقامة الصلاة ليلاً، ولكنهم يفضلون إقامتها نهاراً، فقد ارتبط في ذهن اليهود أن الدفن في المساء هو للأشرار وأن الأرواح الشريرة تكون أشرس في المساء وبشروق الشمس تتضاءل قوتهم وترحل تماماً.(٣)

وأما الأوقات التي يُنهي فيها عن دفن الموتى في الإسلام؛ فهي ثلاثة، كما جاء في صحيح مسلم وغيره عن عقبة بن عامر ﷺ قال: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهنَّ، وأن نقبر فيها موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب"(٤).

٣ - مكان الدفن:

في اليهودية: كان الدفن يتمّ عادة في أملاك العائلة، في قبور ثابتة ودائمة، كتلك التي اشتراها إبراهيم عليه السلام ودفن فيها، حيث ورد في سفر القضاة"...ودُفن في أرض ميراثه"(٥)، وكذا ورد في سفر صموئيل: "وتوفّي صموئيل، فاجتمع كلّ إسرائيل وناحوا عليه ودفنوه في بيته..."(٦)، وكانت لديهم رغبة دائمة أن يرقد جسد الميت في أرض الآباء، ويلمس ترابها: "وأوصاهم يعقوب وقال لهم: أنا منضمّ إلى أجدادي فادفنوني مع آبائي"(٧) "فأموت في مدينتي حيث قبر أبي وأمّي"(٨)، وهذا الحكم ينطبق على المقاتلين اليهود الذين يُقتلون في المعارك؛ فإنهم يدفنون في مدافن يهودية خالصة، كما تبين سابقاً(٩).

أما الشهيد في الإسلام: فكما تبين من خلال الآثار السابقة، ولما رجحه العلماء؛ فإنه يندب دفنه في مكان مصرعه إذا كان صالحًا لذلك.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الجنائز ، باب الإسراع بالجنازة، حديث رقم (٩٩٤).

(٢) سفر التثنية (٢٣/٢١).

(٣) انظر : الحياة اليهودية بحسب التلمود: إعداد: روفائيل البرومسي، ص١٣٧.

(٤) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأوقات التي نُهي عن الصلاة فيها،حديث رقم(٨٣١).

(٥) سفر القضاة (٩/٢).

(٦) سفر صموئيل الأوّل (٢٥ /١).

(٧) سفر التكوين(٢٩/٤٩).

(٨) سفر صموئيل الثاني (١٩/ ٣٨).

(٩) انظر: هذه الرسالة، ص١٧٦.



المطلب الثاني

موقف الإسلام من القتال في الأعياد

إنَّ الأعياد الدينية المعتبرة في الإسلام هي عيدي الفطر والأضحى، وهي أعياد سنوية، فقد أقرهما الإسلام، ودليله ما جاء عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ:"مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟" قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ".(١)

ويضاف إليهما يوم الجمعة وهو كعيد أسبوعي للمسلمين، وقد صحت تسمية الجمعة عيداً لِمَا ورد عن النبي ﷺ حيث قال:" إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء الجمعة فليغتسل"(٢)، قال ابن القيم: "وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة، وهو يوم عيد لهم في الدنيا".(٣)

وهناك أعياد ابتدعت في ديار المسلمين ليس لها صلة بالإسلام كعيد الأم، وعيد الطفل، وعيد العمال، وعيد المرأة وغيرها الكثير- مع أن الإسلام قد أعطى كل ذي حق حقه- وقلَّدوا بذلك الكفار في أعيادهم ومناسباتهم، وهذه الأعياد غير مُعتبَرة شرعاً ولا يقصدها الباحث في هذا المطلب.

وبالنظر إلى موقف الإسلام من القتال في الأعياد الدينية المعتبرة شرعاً "الفطر والأضحى والجمعة" فإنه لم يرد فيهم تخصيص لحرمة القتال إلا ما جاء في الأشهر الحرم وهي " ذو القعدة، ذو الحجة، محرم، رجب"(٤)، إذ إن الحرمة المقصودة فيهم هو الابتداء بالقتال -كما سيتضح-، وبالتالي فإن عيد الأضحى يقع في العاشر من شهر ذي الحجة، وكما أن جميع أيام تلك الأشهر الحرم تدخل تحت التحريم في ابتداء القتال.

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب صلاة العيدين، حديث رقم (١١٣٦)،(ج٤٤١/١)، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح أبي داود: للألباني، حديث رقم (١١٣٤).

(٢) سنن ابن ماجه: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها،باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، حديث رقم(١٠٩٨)، (ج٣٤٩/١)، دار الفكر - بيروت، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح سنن ابن ماجه: محمد ناصر الدين الألباني،حديث رقم(٩٠٨)، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١ ، ١٤٠٩هـ.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن القيم،(٣٧٦/١).

(٤) وبهذا ورد الحديث عن أبي بكرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال:"إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان" أخرجه البخاري،كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين،حديث رقم (٣١٩٧).



وقد اتفق العلماء على جواز دفع العدو وقتاله في الشهر الحرام، فيما تعددت آراؤهم في حكم تحريم الابتداء بالقتال في الأشهر الحرم: هل نسخ أم لا؟، يُلخصها الباحث في سطور[1] كالآتي:

القول الأول: نسخ الحكم (أي بعدم تحريم الابتداء بالقتال فيهم):

ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى:﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ..**﴾ (البقرة: من الآية٢١٧) أن الجمهور على نسخ هذه الآية، ثم بيّن خلافهم في الناسخ، كما في قول الزهري: نسخها قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً**﴾، وقيل: نسخها غزو النبي ﷺ ثقيفاً في الأشهر الحرم، فيجوز الابتداء بالقتال في الشهر الحرام، فقد حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف في ذي القعدة، وهذا ما رجحه القرطبي.

القول الثاني: عدم نسخ الحكم (أي بتحريم الابتداء بالقتال فيهم):

ذهب بعض أهل العلم إلى حُرمة القتال هجوماً في الأشهر الحرم، إلا أن يكون قد ابتدأ قبلها، وحملوا غزو النبي ﷺ الطائف على هذا، وقالوا عن حصار رسول الله ﷺ للطائف: إنما هو من تتمة قتال هوازن وأهل الطائف، حيث جمعوا الرجال وتجهزوا للقاء النبي ﷺ وذلك في شوال، فكان حصاره لهم أربعين يوماً استكمالاً للقتال لا ابتداءً له.[2]

وذهب البعض إلى أن الآية ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ**﴾ (البقرة: من الآية٢١٧) محكمة، ومنهم عطاء وكان يحلف على ذلك، أنه حرام لم ينسخ لقوله تعالى: ﴿**لاَ تُحِلُّواْ شَعَائِرَ ٱللَّهِ وَلاَ ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ**﴾ [المائدة:٢]، وقوله: ﴿**ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ**﴾ [البقرة:١٩٤]، وعن جابر رضي الله عنه: "لم يكن رسول الله ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلا أن يُغزى أو يُغزَوا، فإذا حضر أقام ذلك حتى ينسلخ".[3]

الراجح من تلك الآراء :

لقد ذكر الشيخ الزرقاني أن العموم في أشخاص الكفار الذين جاءت مشروعية قتالهم في قوله تعالى :﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً**﴾ (التوبة: من الآية٣٦)، والعموم في الأمكنة التي جاءت المشروعية في قتال الكفار فيها على حسب قوله تعالى: ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**﴾

---

(١) للاستزادة، انظر: القتال والجهاد في السياسة الشرعية: محمد خير هيكل ص ١٥٠٧-١٥٢٥، دار البيارق، دار ابن حزم.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم :لابن كثير، (١٥٠/٤).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم (١٤٥٨٣)،(٤٣٨/٢٢)، قال ابن كثير في تفسيره عن رجال هذا الحديث: هذا إسناد صحيح، انظر: تفسير القرآن العظيم :لابن كثير ،(٥٢٧/١).

(التوبة: من الآية٥)، هذا العموم في أشخاص الكفار وفي الأمكنة فيما نحن فيه، لا يستلزم عموم الأزمنة، أي إن هذين النصين لا يدلان على مشروعية القتال في كل الأزمنة، وبالتالي، فلا تعارض بينهما وبين النص الذي يحرم القتال في الأشهر الحرم، وعليه يبقى القتال في الأشهر الحرم محظوراً بحسب هذا النص، كما يكون قتال جميع الكفار من أهل الحرب، في جميع الأمكنة – مشروعاً بحسب النصوص التي تدل على العموم في الأشخاص والأمكنة، إذن فلا تعارض ولا نسخ وكلاهما غير مناف لحرمة القتال في الأشهر الحرم. (١)

يتبين مما سبق أن القتال في الأشهر الحرم دفاعاً عن النفس متفق على جوازه بين جمهور العلماء، بينما ابتداء القتال في الأشهر الحرم فإنه لا يجوز وفقاً لما تبين من الترجيح.

وعليه فإن القتال في الأعياد الدينية الإسلامية دفعاً عن النفس أمر جائز، أما ابتداء القتال بالهجوم فتتباين فيه الأحكام، إذ إن بعض الأعياد ليست واقعة في الأشهر الحرم، فالقتال في عيد الفطر وأيام الجُمع من غير الأشهر الحرم يجوز فيها الدفاع والهجوم، بينما لا يجوز ابتداء القتال في عيد الأضحى أو أي يوم من تلك الأشهر.

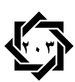
وعند الوقوف على مَواطن الاتفاق والاختلاف بين اليهودية والإسلام من القتال في الأعياد الدينية فإن الأمر يتبين من خلال جانبين:

- جانب الدفاع: حيث اتفقت اليهودية والإسلام على الدفاع مطلقاً في جميع الأوقات، مع أن اليهودية كانت في بداية التشريع للقتال كانت تُحرِّم حتى الدفاع عن النفس في الأعياد، وقد تبين تفصيل ذلك من خلال المبحث الثاني من هذا الفصل.

- جانب الهجوم: فإن الإسلام يُحرّم شن الهجوم في الأشهر الحرم، وعيد الأضحى واقع في تلك الأشهر، أما باقي أيام العام وعيد الفطر فيجوز الهجوم وابتداء القتال فيها؛ إذ لا يوجد نص يمنع الهجوم في غير الأشهر الحرم، بينما اليهودية تمنع الهجوم مطلقاً في الأعياد الدينية، ولكنهم اليوم احتالوا على شريعتهم، واعتبروا كل أنواع الهجوم هو دفاع عن النفس، لذا سَمُّوا جيشهم بـ"جيش الدفاع" كما تبين سابقاً.

---

(١) القتال والجهاد في السياسة الشرعية: محمد خير هيكل، ص١٥٢٣، بتصرف.



المطلب الثالث

موقف الإسلام من التجنيد الإجباري، وتجنيد المرأة

أولاً: موقف الإسلام من التجنيد الإجباري:

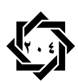
إن مصطلح "التجنيد الإجباري" أو "التجنيد الإلزامي" لم يرد في عصر النبي ﷺ، وإنما هو مصطلح جاء متأخراً، ولربما يوجد ما يشابه هذا المفهوم في بعض محطات التاريخ الإسلامي كما سيتضح.

إن نظام التجنيد الإجباري في عصرنا الحالي تلجأ إلي تطبيقه كثير من الدول؛ بحيث يمكث كل مواطن فترة معينة في مؤسسة الجيش لتلقي التدريب اللازم علي الحياة العسكرية واستخدام وتعلم فنون القتال اللازمة لذلك، بحدها الأدنى الذي يتناسب مع تلك المدة. فالتجنيد بهذه الصورة لم يكن على عهد النبي ﷺ، وإنما كان الجيش الإسلامي يجري على الأسلوب الذي كان يجري عليه العرب قبل الإسلام، من حيث استدعاؤه إلى القتال كلما دعت الحاجة إلى استدعائه... ولهذا لم تكن له معسكرات مخصصة لإقامته بصورة دائمة، ولا كان أفراده ينقطعون عن أعمالهم التي يزاولونها من أجل الكسب والعيش. بل كان المقاتلون يعيشون مع أهاليهم في منازلهم، ويتعاطون الأعمال التي هي مصدر كسبهم، فإذا دُعوا إلى القتال تركوا كل شيء، مُكوّنين بذلك جيشاً يسير تحت ألوية قادتهم لمواجهة العدو، فإذا انتهى القتال عاد كلٌ إلى منزلة وأهله وعمله...[1]

وكان السير على مثل هذا الأسلوب في تدبير أمر الجيش والقتال كافياً بالنظر إلى عصر النبوة، ولكن حين انساح المسلمون المقاتلون بعد عهد النبي ﷺ فيما وراء الجزيرة العربية، وفتحوا البلاد التي كانت تحت أيدي ملوك الفرس والروم، وضموها إلى دار الإسلام لم يعد مثل ذلك الأسلوب في تدبير أمر الجيش والقتال مؤدياً للغرض المطلوب، وقد تخوف قادة المسلمين فعلاً من أن يعود ملوك الكفر إلى السيطرة على البلاد التي خرجوا منها، وهنا رأى قادة المسلمين أنه لابد لدرء الخطر القادم من اتخاذ " التجنيد " بمعنى أن يتفرغ قسم من المسلمين المكلفين بالجهاد لحياة الجندية وأن يكونوا تحت السلاح بشكل دائم وأن تجري عليهم الأرزاق لقاء انقطاعهم للحياة العسكرية، بحيث تغنيهم وأهاليهم وذراريهم عن هموم السعي لطلب الرزق، وأن يوزع هؤلاء المسلمون المقاتلون أو الجيش الإسلامي الكبير على مختلف الأقاليم في أنحاء الدولة الإسلامية الآخذة في الاتساع وأن تُبنى لهم مدن أو مراكز عسكرية يقيمون فيها مع أهاليهم، وأن يكونوا قوَّاتاً ضاربة تقف على أهبة الاستعداد عند أول إشارة تصدر إليها التوجه إلى ميادين القتال- سواء للدفاع أو الهجوم - على ضوء الأسباب المشروعة للحرب في

---

(١) القتال والجهاد في السياسة الشرعية: محمد خير هيكل، ص٩٨٩، بتصرف.



الإسلام، وكان عمر بن الخطاب أوّل من جعل الجند فئة مخصوصة، وأنشأ ديوان الجند للإشراف عليهم بتقييد أسمائهم وأوصافهم وأرزاقهم وإحصاء أعمالهم.(١)

إلى هنا من التاريخ الإسلامي لم يكن التجنيد الإجباري قد اتُّخذ بالصورة المعاصرة، وإنما هو عملية فرز وتفريغ قسم من المكلفين في الجهاد للحياة العسكرية.

أما في العصر الأموي فقد أتمَّ الأمويون ما بدأه عمر ﷺ ؛ فنظَّمُوا ديوان الجند، واعتنَوْا بالجيش، ولما تقاعد كثير من المسلمين عن الحرب والجهاد بعد أن استقر الأمر للمسلمين، أُدخل في عصر عبد الملك بن مروان نظام التجنيد الإجباري.(٢)

من خلال هذا الاستعراض الموجز والسريع لتطورات التجنيد في التاريخ الإسلامي يُمكن القول أن موقف الإسلام من التجنيد الإجباري يخضع للمصلحة الإسلامية التي تُقتضى في أي عصر من عصور التاريخ، فهي متروكة لولي الأمر إذا رأى المصلحة في ذلك، فله أن يفرض التجنيد الإجباري أو تفريغ جنداً للحياة العسكرية لديهم الاستعداد الدائم في حال الدفع أو الطلب، وكل ذلك يخضع للظروف والأحوال التي يعيشها المسلمون في أي زمن من الأزمان، مع الأخذ بعين الاعتبار أحكام الجهاد من حيث فرض العين وفرض الكفاية والإعداد المناسب إليهما في كل الأحوال.

وقد جاء في فتوى لابن عثيمين حول التجنيد الإجباري عندما سئل: "هل يعتبر التجنيد الإجباري داخلاً في إعداد القوة للجهاد؟ فأجاب بقوله: "من الواجب أن يُدرَّب الشباب على الأسلحة، ولولي الأمر أن يُجبر الشباب على التجنيد".(٣)

وهنا للباحث وقفة يرى فيها بأنه إذا ما أصبح للإسلام كيان قائم بذاته مستقل بقراره في هذا العصر؛ فلا بد من التجنيد الإجباري من سن التكليف لفترة معينة ومحددة أو متدرِّجة، يتدرب فيها المسلمون على فنون القتال ينفصل فيها الذكور عن الإناث، ويخصص لكل منهما طبيعة التدريب وفق تركيبتيهما الفسيولوجية.

وبعد تلك الفترة من لا تقتضي المصلحة تجنيده في الجيش النظامي أي تفريغه للحياة العسكرية -كالنساء والصبيان مثلاً- فإن محلّه الجيش الاحتياطي، ويُدعون -يستنفرون- بعضهم أو كلهم حين الحاجة والضرورة.(٤)

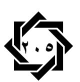
---

(١) القتال والجهاد في السياسة الشرعية: محمد خير هيكل، ص٩٩٠، بتصرف.

(٢) انظر: المدرسة العسكرية الإسلامية: محمد فرج، ص٢٧٦، ط٢ ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٩م.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين: جمع وترتيب :فهد السليمان ، (٣٠٣/٢٥)، دار الثريا-السعودية ، ط١ ،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٤) القتال والجهاد في السياسة الشرعية: محمد خير هيكل، ص١٠٠٠ – ١٠٠١، بتصرف.



وقد رأى الباحث هذا الموقف- المتمثل بضرورة التجنيد الإجباري في أي كيان يقوم للإسلام في عصرنا الحالي- للأسباب التالية:

أولاً : ربما يقع المسلمون تحت جهاد الدفع، فهم بذلك مستنفرون جميعاً للقتال الرجال والنساء والصبيان والعبيد، وهذا ما عليه جمهور الفقهاء، ومما ورد في ذلك: " وفرض عين إن هجم العدو، فيخرج الكل- أي كل من ذُكِر من المرأة والعبد والمديون وغيرهم..- ولو بلا إذن ويأثم الزوج، ونحوه بالمنع"(١) وذلك وفق المصلحة التي بينها ابن تيمية في قوله : "إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة"(٢)، فليس للكل أن ينفر دون تنسيق مع الجبهات، فالأمور في عصرنا الحديث تختلف، فهناك الحدود وهناك السياسات المختلفة من دولة إلى دولة...

ثانياً: الإعداد والتدريب واجب شرعي على الجميع، قال تعالى : ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ**﴾ (الأنفال:٦٠)، والقاعدة الشرعية تقول "ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب" ، فإنه ربما يأتي اليوم الذي تُجبر فيه النساء على القتال فرضا عينياً، فلابد من التدريب كونه أحد صور الإعداد للقتال.

يقول محمد هيكل: " نرى أنه يجب على الدولة الإسلامية أن تُعد مراكز تدريب للنساء يتعلمن فيها استعمال السلاح، وشؤون القتال، وذلك لأنه ما دام يمكن أن يصبح الجهاد فرض عين على المرأة؛ فمن الواجب إعدادها لمثل هذه الحال، لكي تتمكن من القيام بهذا الفرض".(٣)

ثالثاً: إن أسلحة العصر الحديث لا يمكن إتقان استخدامها إلا بالتعلُّم والتدريب وممارسة استخدامها، ففي عصر النبوة لم تكن هناك أسلحة أوتوماتيكية ولا طائرات ولا دبابات ولا راجمات صواريخ، فبذلك لم تكن قضية الإجبار على التدريب في الجيش الإسلامي سابقاً، إذ إن الراويات تقول إن صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ قد قتلت يهوداً بعمود، فهي لم تكن بحاجة إلى أن تُدرَّب على كيفية حمله، وبأي طريقة تضربه، فالقتل بعمود ببداهة العقول ولا يحتاج إلى كثير تدريب، ولكن اليوم يوجد من الرجال من لا يعرف استخدام أبسط الأسلحة النارية الموجودة في أيدي المجاهدين، إلا بعد التمرس عليه والتعرف على فنونه.

---

(١) انظر: حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: محمد أمين، الشهير بـ"ابن عابدين"،(١٢٣/٤-١٢٧)، دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) الفتاوى الكبرى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا،(٥٣٩/٥)، دار الكتب العلمية، ط١٩٨٧،١م.

(٣) القتال والجهاد في السياسة الشرعية: محمد خير هيكل، ص١٠٢٤.



لذلك كله يرى الباحث -في دولة الإسلام القادمة بإذن الله تعالى- ضرورة إقامة معسكرات التدريب للجميع وفق ما يتناسب مع جميع فئات المجتمع، فالمرأة على سبيل المثال يتم تدريبها وفق ما يتناسب مع أنوثتها وطبيعة خِلقتها لا أن تشارك الرجال التدريبات الشاقة، بل بإمكانها أن تجلس في قاعدة عسكرية مهمتها المراقبة الإلكترونية وتوجيه الضربات وهي في مكانها، أو أن تعمل في وحدات الإسعاف الأولي أو المهام اللوجستية.

أما فيما يخص الاتفاق والاختلاف بين اليهودية والإسلام في موضوع التجنيد الإجباري، فالأمر كالآتي:

- سن التجنيد في الإسلام هو سن التكليف ١٥ سنة، بينما اليهودية في عقيدتهم ٢٠ عام كما بيَّنت النصوص، وفي واقعهم من سن ١٨ عام.
- في الإسلام التجنيد الإجباري متروك لولي الأمر، بينما في اليهودية التجنيد إلزامي للجميع ما عدا بعض الفئات.

ثانياً : موقف الإسلام من تجنيد المرأة للقتال:

"إن نصوص الفقهاء -على اختلاف مذاهبهم- تدل على أن الجهاد الكفائي لا يشتمل المرأة، بل هو خاص بالرجال فقط"(١)، أما في حال الصدم-جهاد الدفع- ومثلها صدور أمر خاص بحقها؛ يُعيَّن عليها الخروج للقتال، فإن الجهاد هنا يكون فرض عين(٢).

وقد ذكر الفقهاء نماذج كثير على مشاركة المرأة في زمن النبي ﷺ وعلَّقوا عليها، ولكن لا يتسع المقام هنا للوقوف على كل تلك الروايات، لذلك نقل الباحث رأى جمهور العلماء لبيان ذلك.

وقد جاء في شروط وجوب الجهاد ما نصه: شروط وجوبه ستة: الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورية والاستطاعة بالبدن والمال، فإن صدم العدو المسلمين وجب على العبد والمرأة"(٣) واضح من هذا النص أن شروط الجهاد هذه في غير حالة الدفع، فيكون فرض كفاية على المرأة إذ إن من شروط وجوبه الذكورية، وبهذا تكون المرأة داخلة تحت التكليف الكفائي، إلا في حالة الدفع فيكون فرض عين عليها.(٤)

ويجوز للمرأة حمل السلاح تطوعاً لا على فرض العين ولا على فرض الكفاية، وقد علق ابن حجر على حديث " جهادكنَّ الحج"(٥) قال ابن بطال : دل حديث عائشة رضي الله عنها

---

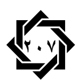
(١) القتال والجهاد في السياسة الشرعية: محمد خير هيكل، ص١٠١٩.

(٢) المرجع السابق، ص١٠١٩ ، ١٠٢٠، بتصرف.

(٣) المرجع السابق، ص١٠١٩ ، ١٠٢٠.

(٤) المرجع السابق ،ص١٠١٩ ، ١٠٢٠، بتصرف.

(٥) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب جهاد النساء، حديث رقم (٢٨٧٥)، (ج٤/ص٣٢).



أن الجهاد غير واجب على النساء ولكن ليس في قوله :"جهادكن الحج" أنه ليس لهن أن يتطوعن بالجهاد"، وجاء في المغني لابن قدامة ما يفيد جواز مباشرة المرأة للقتال - مع أن ابن قامة يرى أن النساء لَسن من أهل القتال، ولا يكون الجهاد عليهن، لا فرض كفاية ولا فرض عين- يقول ما نصه:" كانت أم سليم ، ونسيبة بنت كعب تغزوان مع النبي ﷺ فأما نسيبة فكانت تقاتل وقُطعت يدها يوم اليمامة" وفي معرض إعطاء النساء شيئا من الغنيمة لحضورهن المعركة يقول ما نصه :" ويُفضّل – أي الإمام أو القائد- المرأة المقاتلة ، والتي تسقى الماء وتداوي الجرحى وتنفع غيرها"[(١)]

ويقول القرضاوي:" خروج المرأة للقتال –المقصود جهاد الطلب- هو أمر يخضع لفقه الموازنات بين المصالح والمفاسد ، فإذا كان من وراء خروجهن مصلحة أكبر من المفسدة المخوف فلا بأس بخروجها، وإلا فلا، ولاسيما أن درء المفسدة أولى من جلب المصلحة بصفة عامة، والذي أراه أن الجهاد- بمعنى القتال- ليس واجباً على النساء لما يستلزمه المشقة التي لا تتحملها المرأة في العادة الجارية لما يعتريها من ظروف بحكم الخِلقة، كما أن المهارات القتالية قد تتطلب لياقة بدنية لا تتوفر غالباً في المرأة بمقتضى فطرتها وأنوثتها".[(٢)]

وبناء على ما سبق يمكن القول إن المرأة في عصرنا الحالي ليس مكانها التجنيد في الجيش النظامي، إنما هو للرجال المكلفين بالجهاد على سبيل الكفاية، إذ يكون أفراده تحت السلاح، وأصابعهم على الزناد، وفي حالة تأهب قصوى تحسباً لأي طارئ يستدعي خوض الحرب على الفور، للدفاع أو للهجوم، وبهذا يُسقطون على سائر المكلفين بالجهاد الكفائي هذا الواجب.. وما دامت المرأة لا يتجه عليها خطاب التكليف بوجوب الجهاد الكفائي أصلاً- فالجيش إذا ليس هو مكانها الطبيعي.[(٣)]

لذلك إن مكانها الطبيعي هو الجيش الاحتياطي الذي يُستنفَر إلى الجهاد وقت الحاجة، أو الضرورة، وإذا ما انخرطت المرأة في الجيش النظامي لضرورة دعت إلى ذلك فإن دورها لابد من أن يُلائم طبيعتها مما ليس فيه مباشرة للقتال، كالمهمات التموينية والطبية...[(٤)]

أما فيما يتعلق بمَواطن الاتفاق والاختلاف بين اليهودية والإسلام في موقفيهما من تجنيد المرأة للقتال، فإن المرأة في العقيدة اليهودية يجب أن لا تُلزم في التجنيد فالقتال ليس مكانها، ولكنهم في عاصرهم يخالفون عقيدتهم، وقد بين الباحث سابقاً مدى الاختلاف المعاصر بين

---

(١) القتال والجهاد في السياسة الشرعية: محمد خير هيكل، ص١٠٢٢ ، ١٠٢٣.

(٢) فقه الجهاد : للدكتور يوسف القرضاوي، (١٢٣/١).

(٣) القتال والجهاد في السياسة الشرعية: محمد خير هيكل، ص١٠٢٣، بتصرف.

(٤) انظر: المرجع السابق ، ص١٠٢٤.

المتدينين والعلمانيين، أما في الإسلام فالمرأة غير ملزمة بالتجنيد في جهاد الطلب بينما هي مكلفة بالجهاد الدفعي، ولولي الأمر أن يلزمها بالتجنيد إذا تطلبت المصلحة الإسلامية ذلك.

mmmm



الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله ونعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علي سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين، الحمد لله على كرمه وفضله ومنَّته وإعانته لي على إتمام هذا البحث، آملاً منه عز وجل أن ينفع به الإسلام والمسلمين، وبعد:

أولاً: أهم النتائج:

بعد إتمام هذا البحث؛ فقد خَلُصَ الباحث إلى العديد من النتائج، أهمها:

١- إن هناك فروقاً بين كلٍّ من المصطلحات " العقيدة القتالية والعقيدة العسكرية والعقيدة الجهادية"، وذلك وفق ما توصل إليه الباحث من خلال البحث والاستنباط.

٢- تُعتبر "اليهودية الأرثوذكسية" أهم طائفة دينية حديثة لليهود بشكل عام، وهي الطائفة الوحيدة التي تُمثل اليهود المتدينين في دولة الاحتلال، و"لليهودية الأرثوذكسية" تمثيل كبير في البرلمان أو ما يسمى بـ"الكنيست" اليوم، كما ولها دور كبير كذلك في إنجاح وإسقاط الحكومات.

٣- توصل الباحث إلى قاعدة عامة تُمثل مقياساً للحُكم على الفرق اليهودية عبر التاريخ اليهودي من حيث ميلها للقتال وشنّ العدوان من عدمه، حيث إنَّ الفِرق اليهودية التي تميل إلى الحرب والعدوان تؤمن بالتلمود والتوراة معاً، أما غيرها من الفِرق -التي لا تميل إلى الحرب والقتال- فهي التي تؤمن فقط بالتوراة دون التلمود، أو لا تؤمن بالإثنين معاً، مع الأخذ بعين الاعتبار أن التوراة المحرفة مليئة بالنصوص العدوانية، إلا أن هذه الفرق - التي تؤمن بالتوراة فقط- لم تكن في تاريخها ذات طبيعة عدوانية، وهذا يقودنا إلى مُسلَّمة أُخرى وهي أن التلمود أكثر عنصرية ودموية وعدوانية من التوراة وباقي أسفار العهد القديم، وهو مُقدم في العصر الحديث على التوراة.

٤- إن نبي الله سليمان ﷺ لم يَبنِ هيكلاً كما يزعم اليهود؛ بل إنَّه جدَّد المسجد الأقصى ولم يؤسِّسه، فهو أقام البناء على أصلٍ سابق عليه، وقد دل على ذلك كله عدة أدلة من القرآن والسنة وأقوال العلماء، ويكفي أن علماء الآثار والتاريخ اليهودي خاصة نفوا أي وجود لهيكل مزعوم.

٥- إنَّ الخصائص النفسية لليهود في القتال ليست مُستمَدة من العقيدة اليهودية المحرَّفة أو مقتصرة على النحو النظري فحسب؛ بل هي حيَّة اليوم كذلك في مناهجهم التي يُربُّون عليها أطفالهم، حيث إنَّ أدب الأطفال في مناهج التربية -في دولة الاحتلال- يُركِّز على تدعيم الإحساس لدى الأطفال بحتميَّة الحروب.



٦- الطبيعة العدائية والاستعلائية تجاه الآخر والخيانة ونقض العُهود والمواثيق كانت من أهم الخصائص النفسية لليهود قبل القتال، أما في أثناء القتال فقد برزت خصائص أُخرى كالجبن والحرص على حياة الذي أورثهم القتال في قرى محصنة أو من وراء جدر، كما برز خلال المعارك إفسادهم في الأرض ولاسيما إذا كانوا أقوى من عدوهم، وبعد القتال تبيَّنت خصائصهم النفسية من خلال وحشيتهم في تعاملهم مع الأسرى والقتلى والأرض التي يحتلونها.

٧- تبين للباحث من خلال اطِّلاعه على نصوص العهد القديم؛ أنَّ طريقة التدمير والتخريب -التي كان يتبعها اليهود- كانت في معظمها الحرق بالنار، ولعل تلك النصوص تفسر جانباً من استخدام دولة الاحتلال لمادة الفسفور الأبيض الحارقة –والمحرَّمة دولياً- خلال الحرب الأخيرة على غزة "٢٠٠٨/٢٠٠٩م"، حيث أدَّت لحرق الكثير من المنشآت علاوة على حرق المدنيين، والتي كان أشهرها في مدرسة الفاخورة شمال قطاع غزة.

٨- إن قانون التجنيد في دولة الاحتلال قد وافق نصوص عقائدهم في جانب الخدمة الإلزامية، في حين قارب في تحديد سن الخدمة ابتداءً وانتهاءً.

٩- رغم الاختلاف الواضح بين اليهود في مفهوم البعث بعد الموت والثواب والعقاب؛ إلا أنهم متفقون على أهمية طقوس الدفن والأحكام المتعلقة بها، لذلك يجب إتباعها حتى لا تنزل اللعنة على الميت وعائلته - كما يعتقدون- فإذا ما حدث ومات الجندي وهو في ساحات القتال فإنه من الواجب دفنه بأسرع ما يمكن.

١٠- إن من تقاليد اليهود في شريعتهم أنه تُحرَّم الحرب الهجومية يوم السبت أو في أيٍ من الأعياد الدينية الأخرى عندهم، إلا أن حاخامات اليهود أفتوا بأن أهل هذه البلدة -من اليهود- إذا تعرَّضوا لخطر، اُعتبرت الحرب دفاعية، وجاز دورانها في أيام الأعياد، وهذا يعلل سر تسمية جيشهم بـ"جيش الدفاع الإسرائيلي" وذلك حتى يتخلَّصوا من مشاكل السبت ومعارضة رجال الدين، ويظهروا أمام الرأي العام أنهم يخوضون حروب دفاعية لا هجومية، ولعلَّ أبرز ما يُبين أنَّ اليهود قد أباحوا الهجوم باسم الدفاع ما قاموا به من حرب ضروس ضد أهل قطاع غزة "٢٠٠٨/٢٠٠٩م" حيث بدأت الحرب في يوم السبت، على أنها دفاع عن النفس.

١١- لقد أشارت نصوص التوراة إلى منع تجنيد النساء أو مشاركتها في الحروب، إلا أن فقهاء اليهود مختلفون في إباحة التجنيد للمرأة من عدمه ولكلٍ منهم أدلته، مع أن جمهور فقهائهم مع الرأي القائل بعدم إباحة التجنيد للنساء حتى هذا اليوم، ولا تزال إلى اليوم الصراعات بين المتدينين والعلمانيين حول هذه القضية.



ثانياً: التَّوصيات:

بناءً على النتائج التي توصل إليها الباحث فإنه يُوصي بالآتي:

١- إنَّ هذه الدراسة قد أطلعت الباحث على حقيقة مؤلمة مَفادها أنَّ مناهج التعليم في المدارس الفلسطينية، ومتطلبات الجامعات، بل والمناهج الثقافية والتربوية للحركات الإسلامية؛ قد خلت من الحديث عن اليهودية من حيث الفكر والعقيدة، في حين أنَّ طلاب مدارس دولة الاحتلال يُربَّون في مدارسهم منذ الصغر على معرفة العرب والمسلمين بالطريقة المشوَّهة، حيث تصف مناهجهم العرب والمسلمين بأبشع الصفات -كما أثبتت الدارسات(1)-، لذا فإن الباحث يوصي بعمل مواد -حول الفكر والعقيدة اليهودية وحقيقة الصراع- تُدرس على مراحل في مناهج التعليم ومتطلبات الجامعات ومناهج الحركات الفلسطينية، ويرحب الباحث في ذات السياق ما تردد عبر وسائل الإعلام الفلسطينية(2) أن وزارة التربية والتعليم في غزة بصدد تدريس مادة اللغة العبرية كمادة اختيارية في العام القادم"٢٠١٣م" ، فهذه أولى الخطوات في الاتجاه الصحيح.

٢- يُوصي الباحث بعمل دراسات مكثفة تزيد من التَّعرف على اليهودية، إذ إن من مقاصد الشرع استبانة طريق أهل الباطل والتعرف على طُرقه وبيان كيف يُفكر ويُخطِّط، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام:٥٥)

٣- يُوصي الباحث الجامعات الفلسطينية ولاسيما الجامعة الإسلامية؛ بعمل قسم للترجمة العبرية بمشاركة الأقسام المعنية كقسم العقيدة وأقسام الترجمة، والعمل على إصدارات مترجمة للفكر اليهودي والصهيوني المعاصر.

٤- وبناء على التوصية السابقة، فإن الباحث يُوصي بترجمة التلمود إلى اللغة العربية، فإنه إلى اليوم لا توجد نسخة كاملة باللغة العربية للتلمود، ويرى الباحث أن الجامعات الفلسطينية أحق من غيرها بهذا الجهد.

٥- يوصي الباحث طلاب العلم بأن يُوجّهوا أبحاثهم فيما يُصحح مسار قضايا الأمة ويساعد على نُهوضها من كبوتها، وما يُعيد للأمة مجدها.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه النتائج والتوصيات، وأن تكون ميدان عمل لا ميدان قراءة وتَصفُّح.

---

(١) انظر: كتاب:هكذا يربي اليهود أطفالهم:د.سناء عبد اللطيف، ففيه تتحدث الكاتبة حول الكتب الدارسية في دولة الاحتلال، وما تحويه ضد العرب والمسلمين.

(٢) انظر: موقع وزارة التربية والتعليم في غزة ، خبر بعنوان: د. ثابت: وزارة التربية والتعليم العالي بصدد تدريس اللغة العبرية في المدارس بداية العام الجديد، نشر بتاريخ :٢٠١٢/٤/٢٢م،
http://www.mohe.ps/index.php?option=com_content&view=article&id=٦٢٠٦:٢٠١٢-٠٤-٢٢-٠٩-٠٥-١٢&catid=١٧:٢٠١١-١٠-٢٦-٠٩-٤٥-١١&Itemid=٢١١

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً : الكتب:

١. **أبحاث في الفكر اليهودي**:د. حسن ظاظا، دار القلم– دمشق، دار العلوم والثقافة – بيروت، ط١،١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

٢. **أبحاث في اليهودية والصهيونية**: د.أحمد سوسة، دار الأمل، اربد – الأردن ، ٢٠٠٣م.

٣. **أحكام الشهيد في الفقه الإسلامي**: عبد الرحمن بن غرمان العمري، دار البيان الحديثة- السعودية،ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤. **أحكام القرآن**: محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣ ،١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م

٥. **أحكام المدنيين من العدو أثناء الحرب**: إعداد: محمود طالب خضر ذياب، إشراف: د. محمد علي الصليبي، رسالة ماجستير غير منشورة، في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين-٢٠٠٩.

٦. **أخطاء يجب أن تصحح**: **ليس لليهود حق في فلسطين**: د.جمال عبد الهادي محمد مسعود،د.وفاء محمد رفعت جمعة، دار الوفاء – المنصورة

٧. **الإرهاب الصهيوني**:**عقيدة مجتمع وتاريخ دولة**: د.مصطفى اللداوي، دار الهادي،ط١،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٨. **الإرهاب بين التوراة والقرآن**: الرائد المتقاعد شاكر الحاج، مؤسسة المعارف، بدون تاريخ طبعة.

٩. **إسرائيل في التوراة والإنجيل**: د. مراد كامل،دار المعرفة، ط٢.

١٠. **إسرائيل والتلمود**: إبراهيم خليل أحمد، دار المنار،١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

١١. **الأسفار المقدسة عن اليهود وأثرها في انحرافهم**: د.محمود قدح، نشر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عدد١١١.

١٢. **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**:د.على عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة- مصر،ط١، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٣. **الإسلام عقيدة وشريعة**: محمود شلتوت، دار الشروق-القاهرة، ط١٤٢١،٨هـ،٢٠٠١م.

١٤. **الأصولية المسيحية في نص الكرة الغربي**: جورجي كنعان، بيسان للنشر والتوزيع،ط١، ١٩٩٥م.



١٥. **الأصولية اليهودية**: إيمانويل هيمان، الهيئة العامة المصرية.

١٦. **إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي**: حامد ربيع، دار الفكر العربي-القاهرة، ، ١٩٧٨م.

١٧. **الأعياد اليهودية**: عمرو زكريا خليل، دار الكتب، تم التحميل من موقع: http://www.wata.cc/forums/showthread.php?٧٦٢٠٥

١٨. **الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**:غازي كامل السعدي، دار الجليل-عمان، ط١، ١٩٩٤م.

١٩. **الأم: للإمام الشافعي "رحمه الله"**، دار الغد العربى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٢٠. **الأمانات والاعتقادات**: سعديا الفيومي، الهند، بدون طبعة ،١٨٨١م.

٢١. **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**: قاضي القضاة مجير الدين الحنبلي، مكتبة المحتسب، عمان– الأردن، ١٩٧٣م.

٢٢. **الأوضاع الداخلية في إسرائيل**: وأثرها على حرب ١٩٦٧م: رسالة ماجستير:إعداد: محمد إسماعيل الجيش،إشراف:د. وليد حسن المدلل، كلية الآداب- قسم الآثار،غزة- الجامعة الإسلامية،٢٠٠٨م.

٢٣. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**: أبو بكر علاء الدين بن مسعود الكاساني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م.

٢٤. **البداية والنهاية**: للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٥. **تاريخ الديانة اليهودية**: د. محمد خليفة حسن أحمد، دار قباء، ط١، ١٩٩٨م.

٢٦. **تجربة التعذيب لدى الأسرى الفلسطينيين وعلاقتها بالتفكير الأخلاقي**: رسالة ماجستير غير منشورة، إعداد: عبد الناصر زكي أبو قاعود، إشراف: أ.د. سمير قوته، كلية التربية بالجامعة الإسلامية-غزة،١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م.

٢٧. **التطرف الإسرائيلي،جذوره وحصاده**: طاهر شاش، دار الشروق-القاهرة ، ط١، ١٩٩٧م.

٢٨. **تفسير البغوي "معالم التنزيل"**: للإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي،حققه: محمد النمر، عثمان ضميرية،سليمان الحرش، دار طيبة – الرياض، ١٤٠٩هـ.

٢٩. **تفسير التحرير والتنوير**: محمد الطاهر بن عاشور، السّدار التونسية للنشر، بدون تاريخ طبعة.

٣٠. **تفسير الشعراوي**: محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم – مصر، ١٩٩١م.



٣١. **تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"**: محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٣٢. **تفسير القرآن العظيم**:لابن كثير،تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط١٤٢٠،٢هـ - ١٩٩٩م.

٣٣. **تفسير روح المعاني**:محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٣٤. **التلمود تاريخه وتعاليمه**: ظفر الإسلام خان، دار النفائس- بيروت – ط٧، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٣٥. **التلمود وأثره على الشخصية اليهودية**:د.عودة عبد الله، ملف وورد، نقلا عن مكتبة المهتدين، http://al-maktabeh.com/ar/play.php?catsmktba=١٤٥١

٣٦. **تهذيب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٣٧. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر بن جرير الطبري، تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر، مكتبة ابن تيمية،ط٢.

٣٨. **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي،تحقيق عبد الله تركي، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط١ ،١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م.

٣٩. **الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم**: رسالة ماجستير غير منشورة: إعداد الباحثة آلاء "محمد عصام" عشا، إشراف الدكتور: أحمد نوفل، كلية الدراسات العليا،قسم التفسير - الأردن.

٤٠. **الجدار الصهيوني في فلسطين المحتلة**:أ.د.صالح حسين الرقب،ط١ ،١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٤١. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**: شيخ الإسلام ابن تيمية، مطابع المجد.

٤٢. **حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**: محمد أمين، الشهير بـ"ابن عابدين"، دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٣. **الحرب المقدسة**: علي الريس، تم تحميل الكتاب من موقع الدعوة الإسلامية، تاريخ النشر: ٢٠٠٨/٠٤/٢٤م.

٤٤. **الحياة اليهودية بحسب التلمود**: إعداد: روفائيل البرومسي، مراجعة: نيافة الأنبا إيسوذورس، دار نوبار، ط١، ٢٠٠٣م.

٤٥. **خاتم النبيين**: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٩م.

٤٦. **الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون**: محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي –بيروت، بدون تاريخ طبعة.



٤٧. **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**: د.سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف الرياض ط١، ١٤٢٨هـ - ١٩٩٧م.
٤٨. **دراسات في الأديان**: د.عماد الشنطي، دار المنارة، ط٢، ١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م.
٤٩. **الدين والسياسة في إسرائيل – دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية**: عبد الفتاح ماضي،مدبولي-القاهرة ، ط١، ١٩٩٩م.
٥٠. **الرحيق المختوم**: صفي الرحمن المباركفوري، الجامعة السلفية-الهند،١٤٢٧هـ،٢٠٠٧م.
٥١. **رياض الصالحين**: تأليف الإمام النووي،تحقيق محمد النحاس، دار الفجر للتراث.
٥٢. **زاد المعاد في هدي خير العباد**: لابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب وعبد القادر الأنؤوط، مؤسسة الرسالة-مكتبة المنار الإسلامية، ط٢٧، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤م.
٥٣. **سبل السلام شرح بلوغ المرام**: ابن حجر العسقلاني، تصنيف محمد الصنعاني، دار ابن الجوزي.
٥٤. **السلسلة الصحيحة**: للعلامة محمد ناصر الدين الألباني،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
٥٥. **سنن ابن ماجه**: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت.
٥٦. **سنن أبي داود**: تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار النشر:بيت الأفكار الدولية.
٥٧. **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر، ط١، ١٣٨٢هـ،١٩٦٢م.
٥٨. **السنن الكبرى**: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف-الهند، ط١، ١٣٤٤ هـ.
٥٩. **سنن النسائي**: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٦٠. **السياسة الصهيونية تجاه مدينة القدس**: عدنان أبو عامر، من إصدارات البيان مركز البحوث والدراسات-الرياض، ط١ ،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٦١. **السيرة النبوية** : للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٦٢. **السيرة النبوية**: لابن هشام، تراث الإسلام، بدون تاريخ طبعة.
٦٣. **سيمات اليهود في القرآن الكريم**: جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد - بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٦٤. **الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية**: رشاد عبد الله الشامي، عالم المعرفة- الكويت، ١٩٨٦م.
٦٥. **الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم**: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم – دمشق، ط١ ،١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٦٦. **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١١هـ.
٦٧. **الشرح الكبير**: عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، دار الفكر-بيروت.
٦٨. **شرح كتاب السير الكبير**: محمد بن حسن الشيباني، إملاء:محمد بن أحمد السرخسي، تحقيق أبي عبد الله الشافعي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ ،١٩٩٧م.
٦٩. **شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى**: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، عالم الكتب- بيروت، ١٩٩٦م.
٧٠. **شريعة الحرب عند اليهود**: د.حسن ظاظا،د.السيد محمد عاشور، دار الاتحاد العربي،ط١، ١٩٧٦م.
٧١. **صحيح البخاري** "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه": محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٧٢. **صحيح سنن أبي داود**: للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، غراس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م.
٧٣. **صحيح سنن الترمذي**: محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٩هـ.
٧٤. **صحيح سنن النسائي**: محمد ناصر الألباني، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، ط١ ١٤٠٩هـ.
٧٥. **صحيح مسلم** بشرح النووي، الطبعة المصرية بالأزهر، ط١ ،١٩٣٠.
٧٦. **صحيح مسلم**: تصنيف الإمام الحافظ أب الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بيت الأفكار الدولية.
٧٧. **عادات وتقاليد اليهود**: هارفي لوتسك، ترجمة: مصطفى الزر، ، دار سلمى- القاهرة، ط١ ،١٩٩١ م.
٧٨. **العسكرية الإسلامية وقادتها العظام**: جمال الخلفات، مكتبة المنار- الأردن، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٧٩. **العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منهــا**: خالــد الــصلاح، دار العلوم العربية بيروت – لبنان.

٨٠. **العقيدة العسكرية – دراسة مقارنة**: اللواء الركن المهندس/ محمود أبو البــشير، وهــي عبارة عن رسالة دكتوراه غير منشورة– جمهورية مصر العربية.

٨١. **عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد**: محمد بن علي بن محمد آل عمر، مكتبة الملك فهد،ط١، ١٤٢٤هـــ-٢٠٠٣م.

٨٢. **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية**: د. سعد الدين الــسيد صـــالح، دار الــصفا – القاهرة،ط٢،١٤١٠هـــ-١٩٩٠م.

٨٣. **فتاوى الحاخامات: رؤية موضوعية لجذور التطرف في المجتمع الإسرائيلي**: د.منصور عبد الوهاب، الهيئة العامة المصرية للكتّاب- القاهرة، ٢٠١٠م.

٨٤. **الفتاوى الكبرى**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيــق: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١ ،١٩٨٧م.

٨٥. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**:للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجــر العــسقلاني، دار المعرفة، بيروت –لبنان.

٨٦. **الفِرق الدينية اليهودية في الموسوعة العبرية**: ترجمة أنس الغندور، مكتــب النافــذة- الجيزة ط١، ٢٠٠٦م.

٨٧. **الفِرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**: د.عبد المجيد همو، الأوائل للنــشر، ســورية- دمشق، ط٢، ١٤٢٥هـــ-٢٠٠٥م.

٨٨. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: ابن حزم الظاهري، دار المعرفة للطباعة والنــشر- بيروت ، ط٢، ١٩٧٥م.

٨٩. **فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية**: آي . بي. برانايتس، ترجمة: زهــدي الفــاتح، ط٤، ١٤١٢هـــ،١٩٩١م.

٩٠. **الفقه الإسلامي وأدلته** : وهبة الزحيلي ، دار الفكر- دمشق، ١٤٢٢هـــ- ٢٠٠٢م.

٩١. **فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضــوء القــرآن والــسنة**:د. يوســف القرضاوي، مكتبة وهبة-القاهرة، ط١ ،٢٠٠٩م.

٩٢. **الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**: د.حسن ظاظا، معهد البحــوث والدراســات العربية،١٩٧١م.

٩٣. **الفكر الديني اليهودي**:حسن ظاظا، ط٤، الدار الشامية- بيروت،١٩٩٩م.

٩٤. **فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود**: أحمد سالم رحال ، دار البداية – عمان، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩٥. **في ظلال القرآن**: سيد قطب، دار الشروق- القاهرة، ط٣٥ ،١٤٢٥هـ،٢٠٠٥م.

٩٦. **قاموس الكتاب المقدس**: تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاصيين ومن اللاهوتيين، دار مكتبة العائلة، مطبعة الحرية، بيروت-لبنان، ط١٤ ،٢٠٠١م.

٩٧. **قبل الكارثة.. نذير ونفير**: د.عبد العزيز بن مصطفى كامل، من إصدارات البيان مركز البحوث والدراسات- الرياض، ط١ ،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٩٨. **قبل أن يهدم المسجد الأقصى**: د.عبد العزيز مصطفى كامل، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

٩٩. **القتال والجهاد في السياسة الشرعية**: محمد خير هيكل، دار البيارق، دار ابن حزم.

١٠٠. **القتال: مشروعية وآداباً في الإسلام واليهودية والنصرانية**: د.بكر زكي عوض، جامعة قطر، تم تحميل الكتاب من موقع مكتبة المهتدين.

١٠١. **القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى**: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، طبعة مكتبة السنة.

١٠٢. **القدس قضية كل مسلم**: د. يوسف القرضاوي،من خلال موقع www.ikhwanonline.com.

١٠٣. **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة**: د.رشاد عبد الله الشامي، صدر ضمن سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(١٨٦)- الكويت، ١٩٩٤م.

١٠٤. **الكتاب المقدس –عند أهل الكتاب–**،دار الشروق،بيرت-لبنان، ط٤، ١٩٩٧م.

١٠٥. **الكنز المرصود في فضائح التلمود**: د.محمد عبد الله الشرقاوي مكتبة الزهراء -القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

١٠٦. **كي لا ننسى: قرى فلسطين الّتي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨م وأسماء شهدائها**: وليد الخالدي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ط٣.

١٠٧. **لسان العرب**: لابن منظور، دار المعارف، دون تاريخ طبعة.

١٠٨. **المؤسسة العسكرية في إسرائيل**: أحمد السلماني، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق- بيروت، ط١ ،٢٠٠١م.

١٠٩. **المتدينون في المجتمع الإسرائيلي**: صلاح الزَّرو، "رابطة الجامعيين: الخليل"، ط١، ١٩٩٠م.

١١٠. **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**: شهاب الدين ابن تميم المقدسي، تحقيق أحمد الخطيمي، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١١١. **مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين**: جمع وترتيب:فهد السليمان، دار الثُريَّا-السعودية، ط١ ،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١١٢. **مجموعة الفتاوى**: شيخ الإسلام بن تيمية الحراني، دار الوفاء (المنصورة – مصر)، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١١٣. **المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم**: د.محمد البار،دار القلم- دمشق، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١١٤. **المدرسة العسكرية الإسلامية**: محمد فرج، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٧٩م.

١١٥. **مذكرات الجمسي**: حرب أكتوبر ١٩٧٣م: مشير محمد الجمسي، الهيئة المصرية العامة للكتب، ط٢، ١٩٩٨م.

١١٦. **المرأة بين اليهودية والإسلام**: د.ليلى إبراهيم أبو المجد، الدار الثقافية للنشر- القاهرة، ط١ ،٢٠٠٧م.

١١٧. **المستدرك على الصحيحين**: أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت – لبنان،بدون تاريخ طبعة.

١١٨. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: تحقيق شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة –بيروت، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٥٥م.

١١٩. **المعجم الأوسط للعلامة أبي القاسم الطبراني**: تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن إبراهيم الحسيني، طبعة دار الحرمين، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٢٠. **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٢١. **معجم المصطلحات الصِّهْيَونية**: إفرايم ومناجم تلمى، دار الجليل للطباعة والنشر، ١٩٨٨م.

١٢٢. **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية -مصر، ط١، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٢٣. **معجم مقاييس اللغة**: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٢٤. **مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم**: عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار القلم – دمشق، بدون تاريخ طبعة.

١٢٥. **مفهوم العلم الإلهي عند اليهود وموقف الإسلام منه**: رسالة ماجستير غير منشورة، للطالبة: مريم التيجاني، إشراف الدكتورة أحلام حمدان، جامعة أم القرى ٢٠٠٧م.

١٢٦. **مقارنة الأديان-اليهودية**: د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ط(٨)١٩٨٨م.

١٢٧. **مكايد اليهود عبر التاريخ**: عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، دار القلم – دمشق، ط٢ ،١٣٩٨هـ،١٩٧٨م.

١٢٨. **المنظمات اليهودية الأمريكية، ونشاطاتها في دعم إسرائيل**: لي أوبرين، ترجمة محمود زايد، شركة الخدمات النشرية المستقلة، ط١، ١٩٨٦م.

١٢٩. **منهاج السنة النبوية** : شيخ الإسلام بن تيمية، مؤسسة قرطبة ، ط١.

١٣٠. **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، عرض عقدي وتاريخي ميسر**: ناصر بن عبد الله القفاري ، ناصر بن عبد الكريم العقل ، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية.ط(١)١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٣١. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**: إشراف وتخطيط ومراجعة: د/مانع بن حماد الجهني ، نشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض – السعودية، ط٤،١٤٢٠هـ.

١٣٢. **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**: د.عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط١، ١٩٩٩م.

١٣٣. **موسوعة تاريخ اليهود**: محمود شاكر، دار أسامة للنشر، الأردن – عمان، ط١، ٢٠٠٢م.

١٣٤. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: للإمام مجد الدين بن محمد الجزري الملقب بابن الأثير،تحقيق:محمود الطباحي، وطاهر الزاوي،مؤسسة دار إحياء التراث العربي،بيروت.

١٣٥. **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**: الإمام شمس الدين بن قيم الجوزية، تحقيق محمد أحمد الحاج، دار القلم، الدار الشامية، ط١ ،١٤١٦هـ،١٩٩٦م.

١٣٦. **هكذا يربي اليهود أطفالهم**: د.سناء عبد اللطيف، عرض وتلخيص: عبد الله الطنطاوي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٨هـ.

١٣٧. **الهيكلان اللذان نسيتهما القدس**: الدكتور إيرنست مارتن.

١٣٨. **يا مسلمون اليهود قادمون**: محمد عبد العزيز منصور، دار الاعتصام.

١٣٩. **يهود الأمس: سلف سيء لخلف أسوأ**: عبد الرحمن بن محمد الدوسري، مكتبة السوادي – جدة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

١٤٠. **اليهود في السنة المطهرة**: د.عبد الله بن ناصر الشقاري، دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض،ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٤١. **اليهود في القرآن والسنة**: د.محمد أديب الصالح، دار الهدي للنشر،ط١، ١٤١٣هـ،١٩٩٩م.

١٤٢. **اليهود واليهودية**: بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي: د.علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر.

١٤٣. **اليهودي على حسب التلمود**: د. أغسطس روهلنج، القسم الأول: الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة الدكتور يوسف نصر الله، دار المعارف، ط١، ١٨٩٩م.

١٤٤. **اليهودية بين النظرية والتطبيق**: علي خليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٧م.

١٤٥. **اليهودية تاريخ وعقيدة**:د.كامل سعفان، دار الاعتصام، تاريخ الطبعة بدون.

١٤٦. **اليهودية عرض تاريخي، والحركات الحديثة في اليهودية**: د. عرفان عبد الحميد فتاح، دار البياق ودار عمار، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٤٧. **اليهودية والماسونية**: د.عبد الرحمن الدوسري، دار اشبيليا – الرياض، ط٢، ١٤٢٢-٢٠٠١م.

ثانياً: الدوريات والصحف والمجلات والإذاعات:

١٤٨. **إسرائيل الكبرى.. هل انتهى الحُلم...؟**:عبد العزيز كامل، مجلة البيان، العدد١٢٨، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٤٩. **إلا من وراء جدر**: مجلة مصورة، مؤسسة القدس، بيروت-لبنان، طباعة جولدن فيجون. ط١١.

١٥٠. **بناء الهيكل الثالث... سباق مع الزمن**:عبد العزيز كامل، مجلة البيان،العدد١٣٥، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

١٥١. **الجهاد عند فقهاء المسلمين**: د. شحادة السويركي، مجلة الأحرار، العدد٢٣، ٢٠١٢/١م.

١٥٢. **صحيفة الاتحاد الإماراتية** : "العدوانية أصيلة في الشخصية الإسرائيلية"، حلمي النمنم، ٢٠٠٣/١/١ م.

١٥٣. **صحيفة الاتحاد الإماراتية:** "مدافن الشعب المختار" : د. عبد الوهاب المسيري، ٢٩/٥/٢٠٠٤م.

١٥٤. **صحيفة الاتحاد الإماراتية:** الإنسانية والعدوانية في العقيدة اليهودية، د. عبد الوهاب المسيري، ٥: /٢/٢٠٠٥م

١٥٥. **صحيفة الجيروزاليم بوست:** الصادرة بتاريخ:١٠/٨/١٩٦٧م.

١٥٦. **صحيفة الحياة** : الصادرة بتاريخ ١٣/١/١٩٩٧م.

١٥٧. **صحيفة الشعب- مصر:** " العقيدة العسكرية "الإسرائيلية" : مقالة بقلم: د. ياسين سويد ، ٢٩-٠٣-٢٠٠٢م.

١٥٨. **صحيفة هآرتس:** نظرة جديدة على الصهيونية ، نجاح أم فشل ؟ص١٢، القدس،١/٩/١٩٨٠م.

١٥٩. **صحيفة يديعوت أحرنوت العبرية:** الصادرة يوم الأحد، الموافق ١٤/٩/ ٢٠٠٨م.

١٦٠. **صورة المسلمين في مناهج التربية الصهيونية:** عدنان أبو ناصر، مجلة النبأ المعلوماتية "شيعية المذهب"، العدد ٨٢، ١/٢٠٠٦م.

١٦١. **المسلمون والعالم"حُمَّى سنة٢٠٠٠،ألهذا يُهَيِّئون العالم؟** عبد العزيز كامل، مجلة البيان العدد: ١٤١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٦٢. **نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان:** أ.د.صالح الرقب، مجلة الجامعة الإسلامية المجلد العاشر، العدد الأول-٢٠٠٢م.

١٦٣. **هكذا تحكم الرؤية التوراتية الحرب مع العراق:** أمير سعيد، مجلة البيان، العدد١٨٦ ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

ثالثاً: مواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت):

- **أخلاق اليهود كما ترسمها تعاليم العهد القديم والتلمود:** أ.د.إسماعيل علي محمد، مقال رقم (١-٦) ضمن سلسلة، نشرها موقع الإخوان المسلمون، بتاريخ: ٢٣-١٠-٢٠١٠م.
(http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=٧٢٤٧٧&SecID=٠)

- **أخلاق رسول الله في الحروب وبعدها:** د. راغب السرجاني، موقع قصة الإسلام الأربعاء، ٢٨ نيسان/أبريل ٢٠١٠م.
(http://islamstory.com/ar)

- **الإعجاز الغيبي في وصف قتال اليهود من وراء الجُدُر:** د. محمود عبد الله نجا، مقال نشر بتاريخ:٣/٧/٢٠١٠م، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم و السنة.
(http://quran-m.com/container.php?fun=artview&id=٩٧٧)



- **تقاليد اليهود في دفن موتاهم حسب العهد القديم**: إعداد فارس حبيب ملكي، نشر على شبكة قدماء، بتاريخ ٢٠١٢/١/٥م.
(http://www.kafanalmassih.org/JewsTraditionDead.php)
- **الجدار الحديدي فصل عنصري باسم السلام**: ميتشيل بليتنيك، مجلة زد نيوز، ترجمة: حميد نعمان، موقع المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة المعلومات الدولية.
(http://www.palestine-info.info/arabic/terror/articles/jedar.htm)
- **الجدار الفاصل "عقليّة الغيتو"**:أوري أفنيري، ٢٠٠٣/٩/٥م.
(=http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id١٣٠٦&catid=٢٣)
- **الحرب في الإسلام أسبابها وأهدافها**: د.راغب السرجاني، مقال نشر على موقع الإسلام بتاريخ:٢٠١٠/٥/١٢م.
(http://islamstory.com)
- **حقائق هامة عن الهيكل المزعوم**: أحمد زكي، نُشر في مجلة البلاغ العدد: ١٤٥٧، بتاريخ ٢٠٠١/٨/١٩م، نشر على منتديات فلسطين التحدي.
(http://kfseng.ahlamontada.com/t٥٧-topic)
- **حوار مع الدكتور جعفر هادي حسن**، الأكاديمي المتخصص في الشؤون اليهودية والصهيونية نشر على شبكة منتديات الحق منذ ١٤-٠٨-٢٠١١م.
(http://www.alhak.org/vb/showthread.php?t=٢٧٠٥٥)
- **اليهودية الإصلاحية وعلاقتها بإسرائيل**: الدكتورة: هبة النادي، منتديات مركاز، ٢-٨-٢٠٠٩م.
(http://forum.merkaz.net/t٥٣٣٦١.html)
- **سر وحشية المجازر اليهودية المتواصلة في فلسطين**: الدكتور صالح الرقب، نشر على موقع الدكتور الرقب بتاريخ:٢٠٠٨/٣/٢م.
(http://www.drsregeb.com/index.php?action=detail&nid=٣)
- **عدم دموية حروب الرسول**: د. راغب السرجاني، موقع قصة الإسلام، نشر بتاريخ: ٢٠١١/٦/١٣م.
(http://islamstory.com/ar)
- **العقيدة الجهادية لدى المسلمين وأثرها ومكانتها**: رضوان عبد الحكم، مقال نُشر على شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي، المنتدى العام، ٢٧-٧-٢٠٠٧م.
(http://www.muslm.net/vb/showthread.php?٢٤٢٢٧٤)



- **العقيدة العسكرية القتالية الإسرائيلية أسس ومفـــاهيم**: عادل زعرب، مقال نُــشر علـــى موقع مركز الشرق العربي، ٢٠١٠/١٢/٠١ م.

(http://www.asharqalarabi.org.uk/mu-sa٢/b-mushacat-٤٦٨١.htm)

- **عقيدة اليهود في المواثيق والعهود**: الشيخ مدثر أحمد إسماعيل، مقـــال نـــشر بتـــاريخ: ٢٠٠٣/١٠/٢٥م، على موقع دهشة.

(http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=٢٨٨٦٩)

- **المتدينون اليهود في "إسرائيل" بين الدين والسياسية**: مهند مـــصطفى، موقـــع مؤســـسة فلسطين للثقافة.

(http://www.thaqafa.org/main/default.aspx?_ContentType=ART&_ContentID=cfa٧٥a٤e-d٦٥e-٤٥٠d-٨٢٩b-٨٥af١٠f٦٥٦٣٧)

- **قاموس المصطلحات الإسرائيلية**: بعنوان "إسرائيل"،مركز المعلومات الوطني الفلسطيني ،

(http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=٣٣٢٠)

- **إسرائيل" والمتدينون والخلطة السحرية**: علي بدوان، نشر على شبكة فلسطين الإخبارية، بتاريخ ٢٠١٢/٢/٩م.

(http://www.moqawmh.ps/view_news.php?news_id=٩٣٥٣)

- **العقيدة القتالية عند اليهود**: د. أكرم حجازي ضمن سلسلة مقالات بعنوان "خريف غـــزة العاصف"، في ١٤ فبراير ٢٠٠٩ ، منتدى الحدث وقضايا الأمة الإسلامية على شبكة أنصار المجاهدين.

(https://as-ansar.org/vb/showthread.php?t=١١٢٥)

- **٥٠ % من ضباط الجيش الإسرائيلي متدينين**: للدكتور صالح النعامي، نشر على موقعـــه بتاريخ: ٢٠٠٨/٦/١م.

(http://www.naamy.net/view.php?id=٦٩٧)

- **الديانة اليهودية وعلاقتها بالماسونية والصهيونية**، منتـــديات بـــرق الـــسياسي ١٦-٢-٢٠١٠م.

(http://forum.brg٨.com/t١١٩٨٤٨.html)

- **نظرة الإسلام إلى النفس الإنسانية**: د.راغـــب الـــسرجاني، مقـــال نـــشر بتـــاريخ: ١٣ حزيران/يونيو ٢٠١١م،على موقع قصة الإسلام.

(http://islamstory.com/ar)



- **هل يقاتل اليهود كما يقاتل الرجال؟**: د. محمود محمود النجيري، مقال نشر بتاريخ:٢٠٠٩/١/١٣م، ملتقيات صناعة البحث العلمي.
(http://feqhweb.com/vb/t٢٠٥٨.html)

- **اليهود نقضة العهود**: منتديات أنصار الدعوة السلفية، بدون تسمية الكاتب، نشر بتاريخ:١٩-١-٢٠١٠م، على القسم العام.
(http://www.٤salaf.com/vb/archive/index.php/t-٥٧٢٣.html)

- **يهودية دولة إسرائيل... مغزى ومعان ودلالات**: محمود عبد اللطيف قيسي، مقال نشر على موقع العهد للإعلام، بتاريخ ٢٠١٠/١٠/١٦م.
(http://www.alaahd.com/arabic/?action=detail&id=٥١٥٦٩)

- **تأريخ علم "إسرائيل"** ، وأهمية اللون الأزرق (الاسمنجوني) في الفولكلور الإسرائيلي، موقع إسرائيل بالعربية كوم
(http://www.israelinarabic.com/?p=٣٨٣.)

- **الانسحاب من غزة وعقيدة اليهود**:أ.د. سليمان بن قاسم بن محمد العيد،موقع الألوكة، نشر في: ٢٠٠٨/١/٦م.
(http://www.alukah.net/Web/eleid/١٠١٤٢/١٨٧٥٣/)

- **التقويم العبري ومناسبات الأعياد داخل الكيان الصهيوني وأنحاء العالم**: مقال: رضا بني المرجة، نشر بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٣٠م على موقع مؤسسة فلسطين للثقافة.
(http://www.thaqafa.org/Main/default.aspx?_ContentType=ART&_ContentID=f٠a٩٤٢٩b-٠٢٩٥-٤a٩٧-af١a-e٩c١٥٨١e٥٣٣٣)



الفهارس العامة

أولاً: فهـرس الآيـــــــات القـرآنيـــة.

ثانياً: فهـرس الأحـــاديث النبـــويـــة.

ثالثاً: فهـرس نـصـوص الـكـتـاب المقدس.

رابعاً: فهـرس الأعلام المتـرجـم لهــم.

خامساً: فهـرس المــوضـــوعـــــات.



أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة في الرسالة
١.	﴿وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ............ ﴾	البقرة	٤٢	٨٥
٢.	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ.......... ﴾	البقرة	٤٩	١٠
٣.	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ............ ﴾	البقرة	٧٤	١٣٤
٤.	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ........﴾	البقرة	٨٥،٨٤	١٠٩
٥.	﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ........ ﴾	البقرة	٩٤، ٩٥	١٢٢
٦.	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ.....﴾	البقرة	٩٦	١٢٢
٧.	﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً................ ﴾	البقرة	١٠٠	١١٢
٨.	﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا.................. ﴾	البقرة	١٠٥	١٠٤
٩.	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ....﴾	البقرة	١٠٩	١١٧،١٠٤
١٠.	﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا.............﴾	البقرة	١١١-١١٢	١٦٤
١١.	﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ.............. ﴾	البقرة	١٢٠	٨٣
١٢.	﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ................ ﴾	البقرة	١٢٤	٨٩
١٣.	﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ........ ﴾	البقرة	١٤٦	٨٦
١٤.	﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ.................. ﴾	البقرة	١٩٠	١٤٣
١٥.	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ.........﴾	البقرة	١٩٣	٨٣
١٦.	﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ. ﴾	البقرة	١٩٤	١٩٦،١٥٧
١٧.	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ...........﴾	البقرة	٢١٧	١٩٦
١٨.	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ......﴾	البقرة	٢٤٦	١٠٩
١٩.	﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ............ ﴾	البقرة	٢٤٩	١٢٤
٢٠.	﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا........ ﴾	البقرة	٢٦٤	١٠٩
٢١.	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام............﴾	آل عمران	١٩	٨٨
٢٢.	﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ.............. ﴾	آل عمران	٦٨	٨٩
٢٣.	﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ........ ﴾	آل عمران	٦٩	١٠٥،١١٧
٢٤.	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ.......... ﴾	آل عمران	٧١	٨٥

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٥.	﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ......﴾	آل عمران	٧٥	١١٢،٤٤
٢٦.	﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ............ ﴾	آل عمران	٧٨	٨٦
٢٧.	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً.......... ﴾	آل عمران	٨٥	٨٨
٢٨.	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ........... ﴾	آل عمران	٩٦	٩٥
٢٩.	﴿ضُرِبَت عليهم الذلّة................. ﴾	آل عمران	١١٢	١١٥
٣٠.	﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ.............. ﴾	آل عمران	١٦٩-١٧١	١٩٢
٣١.	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ........... ﴾	آل عمران	١٨٧	١١٢
٣٢.	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً......... ﴾	النساء	٤٤	١٠٥
٣٣.	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ............ ﴾	النساء	٤٦	٨٦
٣٤.	﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ .....﴾	النساء	٥٤	١٠٤
٣٥.	﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ...................﴾	النساء	٧٥	٨٣
٣٦.	﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ................. ﴾	النساء	٩٥	٥
٣٧.	﴿لاَ تُحِلُّواْ شَعَائِرَ ٱللَّهِ وَلاَ ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ..﴾	المائدة	٢	١٩٦
٣٨.	﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ.......... ﴾	المائدة	١٣	١١٤،١٣٤،١٤٤
٣٩.	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ.......... ﴾	المائدة	١٥	٩٨
٤٠.	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.............﴾	المائدة	١٨	٩، ١٠٧
٤١.	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ......... ﴾	المائدة	٢٤	١٢٤
٤٢.	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ................ ﴾	المائدة	٦٤	٩
٤٣.	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ ....﴾	المائدة	٦٨	٨٧
٤٤.	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ.................﴾	المائدة	٨٢	١٠٤
٤٥.	﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي........... ﴾	الأنعام	٩١	٨٦
٤٦.	﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ.................. ﴾	الأعراف	١٦٣	١٨٠
٤٧.	﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ.... ﴾	الأعراف	١٦٦	١٨٠
٤٨.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ.......... ﴾	الأنفال	١٥، ١٦	١٤١
٤٩.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ........... ﴾	الأنفال	٤٥	١٤٢
٥٠.	﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ........﴾	الأنفال	٥٥ ، ٥٦	١١٨



٥١.	﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ....... ﴾	الأنفال	٥٦	١١٣
٥٢.	﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ ....﴾	الأنفال	٥٨	٨٣
٥٣.	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ............. ﴾	الأنفال	٦٠	٢٠٠
٥٤.	﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ..............﴾	الأنفال	٦٧	١٥٦
٥٥.	﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ....﴾	التوبة	٥	١٩٦
٥٦.	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ..........﴾	التوبة	٣٠	٩
٥٧.	﴿وَقَاتِلُوا الْـمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا ....﴾	التوبة	٣٦	١٤٤
٥٨.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا......... ﴾	التوبة	٣٨، ٣٩	١٤٢
٥٩.	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ..........﴾	إبراهيم	١٣، ١٤	٨٨
٦٠.	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا........... ﴾	النحل	١٢٦	١٤٦
٦١.	﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ............. ﴾	الإسراء	من ٤-٨	١١٧
٦٢.	﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ............. ﴾	الإسراء	٤	١٣٥
٦٣.	﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ.......... ﴾	الإسراء	٦	١٢٩
٦٤.	﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ.............. ﴾	الإسراء	٣٤	١١٨
٦٥.	﴿لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ.... ﴾	الأنبياء	١٠٥	٨٨
٦٦.	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا...... ﴾	الحج	٣٩، ٤٠	١٤٣
٦٧.	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ.......... ﴾	النور	٥٥	٨٨
٦٨.	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ.........﴾	العنكبوت	٦٩	٥
٦٩.	﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ......... ﴾	الحجرات	١٣	٨٨
٧٠.	﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ................﴾	فصلت	٣٤	١٤٤
٧١.	﴿ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً.............﴾	محمد	٤	١٥٦
٧٢.	﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ................ ﴾	الحديد	٢٥	١٥٩
٧٣.	﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا....... ﴾	الحشر	٥	١٥٩
٧٤.	﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ......... ﴾	الحشر	١٣،١٤	١٢٨
٧٥.	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ.......... ﴾	الإنسان	٨	١٥٥



ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	رقم الصفحة في الرسالة
١.		
٢.	"ادفنوا القتلى في مصارعهم......................................"	١٩٣
٣.	"أربع من كنّ فيه كان منافقا خالصا.........................."	١١٩
٤.	"أسرعوا بالجنازة فإن كانت صالحة........................"	١٩٣
٥.	"أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.................................."	١٥٨
٦.	"اُعدد ستّاً بين يدي الساعة.."	٩٠
٧.	"اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا..........................."	١٤٥
٨.	"اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن................................"	١٤٢
٩.	"المسجد الحرام " قلت: ثم أي، قال: "المسجد الأقصى..........."	٩٥
١٠.	"إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا......................................"	١٩٥
١١.	"إن اليهود قوم حُسَّد.."	١٠٥
١٢.	"إن بني إسرائيل كتبوا كتابا فاتبعوه، وتركوا التوراة............"	٨٧
١٣.	"إن في الجنة مائةَ درجة، أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله....."	٥
١٤.	"إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين.............................."	١٩٥
١٥.	"إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة..........................."	١١٩
١٦.	"جهادكنَّ الحج.."	٢٠١
١٧.	"شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع................................"	١٤٢
١٨.	"فَقِيلَ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: "أَلَيْسَتْ نَفْسًا......................."	١١٩
١٩.	"قال : بلى، ولكنّكم كتمتم منها ما أُمرتم ببيانه......................"	٨٧
٢٠.	"لا تقتله فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله.................................."	١٥٦
٢١.	"لاَ تَقْتُلُوا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ.."	١٤٥
٢٢.	"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم..........."	١٣٠
٢٣.	"لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود......................"	٩٠



م	الحديث	الصفحة
٢٤.	"لمَّا أُصيب إخوانكم بأحُد؛ جعل الله أرواحهم......................"	١٩٢
٢٥.	"ما حملكُمْ على قتْلِ الذُّرِّيَّةِ.."	١٤٥
٢٦.	"ما كان الله لِيُسلطَكِ على ذلك....................................."	١١٢
٢٧.	"يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة..................................."	٩٠

ثالثاً: فهرس نصوص الكتاب المقدس

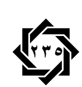
م	طرف النص	السفر	الإصحاح/الفقرة	الصفحة
١.	"ابتهجي جداً يا ابنة صهيون،اهتفي يا أورشليم..."	زكريا	(٩/١)	٨٣
٢.	"أَحْصُوا كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَشَائِرِهِمْ..."	العدد	(٢/١، ٣)	١٩٢
٣.	"اذكُر أنك جبلتني كالطين، أفتُعيدني إلى..."	أيوب	(٩/١٠)	١٧٢
٤.	"اصْعَدُوا تَجَسَّسُوا الأَرْضَ، فَصَعِدَ الرِّجَالُ..."	يوشع	(٢/٧-٤)	١٣٠
٥.	"اعبروا في المدينة وراءه واضربوا لا تشفق..."	حزقيال	(٤/٩-٧)	٤١
٦.	"أُقْتُلوا الشَّيخَ والشّابَّ والعذراءَ والطّفلَ والنّساءَ..."	حزقيال	(٩/ ٦)	١٤٢
٧.	"أما اليوم الخامس عشر من الشهر السابع..."	اللاويين	(٢٣/٣٩-٤٤)	١٨٠
٨.	"أمَّا اليوم العاشر من هذا الشهر السابع فهو..."	اللاويين	(٢٣/٢٧)	١٨٠
٩.	"أمر الرّبُّ على كَنْعَانَ بتدميرِ حُصُونِها..."	أشعيا	(٢٣/١١)	١٤٣
١٠.	"إنَّ دمشقَ تُزالُ من بينِ المُدُنِ فتكونُ رُكاماً..."	أشعياء	(١٧/١)	١٤٣
١١.	"إنّ كنتـــم تتقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائي..."	أخبار الأيام الثاني	(٧/١٧-٢٢)	٩٧
١٢.	"أنا الربّ إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق..."	التكوين	(٢٨/١٨)	٩٩
١٣.	"إنكم داخلون إلى أرض كنعان، هذه ..."	العدد	(٣٤/١-٢)	٩٢
١٤.	"إنّهم جيلٌ مُتقلّب أولادٌ لا أمانَة فيهم..."	التثنية	(٣٢ / ١٩)	١١٦
١٥.	"بل المكان الذي يختاره الربّ إلهكم من ..."	التثنية	(١٢/٥-١٢)	٩٨
١٦.	"تأكل فطيراً سبعة أيام كما أمرتك..."	الخروج	(١٥/٢٣)	١٨١
١٧.	"ثلاث مرات في السنة يحضر جميع ..."	التثنية	(١٦/١٦)	٧٦
١٨.	"ثم تحرك يشوع وجيش إسرائيل من لخيش..."	يوشع	(١٠/ ٣٤-٣٩)	١٤١
١٩.	"ثم توجه يهوذا إلى اشدود في ارض..."	المكابيين الأول	(٥/٦٨)	١٥٦
٢٠.	"حين تقترب من مدينة لكي تحاربها..."	التثنية	(٢/١٠)	٤١
٢١.	"حينئذٍ ضرب مَنْحيم تَفْصَح وكل ما بها..."	الملوك الثاني	(٥/١٦)	١٤٢
٢٢.	"خان بنو إسرائيل خيانة في حرام..."	يوشع	(٧/١-٢)	١١٦
٢٣.	"خُذَا عَدَدَ كُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنِ ابْنِ..."	العدد	(٢٦/١، ٢).	١٩٢
٢٤.	"خيوطُهم لا تصير ثوباً، ولا يكتسون بأعمالهم..."	أشعيا	(٥٩/٨)	١١٦
٢٥.	"ستة أيام تعمل عملك، وأما اليوم السابع ففيه..."	الخروج	(١٢/٢٣).	١٧٩



٢٦.	"سمح قورش بمرسوم أصدره عام ٥٣٨ ق.م..."	عزرا	(١ / ٢)	٧٤
٢٧.	"عبر الأردن – وراء طريق غروب الشمس ..."	التثنية	(٣٢-٣٠/١١)	٩٨
٢٨.	"غير أنه لن يكون لك فخر في الطريق التي..."	القضاة	(٩-٨/٤)	١٩٦
٢٩.	"فأدركوهم وجيَّشوا حولهم وناصبوهم القتال..."	المكابين الأول	(٣٨/٢)	١٨٥
٣٠.	"فأُرسِلُ ناراً على سور غزّةَ فتأكلُ قُصورَها..."	عاموس	(١/ ٧ ، ٨)	١٤٣
٣١.	"فأغلق أهل المدينة على أنفسهم..."	المكابين الأول	(٥١/٥)	١٥٦
٣٢.	"فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال..."	العدد	(٣١/ ١٧-١٨)	٤١
٣٣.	"فأموت في مدينتي حيث قبر أبي وأمّي..."	صموئيل الثاني	(١٩ / ٣٨)	٢٠١،١٧٦
٣٤.	"فإن لم تتبعوا أوامري بالقتل..."	العدد	(٥٦/٣٣)	٤١
٣٥.	"فبنينا السور واتّصل كل السور إلى نصفه..."	نحميا	(٨-٦/٤)	١٣٦
٣٦.	"فتجندوا- بني اسرائيل- على مديان..."	العدد	(٣١/ ٦-٩)	١٥٣
٣٧.	"فجمع داود كل الشعب وذهب إلى رِبَّةَ..."	صموئيل الثاني	(٣١-٢٩/١٢)	١٥٣
٣٨.	"فخرج سيحون علينا بجميع قومه للحرب..."	التثنية	(٢٢،٢٣،٢٤/٢)	١٤١
٣٩.	"فسخط موسى على وكلاء الجيش، رؤساء..."	العدد	(١٧-١٤/٣١)	١٥٢
٤٠.	"فعدل يهوذا جيشه بغتة توجه جهة البرية..."	المكابيين الأول	(٢٨/٥)	١٥٥
٤١.	"فعندما استولى إسرائيل على كنعان..."	القضاة	(٢٨/١)	١٥٣
٤٢.	"فقام أيّوب وشَقَّ رداءه وحلق شعر رأسه..."	أيوب	(١ / ٢٠)	١٧٥
٤٣.	"فقتلوا من الأعداء ما يزيد على تسعة آلاف..."	المكابين الثاني	(٢٨/٨)	١٨٤
٤٤.	"فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير..."	التثنية	(١٤-١٠/٢٠)	١٥٣
٤٥.	"فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك	التثنية	(٢٣/٢١)	١٧٣،٢٠١
٤٦.	"فمزّق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى..."	يوشع	(٧ / ٦)	١٧٥
٤٧.	"فهرب أدوني بازق فتبعوه وأمسكوه ..."	القضاة	(٦/١)	١٥٤
٤٨.	"فهلُمَّ الآنَ واضرِبْ عماليقَ..."	الملوك الأول	(١٥ / ٣)	١٤٢
٤٩.	"في ذلك اليوم دعا السيّد ربّ القوّات إلى..."	أشعيا	(٢٢ / ١٢)	١٧٥
٥٠.	"في سنة الأربع مئة والثمانين لخروج..."	الملوك	(٦/ ١-٤)	٧٣
٥١.	"فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم في يوم..."	زكريا	(٥-٣/١٤)	٤١
٥٢.	"قال الرب إنه يسكن في الضباب، إني..."	الملوك	(١٣،١٢/٨)	٩٧
٥٣.	"قال لهم يوشع فالآن ملعونون أنتم فلا..."	يوشع	(٢٣/٩)	١٥٣
٥٤.	"قال يشوع افتحوا فم المغارة واخرجوا ..."	يوشع	(٢٦/١٠)	١٥٤



٩٧	(٣/٩)	الملوك الاول	"قدست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع ..."	.٥٥
١١١	(٦/٦، ٧)	الخروج	"قل لبني إسرائيل : أنا الرب، وأنا أُخرجكم..."	.٥٦
٦٧	(٦/١-٨)	التثنية	"كفاكم قعوداً في هذا الجبل، تحولوا وارتحلوا..."	.٥٧
٦٨،١٥٧	(٣/١)	يوشع	"كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ..."	.٥٨
١٥٧	(٣٣/٥٠-٥٦)	العدد	"كلِّم بني إسرائيل، وقل لهم: إنكم عابرون..."	.٥٩
٤١	(٧/١٦)	التثنية	"لا تشفق عيناك عنهم..."	.٦٠
١٧٤	(٢٠/٤)	الخروج	"لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً..."	.٦١
١١٢	(٢٣/١٩، ٢٠)	التثنية	"لا تُقرض أخاك بربا، ربا فضة أو ربا طعام..."	.٦٢
٦٧	(٣٣/٢٤)	أشعياء	"لا يقول ساكــن - في الأرض- أنا مَرِضْت..."	.٦٣
١٩٦	(٢٢/٥)	التثنية	"لا يكن متاع رجل على امرأة، كما لا يلبس..."	.٦٤
١٧٨	(٢٠/١١)	الخروج	"لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض..."	.٦٥
١١٢	(٢/١٤)	التثنية	"لأنك شعب مُقدَّس للرب إلهك..."	.٦٦
١٧٣	(٣/١٩)	التكوين	"لأنك من تراب و إلى التراب تعود..."	.٦٧
١٤٣	(٨ /٢٧)	يوشع	"لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها..."	.٦٨
٦٦	(١٧/١-١١)	التكوين	"لم يكن أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر..."	.٦٩
٩٢	(١٥/١٨)	التكوين	"لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر ..."	.٧٠
٧٤	(٣ / ٣)	عزرا	"ما أن عاد المَسبيون إلى وطنهم حتى ..."	.٧١
١٧٥	(٣ /٣١)	صموئيل الثاني	"مشى داود الملك وراء الحمالة..."	.٧٢
١٥٩	(٦/٢٦)	يوشع	"مَلْعُونٌ قُدَّامَ الرَّبِّ الرَّجُلُ الَّذِي يَقُومُ..."	.٧٣
١٩٥	(١/١٤)	يوشع	"نساؤكم وأطفالكم ومواشيكم تلبث في الأرض..."	.٧٤
١٧٢	(٣/٢٤،٢٢)	التكوين	"هُوَذَا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً..."	.٧٥
١٨٦	(٢/٤١)	المكابين الأول	"وأخبر متتيا وأصحابه-ما حل باليهود بسبب..."	.٧٦
١٧٥	(٥٠ /١٠)	التكوين	"وأقام يوسف لأبيه مناحةً سبعة أيّام..."	.٧٧
٦٦	(٢٨/٣-٥)	التكوين	"والله القدير يباركك ويجعلك مثمراً..."	.٧٨
١٥٢	(٢٠/١٦-١٨)	التثنية	"وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب..."	.٧٩
١٧٦،٢٠١	(٤٩/٢٩)	التكوين	"وأوصاهم يعقوب وقال لهم: أنا منضمّ إلى..."	.٨٠
١٣٥	(٣٣/١٥)	أخبار الأيام الثاني	"وبعد ذلك بنى سوراً خارج مدينة داود غرباً..."	.٨١
١٣٥	(٣٢/٦)	أخبار الأيام الثاني	"وبنى كل السور المُنهدم، وأعلاه إلى الأبراج..."	.٨٢
١٧٣	(٢٨ / ٢٦)	التثنية	"وتصير جثتك مأكلاً لطيور السّماء ..."	.٨٣



٨٤.	"وتطهروا كل من قتل نفساً وكل من مس قتيلاً..."	العدد	(٢٠/٣١)	١٧٤
٨٥.	"وتوفّي صموئيل، فاجتمع كلّ إسرائيل وناحوا..."	صموئيل الأوّل	(٢٥ /١)	١٧٦،٢٠١
٨٦.	"وجَبَل الرب الإله آدم تراباً من الأرض..."	التكوين	(٧/٢)	١٧٢
٨٧.	"وَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ إِسْرَائِيلَ، فَهَرَبَ رِجَالُ..."	صموئيل الأول	(١/٣١)	١٣٠
٨٨.	"وحاربَ بنو يهوذا أورشليم فأخذوها ..."	القضاة	(٨/١)	١٤٣،١٥٥
٨٩.	"وخذ أنت لنفسك صاجاً من حديد وانصبه..."	حزقيال	(٢/٤)	١٣٥
٩٠.	"ودُفن في أرض ميراثه..."	القضاة	(٢ / ٩)	٢٠١،١٧٦
٩١.	"وسَبى بَنُو إسرائيل نساء مِدْيَان وأطفالَهم..."	العدد	(٣١/٩،١٠)	١٥٦
٩٢.	"وصعد الشعب إلى المدينة، كلٌّ رجل مع..."	يوشع	(٢٠/٦، ٢١).	١٤١
٩٣.	"وظهر له الرب، وقال: لا تنزل إلى مصر ..."	التكوين	(٢٦/١-٣)	٦٦
٩٤.	"وقال له الرب هذه هي الأرض التي..."	التثنية	(٣٤/١-٤)	٦٦
٩٥.	"وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي..."	اللاويين	(٢/٢٦)	١١١
٩٦.	"وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ..."	دانيال	(٢/١٢)	١٧٠
٩٧.	"وكلم الرب موسى وهارون قائلاً:أحصيا..."	العدد	(٤/١-٣)	١٩٣
٩٨.	"وكلم بني إسرائيل قائلاً: في الشهر السابع..."	اللاويين	(٢٣/٢٤-٢٥)	١٨٢
٩٩.	"ولكن الرب إنِّما التصق بآبائك ليحبهم..."	التثنية	(١٠/١٥)	١١١
١٠٠.	"ومزّق يعقوب ثيابه وشدّ مسحًا على..."	التكوين	(٣٧ / ٣٤)	١٧٥
١٠١.	"يَا ابْنَ آدَمَ، هذِهِ الْعِظَامُ هِيَ كُلُّ بَيتِ إِسْرَائِيلَ..."	حزقيال	(٣٧/ ١- ١٤)	١٧٠
١٠٢.	"يا ربي، لماذا خلقت شعباً سوى شعبك المختار.."	المكابيين الثاني	(١٥/ ٣٤)	٤٢
١٠٣.	"يجلسون في الساحات، يتحدثون جميعاً عن..."	العدد	(١٤/٩-١٠)	١٩٢
١٠٤.	"يَكُونُ هذَا لِي دُهْنًا مُقَدَّسًا لِلْمَسْحَةِ فِي أَجْيَالِكُمْ..."	الخروج	(٣٠/٣١-٣٣)	٨١
١٠٥.	"يوسف هو الذي يُغمض عينيك..."	التكوين	(٤/ ٤٦)	١٧٤
١٠٦.	"يُولد لنا ولد، ونُعطي ابناً، وتكون الرياسة..."	أشعيا	(٦/٩ ، ٧)	٨٣،١٠٢



رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لها

م	العلَم	الصفحة في الرسالة
١.	ابن قدامة	٢٠٠
٢.	أدوني بازق	١٥٤
٣.	إسرائيل اليعيزر	٣٥
٤.	جابوتينسكي	١٣٦
٥.	جلعاد شاليط	١٨٧
٦.	الحاخام ديفيد كمخي	٩٩
٧.	ديفيد ابن غوريون	٥٦
٨.	زكريا فرانكل	٦١
٩.	عبد الله بن حوالة	٩٥
١٠.	مديان	١٥٣
١١.	مناحيم بيجن	٦٩
١٢.	نكانور	١٨٤
١٣.	يهوذا المكابي	١٨٤

خامساً: فهرس الموضوعات

الموضــــــوع	الصفحة
الإهداء..	أ
الشكر والتقدير...	ب
المقدمة...	١
التمهيد	٦
أولاً : التعريف بالعقيدة القتالية عند اليهود....................................	٧
ثانياً : الفَرق بين القتال والجهاد...	٩
الفصل الأوَّل **اليهوديَّة : فِرقها، ومصادر عقيدتها القتالية**	١٢
المبحث الأول: التعريف بالفِرق اليهودية قديماً وحديثاً، وموقفها من القتال.......	١٧
المطلب الأول: الفِرق اليهودية قديماً، وموقفها من القتال............................	١٨
المطلب الثاني: الفِرق اليهودية الحديثة، وموقفها من القتال..........................	٢٨
المبحث الثاني: مصادر العقيدة القتالية لدى اليهود.........	٣٧
المطلب الأول: العهــد القــديم...	٣٨
المطلب الثاني: التــلمــود..	٤٣
المطلب الثالث: بُروتوكولات حكماء صهيون...	٤٧
المبحث الثالث: العلاقة بين اليهودية والصهيونية...........	٥٢
المطلب الأول: الصهيونية أهدافها، وأهم أفكارها..	٥٣
المطلب الثاني: الاستغلال الصهيوني للدين اليهودي.....................................	٥٦
المطلب الثالث: أثر اليهودية على الفكر العدواني للصهيونية المعاصرة......................	٥٨
المطلب الرابع: علاقة الصهيونية بالفِرق اليهودية الحديثة..............................	٦٠



الفصل الثاني **الدوافع والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود، وموقف الإسلام منها**	٦٣
المبحث الأول: الدوافع والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود..........	٦٤
المطلب الأول: تحقيق الوعد المزعوم بأرض الميعاد، وإقامة دولة "إسرائيل" الكبرى.....	٦٦
المطلب الثاني: بناء هيكل سليمان الثالث..	٧٢
المطلب الثالث: التَّمهيد لظهور المسيح المُخَلِّص...	٨١
المبحث الثاني: موقف الإسلام من الدوافع والأبعاد الدينية للقتال عند اليهود......	٨٩
المطلب الأول: موقف الإسلام من عقيدة اليهود في أرض الميعاد.............	٩٠
المطلب الثاني: موقف الإسلام من الهيكل المزعوم..................................	٩٦
المطلب الثالث: موقف الإسلام من عقيدة اليهود بالمسيح المُخَلِّص.............	١٠٢
الفصل الثالث **الخصائص النفسية لليهود من خلال عقيدتهم القتالية، وموقف الإسلام منها**	١٠٥
المبحث الأول: الخصائص النفسية لليهود قبل القتال، وموقف الإسلام منها......	١٠٨
المطلب الأول: الطبيعة العدائية والاستعلائية تجاه الآخر..............................	١٠٩
المطلب الثاني: الخيانة ونقض العهود والمواثيق..	١١٣
المطلب الثالث: موقف الإسلام من خصائصهم النفسية قبل القتال....................	١١٩
المبحث الثاني: الخصائص النفسية لليهود أثناء القتال، وموقف الإسلام منها.....	١٢٦
المطلب الأول: الجبن والحرص على حياة..	١٢٧
المطلب الثاني: القتال في قرى محصنة أو من وراء جدر..................................	١٣٣
المطلب الثالث: الإفساد في الأرض بالقتل والتدمير...	١٣٩
المطلب الرابع: موقف الإسلام من خصائص اليهود النفسية أثناء القتال..............	١٤٥
المبحث الثالث: الخصائص النفسية لليهود بعد القتال، وموقف الإسلام منها......	١٥١
المطلب الأول: الخصائص النفسية في التعامل مع الأسرى والقتلى......................	١٥٢
المطلب الثاني: موقف اليهود من الأرض التي يحتلها......................................	١٥٥
المطلب الثالث: موقف الإسلام من خصائص اليهود النفسية بعد القتال..................	١٦٠



الفصل الرابع **أحكام مهمة في حروب اليهود من خلال عقيدتهم، وموقف الإسلام منها**	١٦٦
المبحث الأول: الموت واليوم الآخر عند اليهود، وموقفهم من جثث قتلاهم.......	١٦٧
المطلب الأوّل : مفهوم الموت واليوم الآخر عند اليهود..................................	١٦٨
المطلب الثاني : موقف اليهود من جُثث قتلاهم..	١٧١
المبحث الثاني: موقف اليهود من القتال في أعيادهم الدينية......................	١٧٦
المطلب الأول : أهم الأعياد اليهودية..	١٧٧
المطلب الثاني : موقف اليهود من القتال في أعيادهم الدينية.................................	١٨٣
المبحث الثالث: التجنيد الإجباري، وتجنيد المرأة عند اليهود...................	١٨٧
المطلب الأول : التجنيد الإجباري عند اليهود بين العقيدة والواقع.........................	١٩١
المطلب الثاني : تجنيد المرأة عند اليهود بين العقيدة والواقع...............................	١٩٤
المبحث الرابع: موقف الإسلام من أحكام اليهود في حروبهم.....................	١٩٧
المطلب الأول : موقف الإسلام من الجثث بعد المعارك......................................	١٩٨
المطلب الثاني : موقف الإسلام من القتال في الأعياد...	٢٠١
المطلب الثالث : موقف الإسلام من التجنيد الإجباري، وتجنيد المرأة.......................	٢٠٤
الخاتمة..	٢١٠
المصادر والمراجع...	٢١٣
الفهارس العامة...	٢٢٧
أولاً: فهرس الآيات القرآنية..	٢٢٨
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية...	٢٣١
ثالثاً: فهرس نصوص الكتاب المقدس...	٢٣٣
رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لها..	٢٣٧
خامساً: فهرس الموضوعات..	٢٣٨

